

المقطف

الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٩ — الموافق ١٠ ربيع اول سنة ١٣٢٧

الشؤون العثمانية

ذكرنا في الجزء الماضي خلاصة ما جرى في سقوط وزارة كامل باشا وقيام وزارة حلي باشا حسب رغبة مجلس المبعوثان. وقلنا في ختام ذلك "ان مجلس المبعوثان تسلم بالدستور العثماني واسقط الوزارة سواء كانت تستحق ذلك او لا تستحقه فاستدعى جلالة السلطان رجلاً يرضى به مجلس المبعوثان وكلفه تشكيل وزارة جديدة وقد تم ذلك كله طبقاً للقانون كأنه جرى في انكلترا اقدم البلدان في الجري على الحكم الدستوري وهذا ما نتمناه كل امة تريد ان يكون حكمها في يد نوابها"

ثم نشرت جريدة الطان حديثاً لمكاتبتها في سلاطيك مع الدكتور نظيم بك من كبار اعضاء لجنة الاتحاد والترقي اخبره فيه بما يأتي عن سقوط وزارة كامل باشا وقد نشرناه يومه في المقطم وما نحن موردون خلاصته هنا لانه جلاً امراً غامضاً وبراً لجنة الاتحاد والترقي مما اتهمته به وبرها في عملها قال —

"لما توصلت لجنة الاتحاد والترقي الى اعادة الاحكام الدستورية وقرّ قرارها على ان لا تستلم مقاليد الحكومة بنفسها اضطرت ان تبحث عن صياحي يقوم بمقتضى الحالة حينئذ فلم نكد نجد لسوء الحظ من تضع فيه بعض ثقتها الا كامل باشا الذي كان السلطان قد انصاه عن الاستانة وجعله والياً على ازمير. فلم يمتنع عن قبول منصب الصدارة الثقيل الاعباء مع طعنه في السن ولم يعترض السلطان على تعيينه لان المشاكل الداخلية والخارجية كانت كبيرة وكان كامل باشا معروفاً بالدهاء السياسي. غير ان سعيد باشا ابنه تصرف تصرفاً اضطر لجنة الاتحاد والترقي ان تطلب من والده ان يبعده عن الاستانة ولكن كامل باشا

يجب ابنته حباً شديداً فرفض طلب اللجنة رفضاً باتاً وهذا السبب الحقيقي في اختلاف بين لجنة الاتحاد والترقي والصدر الاعظم وفي اظهار كامل باشا للاستياء وعدم الرضاء فجعل يشكو من انه غير حري في التصرف . ثم رفض ان يدعو مندوبي لجنة البلقان في لندن الى مأدبة حين مرورهم بالاستانة . فلما اتصل بالسلطان خبر رفضه هذا استدعاه اليه وكلمه بحضور ثلاثة من مندوبي لجنة الاتحاد والترقي مظهراً رغبته في ايداب تلك المأدبة تحت رئاسته فاذعن كامل باشا حينئذ ثم خاطب مندوبينا قائلاً " انكم تنسبون الفضل في اعادة النظام الدستوري الى انفسكم وحدكم دون سواكم مع اننا مديونون به الى فضل جلالة السلطان " فاجابه احد مندوبينا قائلاً " انك تقول ما نقوله للتملق السلطان علماً منك ان كتمانك هذه ستنتقل اليه والأفانك تعلم حق العلم كيف جرت الحوادث في يوليو الماضي " ووقع كلام كامل باشا هذا وقعاً اليماً في نفوسنا . وبعد ايام عقد اعضاء لجنة الاتحاد والترقي جلسة غير اعتيادية للنظر في الاحوال لانها جعلت نسوة وتظلم في داخل البلاد بسبب المطاعن التي كانت تنشرها جرائد ساقطة المبادئ والاراجيف التي كانت تشاع عن مؤامرة لاهلاك الاجانب وكذلك ساءت في الخارج بما كان يشاع عن صعوبة الاتفاق مع النمسا والبلغار . ثم بلغونا على وجه شبيه بالرسمي انه اذا اضطر كامل باشا الى الاستعفاء لم تؤمن العاقبة لانا نفقد ثقة اوربا بنا حتماً . ولذلك دامت جلستنا طويلاً وتدبرنا الاحوال من كل وجوها بتأن وسكون ورباطة جاش واتفقنا على ان واجباتنا الوطنية تقضي علينا بترك حرية التصرف الثامة للصدر الاعظم فيبقي مطلق التصرف تام الحرية في آرائه وافعاله ولكن مع مراقبه مراقبة شديدة

وهذا الامر الذي فعلناه عن اخلاص وحب لوطننا (لان مجلس المبعوثان لم يكن قد عقد بعد وكنا نريد ان نسير حسب الاحكام الدستورية) عده كامل باشا دليلاً على ضعفنا وظن ان الجو قد خلا له ليفعل ما يشاء بلا محاسب ولا مراقب . وانت تعلم ما جرى بعد ذلك بامر نظارتي الحرية والجزرية واقتراع مجلس المبعوثان الذي كانت الاكثية فيه ضده . وكانوا يشيعون في اروقة المجلس اشاعات مفزعة عن التأثير الذي سيؤثره سقوط كامل باشا في اوربا ولكن المجلس لم يتردد مع ذلك في القيام بواجباته والسلطان نفسه قبل قرار ذلك المجلس العالي وتصرف تصرف الملك الدستوري مع ان دستور سنة ١٨٢٦ يعطيه حق المعارضة في ما يقر عليه قرار المجلس في مثل تلك الاحوال وما تقدم نرى ان لجنة الاتحاد والترقي لم تتجاوز حدود حقوقها وواجباتها . فالواجب

عليها ان تستمر على السهر والمراقبة مدة طويلة بعد . واقول لك اننا سنقوم باعباء هذه المهمة التي اخذناها على عاتقنا واملنا وطيد ان الجرائد الفرنسية تبسط الحقيقة لكي يعلمها الرأي العام ولا تجوز عليه الا راجيف والاوهام

وسواء خلا هذا الحديث من كل مبالغة او لم يخجل فالامر مؤكد ان وزارة حلي باشا سارت سيراً حسناً حتى الآن فامضي الاتفاق مع النمسا على العوض المالي الذي تدفعه لتركيا وسائر الشروط المتعلقة بذلك . وعادت المصافاة بين دولتنا العلية ودولة النمسا الى سابق عهدها وابطل العثمانيون مقاطعة البضائع النمسية وقد كان لهذه المقاطعة او المحاربة التجارية الشأن الاكبر في تسوية الخلاف بين الدولتين وتم الاتفاق مع البلغار على ان روسيا تتنازل لتركيا عن قسط الغرامة السنوية وهو ٣٥٠ الف ليرة عثمانية مدة اربعين سنة وذلك بمثابة اعطاء دولتنا خمسة ملايين او ستة ملايين من الجنيهات . ولما رأى المجلس ان اعماله كثيرة والزمن المحدد لاجتماعه قصير طلب تطويله فاطيل ثلاثة اشهر

ومن اهم اعمال الوزارة الحالية عمل ميزانية لدخل الحكومة وخرجها اي ايراداتها ومصروفاتها لسنة ١٣٢٥ المالية التي تبتدئ من شهر مارس الرومي فقد ردت الايرادات بمبلغ ٢٥٣٩٤١٥٣ ليرة عثمانية والمصروفات بمبلغ ٣٢٢ ١٠٠ ٢٩ فقلل الايرادات عن المصروفات بمبلغ ٣٨٠٦١٧٠ او نحو اربعة ملايين من الليرات . ولقد كان المأثوران ميزانية الايرادات لا تتجاوز سبعة عشر مليوناً من الليرات وان المأمورين ينزولون من الامة ما يمانئها فلا يتعذر على الامة ان تدفع خمسة وعشرين مليوناً في السنة بل ثلاثين مليوناً وهذا القطر المصري قد دفع لحكومته في العام الماضي ١٥ مليوناً ونصف مليون من الجنيهات او نحو ثمانية عشر مليوناً من الليرات العثمانية وسكانه اقل من ١٢ مليوناً وسكان الولايات العثمانية اكثر من ٢٥ مليوناً فلا يكثر عليهم والحالة هذه ان يدفعوا لحكومتهم ٤٠ مليوناً من الليرات اذا تمتعوا بحكومة ساهرة على مصالحهم وساعية في ترقية شؤونهم

ومن اهم اعمالها ايضاً الاهتمام باستخدام ابناء العرب اي المتكلمين بالعربية في مناصب الحكومة السامية فعينت عارف بك المارديني واليا على البصرة لكنها لم تنصف المتكلمين بالعربية حتى الآن كما يجب عليها . واقل ما ينتظر منها ان تنظر الى كفاءة الرجال لا الى جنسهم ولغتهم فانها اذا فعلت ذلك فالنجاح محقق لها والا زادت الحالة سوءاً ولن تبلغ بلادنا ما نتمناه ولو مرت عليها السنون الطوال

مزارع النمل وفنادقه

ابان الشهير دارون ان لدود الارض المعروف بالخراطين شأنًا كبيرًا في توليد التربة في البلدان الباردة والمعتدلة وعليها يتوقف خصب تلك الاراضي . وaban غير واحد ان للنمل شأنًا كبيرًا في خصب الارض في البلدان الحارة . وبالاكثر اثبت بعضهم ان الظمي يصل الى ماء النيل من بيوت الطين التي يبنها النمل في بلاد الحبشة . وفي اميركا الجنوبية نمل آخر يقطع اوراق الاشجار ويمزقها ويستخدمها مزارع للفطر ثم نخمل ونعود الى الارض وتزيد بها التربة ويزيد الخصب

وهذا النمل كثير في حراج اميركا الجنوبية وهو يدأب على العمل بهمة لا يعثرها المل وقد اشرنا اليه في المجلد السابع عشر من المقتطف اي منذ ست عشرة سنة حيث قلنا مانه "ذكر العالم تترانه ربي فريتين من قرى هذا النمل ورأى العملة تذهب وتقطع قطعاً صغيرة من اوراق النبات وتحملها الى قريتها وتلقيها فيها فتتناولها العمال الكبار منها وتقبل عليها بالسنتها ومشافرها وايديها تلحسها وتدعكم دعوها الى ان تصير كل قطعة منها كرة صغيرة كحبة الخردق او اصغر الى ما يساوي حبة الخردل فتصفها بعضها بجانب بعض بقرب مكان من قريتها فيه فطر مزروع وتأتي العمال الصغار بقطع من هذا الفطر وتزرعها في هذه الكرات متفرقة لكي لا يضعف بعضها بعضاً حينما تنمو فلا تمضي اربعون ساعة حتى تكثي الكرات بالفطر الابيض فتغذي منه وتطم صغارها"

وذكر العالم توما بل انه رأى جيشين كبيرين من هذا النمل احدهما ذاهب من قريته الى الغاب والآخر راجع من الغاب حامل قطع الاوراق فتخرج النملة من القرية وتعدو مسرعة الى الغاب وتصعد على الشجرة وتقطع جانباً من اول ورقة تصل اليها وتنزل به وتعود الى القرية لا تلوي على احد . ولا يمضي وقت طويل حتى نلتري الشجرة من ورقها لكثرة النمل ومسرعة حركته . وقد وجد العالم ملر ان النمل لا يكتفي بعمل هذه المزارع وزرع الفطر فيها بل يخضها بنوع مخصوص من الفطر وهو الذي يغذي به واذا وقعت عليها بزور فطر آخر ونبت فيها اقتلعها منها حالاً . والنمل الذي يفعل ذلك هو غير النمل الذي يقطع الاوراق ويحلبها الى قريته . اي ان هذا النمل جار على ناموس تقسيم الاعمال فينص بعضه بعمل وبعضه بعمل آخر . وضع ملر مزرعة من مزارع هذا النمل في اثناء من الزجاج لكي يراقب حركاته واعماله ووضع معها نملاً قليلاً من النمل الذي يعني بالمزرعة فنبت فيها الفطر الذي لاجاة

له به فبادر اليه حالاً وجعل يقطعه ولكنه كان قليلاً كما تقدم فكثير الفطر وصار مثل غاب
حول المزرعة حتى ضاق به النمل ذرعاً

وقد ثبت من يبحث ملران في كل قرية من قرى هذا النمل ثلاث فرق او طوائف .
طائفة تقطع الورق وتحمله وتجلبه الى القرية . وفرقة تمهد الطريق التي تسير فيها قطاعة
الورق . وفرقة تصنع المزارع من الورق وتزرع فيها الفطر الذي يصلح لطعامها وتقتلع منها
الفطر الذي لا يصلح اذا نبت فيها

ومن النمل اصناف تصنع مزارعها من الخشب البالي لا من اوراق الاشجار فتبني قراها
في جذوع الاشجار النخوة وتصنع المزارع من خشبها ومن مبرزات الحشرات التي تنخرها
ومن يرى النمل يقطع اوراق الاشجار ويعريها منها يعجب كيف تبقى اشجار مورقة في
البلاد التي يكثر فيها هذا النمل . لكن بعض الشجر يبقى النمل بما فيه من المادة الصمغية او
الراتنجية او بصقال اوراقه لان النمل يزلق عليها ولا يستطيع الوقوف لقطعها . وبعضه يبقيه
بواسطة النمل المحارب الذي يبني قراه في جذوعه فان هذا النمل يحارب النمل الزارع الذي
يقطع الاوراق ويمنع من قطعها . والنمل المحارب من اشمرس الحشرات وهو يسير في جيوش
جراة فتهرب الحيوانات الكبيرة من وجهها ولا يسلم منها الانسان . قال بانفس في كتابه
عن نهر الامازون ان الطيور تدري بقدوم جيش النمل المحارب فتتشر اجنتها للرياح وتلجأ
الى الفرار ويرى الهنود ذلك فيهربون ايضاً واذا كان هناك اوريبي ولم يقتد بهم هجوم النمل
عليه حالاً وغطى بدنه من رأسه الى اخمص قدميه واوسعه لسعا ولذلك تتخشاه سائر انواع
النمل ولا تدنو من شجرة تراه معششاً فيها

والظاهر ان الشجر الذي يرى في النمل المحارب واقياً له من النمل الزارع يجعل جوفه
مضيفة للنمل المحارب او فندقاً او خاناً له . لكن النمل المحارب لا يحتمل البرد الشديد فاذا
قراه البرد لم يعد قادراً على محاربة النمل الزارع ووقاية الاشجار منه فيهجم عليها النمل
الزارع ويعريها من ورقها

قلنا ان هذا الشجر يجعل جوفه فندقاً او خاناً للنمل المحارب وهذا الكلام حقيقة
لا استعارة لان اغصان الشجر مجوفة وفي جوفها غرف كثيرة مفصولة بعضها عن بعض بشيء
رفيق يسهل على النمل خرقه فيتم الاتصال بين الغرف . وعند مغرز الاوراق في الساق مكان
رفيق جداً يسهل على النمل خرقه والدخول منه الى داخل الساق وتحت مغرز ساق الورقة
مادة مخملية ذات زغب بين زغبها ذرات بيضاء مسديرة تسمى اجسام ملر نسبة الى العالم

ملر مكتشفها وهي طعام هذا النمل ويقال انها مغذية جداً لاحتوائها على مادة لحية ومادة دهنية فيأكلها النمل ويغتذي بها . فكأن هذه الاشجار شعرت بالخطر الذي يتهدها من النمل الزارع فلجأت الى النمل المحارب واستغاثت به واعدت له منازل في جوف اغصانها وهيأت له الطعام اللازم لمعيشته لكي يقيها من هجمات النمل الزارع

وهناك اشجار اخرى من نوع السنط لها شوك حاد مغرز في الفصن مجوف يسكنه النمل المحارب ليدفع عنها النمل الزارع والشجر يقدم للنمل موثونه اي انه يتعهد للنمل المحارب بالمأوى والمأكل مقابل دفع الاعداء عنه . لكن لا عهد لهذا السنط بل هو مثل كل المستبدين يوليكم زمامه ما دام محتاجاً اليك فاذا استغني عنك لفظك لفظ النواة فانه اذا جاء الصيف وجفت الاوراق وسقطت ولم يعد السنط يخشى بأس النمل الزارع قطع الطعام عن النمل المحارب فيموت اكثره جوعاً والبقية الباقية منه تحمل الضيم وتبقى على عهد الولاء الى الربيع حتى اذا ظهرت الاوراق الجديدة جدت قوتها واخلفت نسلها وعادت الى الدفاع عن الشجر وعاد هو الى تقديم الطعام لها . وهذا الطعام مؤلف من هنات صغيرة برتقالية اللون كثرة الشكل تتولد عند رؤوس الاوراق وتسمى اجسام بلت نسبة الى العالم بلت الذي حقق فائدتها . وقد بين المستر فرنسيس دارون ابن دارون الشهير ان اجسام ملز واجسام بلت تنوعات من غدد الاوراق . ومن الغريب ان هذين الشجرين من نوعين مختلفين جداً ولكنهما يتقيان النمل الزارع على اسلوب واحد اي باعداد المأكل والمأوى في جوفهما للنمل المحارب حتى يقيم فيهما ويقيها من النمل الزارع

وقد وجد الباحثون انواعاً اخرى من الشجر في بلدان مختلفة تعد المنازل في جوفها للنمل حتى يسكنها ويدافع عنها

ويعلل علماء النشوء وجود هذه المزايا في الشجر والنمل بالانتخاب الطبيعي وبقاء الاصلح فيقولون مثلاً ان النمل الزارع جاري على الاشجار وعراها من ورقها واتفق ان بعضها اوى النمل المحارب فسلم من النمل الزارع واخلف نسلأً فقويت هذه المزية في نسله وتكونت فيه المعدات لاواء النمل المحارب وتغذيته . والنمل الزارع صارت له هذه المزية بان ظهر فيه ميل الى جمع اوراق الشجر واكل ما ينبت عليها من الفطر وقوي هذا الميل بالانتخاب الطبيعي وبقاء الاصلح اي ان الذي قوي فيه هذا الميل استفاد منه فعاش واخلف نسلأً والذي لم يتولد فيه هذا الميل او لم يقو فيه ضعف وانقرض او ظهر فيه ميل آخر وفاء من الانقراض وقوي فيه فصار منه صنف مخالف للصنف الاول وهلم جرا

السكسفون او دليل الجنس

نشر المستند صاحب مجلة المجلات خبراً في غاية الغرابة لا نرى له تعليلاً معقولاً ان كان صحيحاً ولم نر ما يؤيده في جريدة علمية لكن ذلك لا يمنعنا من نشره قال ان المستر ولیمس من المشغولين بالاعمال الهندسية وتربية الدجاج رأى ذات يوم اهتزازاً في ادوات حديدية صغيرة معلقة في دكانه لغیر سبب ظاهر ثم رأى تحت تلك الادوات سلة فيها بيض فرفعها ظاناً ان تحتها قطعة من المغنطيس وهي التي هزت ادوات الحديد فلم يجد تحتها شيئاً. ولكن اهتزاز الادوات زال حينئذ فاعاد السلة الى مكانها فعادت الادوات الى اهتزازها فقال انه لا بد من علاقة بين سلة البيض واهتزاز ادوات الحديد. ومن ثم جعل يفتح فعل البيض بها فوجد ان بعض البيض لا يحرك الحديد مطلقاً وهو البيض العقيم وبعضه يحركه ذهاباً وإياباً كرقاص الساعة وبعضه يحركه في دائرة فحضر البيض الاول الذي يحرك الحديد ذهاباً وإياباً فنقف عن فراخ اناث وحضر البيض الثاني الذي يحرك الحديد في دائرة فنقف عن فراخ (اي فراخ ديوك) وانضح له من ذلك ان الذكر والانثى يؤثران في الحديد المعلق وتأثيرهما مختلف فالذكر يحركه في دائرة والانثى تحركه في خط مستقيم ذهاباً وإياباً وهما يفعلان ذلك ولو كانا لا يزالان في البيضة قال المستر ستم رأيت المستر ولیمس في معرض الذهبى مرور في اوتل سسل وهو يعرض آله دليل الجنس (السكسفون) وقلت له هل انت واثق بصحة ما تدعى فقال نعم وقد امتحنته الف مرة ففرخت في السنة الماضية مئات من البيض فانت فراخها كما دلتنى هذه الآلة وبديهي اني لم افترخ البيض العقيم فقلت اذا جاءت الفراخ دائماً حسب ما دللك الآلة فقال نعم ولم اكن كثير التدقيق في اول الامر فوقع بعض الخطا اما الآن فان زوجتي تستطيع ان تفتح مئتي بيضة في الساعة وكل البيض الذي تضعه في الحاضن يفرخ وتأني فراخه ذكراً او اناثاً حسبما تدلنا الآلة فقلت له وما هي هذه الآلة فقال هاكها واراني سلكاً دقيقاً من الفولاذ (الصلب) وقد علق بها كرة صغيرة من الفولاذ ايضاً فقلت وهل جنس الحيوان يؤثر في هذه الآلة على اسلوب واحد دائماً

فقال نعم دائماً ابداً سواء كان رجلاً او امرأة او طيراً او وحشاً او ممكاً . والآلة لا تحطى ابداً خذها وجربها بيدك

فاخذتها من يده ومسكها فوق رأس الجنرال السر الفرد ترنر فارتجفت الكرة في اول الامر ثم صارت تدور واستمرت على الدوران . ثم مسكها فوق رأس احدى السيدات فابطلت حركتها المستديرة وجعلت تحظر ذهاباً واياباً مثل رقاص الساعة . فقلت له 'لعل هذه الكرة تتحرك بارادتنا على غير قصد منا . فقال امتحنها في حيوان لا تعرف هل هو ذكر او انثى . هاك قنفذاً وارانب وفيراناً بيضاء ولا احد يعلم ايها ذكر وايها انثى الا بعد البحث الدقيق فامتنحها فيها

فامتنحها في تلك الحيوانات فدلّت على جنسها دلالةً صحيحة من غير خطأ . وكان مع المستر وليس كلب في سلّة فهم باخراجه منها لا فتحان الآلة فيه فقلت له لا تخرجه من السلّة بل لتمنح الآلة وهو فيها . فامسك الآلة فوق السلّة ولم يمض الا بضع ثوان حتى جعلت تدور دورانا فقلت ان الكلب ذكر فاخرجه لئرى فاخرجه واذا هو ذكر كما دلت الآلة . وسعد التجارب في مكتبي امام لجنة من المشهورين بتفريخ البيض ونشر نتيجة ذلك في عدد نال من مجلة المجلات

انتهى كلام المستر سئد وهو في حد الغرابة وقد رسم صورته بالفوتوغراف والآلة في يده فوق رأس الجنرال السر الفرد ترنر وهي سلك دقيق طوله نحو شهر في اسفل كرة كالجوزة . ولا ندري لماذا مسكها بيده لانه لا بدّ ليد من ان تتحرك وتتحرك الآلة حسب ما يعتقده في نفسه وكان الواجب ان يعلق الآلة بشيء كقرب الميزان ويحيطها بما يمنع تحريك الهواء لها ويضع الحيوان تحتها فيعتمد على حركتها حينئذ . اما اذا امسك الآلة بيده فانه يحركها من تلقاء نفسه ولو على غير قصد منه فان كان يعلم جنس الحيوان فتكون حركتها مطابقة لما يعلمه وان كان لا يعلم جنس الحيوان فتكون دلائلها عليه من قبيل الاتفاق . والاتفاق هنا واحد من اثنين لانه لا يخلو ان يكون الحيوان ذكراً او انثى . وقد علقنا قطعة حديد فوق حيوان فلم تر لها حركة مستديرة ولا غير مستديرة واشكل علينا تصديق المستر سئد لامر مثل هذا ونشره له ان لم يكن صحيحاً وهو لم يذكره على سبيل المزاح بل على سبيل الجلد وسنرى ما يكتبه في الجزء التالي ونذكر خلاصته

الاحتفال بفتح قناطر اسنا

اخترنا في حضرات رصفائي الافاضل ارباب الصحافة المصرية العربية لأنوب عنها بين مدعوي نظارة الاشغال العمومية في الاحتفال بفتح خزان اسنا وذلك بناء على كوني اقدمهم عهداً في صناعتنا الشريفة

فركبت القطار المفخر مع سائر المدعويين وبرزنا محطة مصر الساعة ٦ والدقيقة ٣٠ في السابع من فبراير مساء فلم نبعد عنها الا القليل حتى علمت ان اصحاب السعادة بطرس باشا غالي وسعد باشا زغلول وفتحي باشا زغلول ومحمود باشا صدقي محافظ العاصمة ارسلوا في آخر ساعة يعتذرون عن السفر الى خزان اسنا وان جناب السر وليم جارستن اعتذر كذلك ايضاً لانحراف مزاجه واعتذر قبلهم آخرون مثل سعادة عزيز باشا عزت ويعقوب باشا ارتين بحيث لم يسافر من المدعويين غير اربعين مدعواً وهم مع حفظ الالقب وعدم مراعاة تقديم او تأخير في ذكر اسمائهم السر الدن غورست . والنظار اسماعيل باشا سري ورشدي باشا وحشمت باشا . والمستشارون المستر بول هارفي والمستروب والمستردنلوب والمستر شيقي . وبوغوص باشا نوبار . ومحمد شواربي باشا وكيل شوري القوانين . وعفيفي باشا ويحيي باشا ابرهم رئيسا الاستئناف المختلط والاهلي . وعبد الخالق باشا ثروت النائب العمومي . ومحمد انيس باشا وفريد باشا بيازوغي وبوانه باشا من اكابر موظفي الاشغال . واللوا بلنت باشا مدير اللوازمات . والمستر فنسيترت سكرتير الوكالة البريطانية الثاني وحضرات مديري جرجا وفنا وحافظ بك حسن مدير اصوان . وحسن بك بكري ومحمد بك تمام حبارير وقرشي بك احمد مندوبوقنا وجرجا واصوان . والمستر بري والمفتشون العموميون للرعي والحياض والمستر وليمس والمستر انجلي والمستر ايرلند ومراقب عموم مجاري القاهرة المستر جيمس ومفتش ري جرجا محمود بك صدقي ومدير عموم الصحة المستر جهرام ومدير عموم السجون كولس باشا . ومدير عموم المساحة الكبتن ليونس ورئيس شركة ري البحيرة المستر فوسترو وكيل شركة روتر المستر ريس ووكيل شركة هافاس المسيو فنسيه . ومندوب الصحافة الاوربية المسيو دوروجا والمستر برسفورد والسر شارلس متكاف والسر بيفيلد فلر من اكابر الانكليز وكانب هذه السطور غير ان كثيرين من هؤلاء المدعويين لم يسافر في القطار المفخر بل قصدوا الخزان من جهات مختلفة كانوا يرون فيها للتفتيش فجاءوا خزان اسنا راكبين بواجرهم وآخرين انضموا البناء على الطريق فبلغنا الاقصر قبل الساعة التاسعة من صباح الاثنين اول امس وانتقلنا

منها الى باخرتين من بواخر شركة همبرج انجلو اميركان هما نوبيا وماي فلاور . وكانت نظارة الاشغال قد استأجرتهمما لنقل المدعويين من الاقصر الى خزان اسنا فذهب كل مدعو الى المحل المعد له فيهما وبقيت امرأة بل غرف كثيرة منهما فارغة لاعذار المدعويين عن الحضور او لسفرهم في بواخر اخرى كما تقدم . فسارت الباخرتان في يوم صفا جوه واعندل - بل احمر هواؤه فكنا نرى الزينات التي اقامها الاهالي واكابر المزارعين والشركات مصفوفة على ضفتي النيل مسافات طويلة . وقبيل الساعة الرابعة بعد الظهر رست الباخرتان وراء بخت الجنب العالي نسيم البحر ويخت معيته هيبا . فامررر حضرات النظار الثلاثة الى مرادق مضروب على الضفة الغربية قرب طرف الخزان الغربي حيث تشرفوا بمقابلة سمو الخديوي المعظم . وكان حينئذ منتهى التشريفات وقد تشرف علماء مركز اسنا وموظفوه واعيانهم وعمده بمقابلة سموه

اما سموه فوصل بمعيته الى محطة خزان اسنا ظهر يوم الاثنين راكبا قطرا خصوصا ونزل من هناك الى يخته . ثم شرف الصيوان في الساعة الثالثة بعد الظهر حيث جرت التشريفات كما تقدم

وكان اهل مركز اسنا قد عينوا لجنة من اعيانهم وفي مقدمتها حضرات الوجييين حسن بك بكري ومتولي بك حزين فنصبت اللجنة السرادق المذكور وفرشته بالرياش الفاخر والسجاد الوثير واقامت زينة عظيمة ممتدة من طرف الخزان الغربي الى البلدة . واراد الاهالي ان يستقبلوا سموه بميدان يتسابق فيه فرسانهم على متون خيلهم فنعوا من ذلك لانه لم يكن مقررآ في بيان الاستقبال

وكانت بواخر المدعويين ترد احداها بعد الاخرى وترسو بجري الخزان وقبلية حتى اجتمع في ذلك اليوم وصباح اليوم التالي عشرون باخرة بين كبيرة وصغيرة وكلها مزينة بالرايات والاعلام من اعاليها الى اسفلها

ثم نزلنا من الباخرة وزرنا حضرات اعضاء اللجنة وانتقلنا من هناك الى الخزان فرأينا في الطرف الغربي منه هويسا تمر السفن فيه طوله ٨٠ مترا وله قرب طرفيه بابان كبيران من الحديد عرض كل منهما ١٦ مترا وهما يفتحان ويغلقان بكل سهولة وعلى هذا الهويس كبري متحرك عرضه ١٦ مترا وثقله ٩٠ طنا ومع ذلك يفتح ويغلقه رجل واحد بسهولة لانه يدور على اسطوانات سهلة التحريك . وقد وضع تحت هذا الكبري محرك كهربائي متصل بيد من الفضة قد نقش الشعار الخديوي على وجهها وكتب على قفاها بالانكليزية . قناطر اسنا . فتح

هذا الكبرى المتحرك عباس حلمي الثاني في السنة الثامنة عشرة من حكمه ٩ فبراير ١٩٠٩
فسرنا على هذا الكبرى الى ظهر القناطر المذكورة فوجدنا هناك طريقاً متقناً مبطاً
ببلاط السميت ممتداً من اول القناطر الى آخرها مسافة ٩٠٠ متر وقرب حدود القبلي سكة
جديد للعربات الصغيرة التي يسميها الانكليز ترولي ويسميها الاهالي العربات المكسحة. وعند
هذا الحد القبلي حائط تسير عليه آلة رافعة للاثقال تعرف بالونش او العفريت وهذه الآلة
من احدث طرز وابدع صنع اتوا بها ليرفعوا ابواب عيون القناطر بها وينزلوها ولم يسبق لها
نظير في هذا القطر. وعلى الحد البحري من الطريق حائط قائم على بغلات القناطر وقد
نصبت على بغلة كل عشر عيون راية وعدد العيون ١٢٠ عيناً فبلغ عدد الرايات المنصوبة
عليها ١٢ راية كبيرة وهي من الغرب الى الشرق (١) مصرية (٢) مصرية (٣) انكليزية
(٤) ايطالية (٥) انكليزية (٦) فرنسوية (٧) خديوية (٨) يونانية (٩) مصرية (١٠)
ايطالية (١١) انكليزية (١٢) مصرية ولم نذكر الراية العثمانية لانها هي والمصرية واحدة
ثم ركبنا العربات المكسحة وسرنا من اول القناطر الى آخرها حيث وجدنا وكيل شركة
رسم ورأيه التي صنعت كل ما في الخزان من الاشياء الحديدية وركبتها في اماكنها فارانا
الونش الذي مر ذكره وهو يدار بزيوت البترول فيرفع ابواب عيون القناطر وينزلها وفي كل
عين بابان من الحديد علو كل منهما ثلاثة امتار. فيرفع الونش احدها او يخفضه بجانب الآخر
يحيث يحجزان الماء ورائهما الى علو ستة امتار عند الاقتضاء. واخبرنا انه يمكن رفع هذه
الابواب او خفضها في العيون كلها في يوم ونصف بحيث يتيسر حجز ماء النيل كله الى العلو
المطلوب في تلك المدة. ثم رأينا بعض المباني التي بنيت شرقي هذه القناطر وشاهدنا ما في
الخزان من الاعمال. ورأينا رسوم القناطر والمثال المصنوع لها ومنه يفهم الناظر كيفية شكلها
وبنائها في طرفه عين

وقد وضع على الطرف الشمالي الغربي من القناطر حجر مربع من الجرانيت الاصواني نقش
على جانبه الغربي بالخط الفارسي ما يأتي " وضع هذا الحجر سمو الخديوي المعظم عباس حلمي
الثاني في ١٨ محرم سنة ١٣٢٧ " ونقش على جانبه القبلي بالانكليزية ما هو بمعناه بالتاريخ الميلادي
وعلى الطرف الشمالي الشرقي من القناطر حجر آخر نقش على جانبه بالعربية « الواضع
لاول حجر في هذه القناطر صاحب السعادة حسين نخري باشا ناظر الاشغال العمومية في ٢٤
يناير سنة ١٩٠٨ م » ونقش على الجانب القبلي بالانكليزية ما هو بمعناه
هذا وبينما كنا عائددين على ظهر القناطر اذنت الشمس بالمغرب وكست السماء حلالاً

بديعة الالوان بين اصفر ذهبي واحمر وردي واحمر قاني مما تعجز عن وصفه فرائح الشراء
واقلام البلغاء ثم التفتنا واذا الانوار الكهربائية قد اشترقت دفعة واحدة على اعمدة الزينة
التي نصبتها نظارة الاشغال العمومية ورفعت فلاندا الانوار المتعددة الالوان على يخط الحفرة
المخيمية الخديوية ثم على يخط المعية السنية وباخري الشركة الانجلو اميركية وسائر البواخر
الراسية بحري القناطر وقبلها وانيرت زينة اهالي اسنا فانارت ضفة النيل الى البلدة . وكانت
الزينات كلها ولا سيما زينة اليختين الخديويين من ابهج ما رآته العين حتي شهد المشاهدون
ان زينة قناطر اسنا كانت من الطف ما شاهده ذوو الدوق السليم في هذا القطر كما شهد اهل
اسنا ان بلدهم لم ير قط زينة ابهج من تلك الزينة ولا منظراً اعظم من ذلك المنظر

واقبل حضرات الاعيان حسن بك بكري ومثولي بك حزين وغيرها فدعوا بعض
المدعوين الى وليمة فاخرة اولوها فاجاب سعادة الفاضل الشواربي باشا الدعوة واعند آخرون
شاكرين لطفهم وفضلهم . وبات الجميع في انس وسرور تلك الليلة يتسابقون للتميز برؤية
مليكم في كل فرصة تسنح لهم وحضرات مأمور المركز وحكمدار البوليس وسائر رجال
البوليس يحفظون النظام بينهم بكل طاقتهم

وفي الساعة العاشرة من صباح الثلاثاء ٩ نوفمبر توجه المدعوون الى الاماكن المعدة لهم في
الطرف الغربي من الخزان وكان الاهالي مجتمعين الوفا على الوفا في الفسحة المعدة لوقوفهم .
فلما وصلنا الى هناك وجدنا حضرات مندوبي الصحف قد سبقونا الى الاماكن المعدة لهم
فادمين من الاقصر في قطر خصوصي وجمعاً غفيراً جالساً بالقرب منهم . وفي الساعة العاشرة
ونصف ضرب النفر فخرج سمو الخديوي المعظم من يخطه واقبل وبجانبه جناب السر الدن
غورست ووراءه حضرات النظار واكابر رجال المعية ورجال الاشغال العمومية فحيا سموه
حضرات المدعوين الواقفين بقرب الهويس مصافحة

وكان كبيري الهويس قد فتح قبل ذلك بقليل فنقدم سموه وشد يد الفضة التي مر
وصفها قبلاً فادارت المحرك الكهربائي وادار المحرك الكبيري حتى اغلقه ثم تقدم سموه عليه
الى دكة بجانب حجر الغرائث الغربي الذي تقدم ذكره وهناك قرأ سعادة اسماعيل باشا
سري الخطاب التالي باللغة العربية

مولاي . قد دعني واجبات الوظيفة التي تفضل جنابكم السامي فاسندها الي ان اتقدم
الى سموكم الفخيم في هذا اليوم المبارك باحدث الاعمال العظيمة ذات المنفعة العميمة التي قامت
بها مصلحة الري في عصركم الزاهر وتحت رعاية جنابكم الرفيع ألا وهي قناطر اسنا

كان ري مديرية قنا مرتبطاً حتى الآن بدرجة فيضان النيل وكانت اراضيها تصاب بالشرق في السنين التي تخفّض فيها مياهه وهو ما حصل في سنة ١٨٧٧ حيث انحطت المياه وبقى نحو ال ٢٥٠٠٠٠ فداناً من غير ري وفي سنة ١٨٨٨ التي كان الفيضان فيها قليلاً كذلك بلغت مساحة الشراقي ١١٤٠٠٠ فداناً اما في سنة ١٨٩٩ فقد نزلت مساحة الشراقي الى ٨٠٠٠٠ فدان فقط وذلك بفضل الاعمال التي عملت بعد فيضان سنة ١٨٨٨ لتخفيف غوائل الشرق

اما الان وقد تمت قناطر اسنا وصار الشراقي لا يمكن وقوعه في مديرية قنا حتى يحط السنين فيضاناً فسيكون هناك تحسن في حالة ري ال ٣٥٠٠٠٠ فداناً التي يتعلق بها بالقناطر الجديدة مباشرة وبذلك تتوفر على خزينة حكومة جنابكم الفخيم تلك المبالغ الجسيمة التي كانت تخصص سنوياً بالميزانية لرفع ضرائب الاراضي الشراقي وفي هذا اعظم الفوائد لرعاياكم

مولاي . فكرة تشييد هذه القناطر العظيمة ترجع الى جناب السيد ولیم جارستن المستشار السابق لنظارة الاشغال وجناب المستروب مستشارها الحالي

ان هذه القناطر واقعة على بعد ١٦٢ كيلومتراً تقريباً شمالي خزان اصوان وترتفع تسعة امتار ونصفاً فوق تسوية التخریق و يبلغ طولها تسع مئة متر وتشتمل على مئة وعشرين عيناً كل عين خمسة امتار وفي طرفها الغربي هويس للملاحة طوله ثمانون متراً وعرضه ستة عشر متراً وظهرها طريق عمومي عرضه ستة امتار يوصل بين شاطئ النيل . اما نفقاتها فقد بلغت مليوناً من الجنيهات وقد عهد بمقاولة بنائها الى الخواجات ايرد وشركائهم وبمقاولة الاعمال الخديدية الى الخواجات رانسون ورايه

وكان الشروع في عملها عقب فيضان سنة ١٩٠٦ و تمت قبل الموعد الذي كان محدداً لانها بثمانية عشر شهراً بفضل المهمة الفائقة التي بذلها المقاولون والعناية التي ابداهها المستر ماكدونالد مدير عموم الخزانات والمستر لويدي مدير اعمال قناطر اسنا والذين عاونوهم في ذلك من وطنيين واوريبيين فحق لهم جميعاً اعظم الفخر

ان في تفضل جنابكم الكريم بتشريف الاحنفال باتمام هذا العمل الجليل وتنالكم الى ختم آخر حجر فيه بيدكم الكريمة تشجيعاً وفخراً للذين ساعدوا على اتمامه بعملهم وعملهم و اظهاراً لحسن تعطفانكم السنية لفريق من رعاياكم كانوا قبل الآن في حالة لا تسرفاصيحوا اليوم في نعمة كبرى وانهم دون شك سيقابلون على الدوام هذه المنة بعظيم الشكران

والمسأول من الله سبحانه وتعالى ان يديم ذاتكم الكريمة ذخراً للبلاد والعباد
وقرأ سموه الجواب التالي بالعربية ايضاً

يا سعادة الناظر . يسرني ان اشهد هذا الاحنفال الشائق بتمام قناطر اسنا التي في
حسنة جديدة من حسنات الري في قطرنا السعيد . وفي تشييدها اكبر دليل على اهتمام
حكومتنا بترقية شؤون البلاد ترقية مادية حقيقية تعود على الاهالي بالنفع العظيم والخير
العميم واني اشترك معكم يا سعادة الناظر في الثناء على السير ولیم جارستن والمستروب صاحبي
هذا المشروع الجليل وعلى جميع الذين ساعدوها في هذا العمل النافع العظيم سواء كان من
الوطنيين او الاوربيين والان بامم مفيض النعم افتتح قناطر اسنا لخير البلاد والعباد
وحينئذ انعم سموه بالنياشين على تسعة من الموظفين والمقاولين الذين بنوا هذه القناطر
وهم المستروب والسرجون ايرد ومكدونلد ولويد وجارو وستوكس وبري وجوردون ونيومن
ونقدم جماعة لابسون ثياباً حمراء وبياض كالذين يعدون امام خيل المركبات وهم يحرقون
عربات مكسحة مغطاة بجوخ احمر فجلس سموه على اولها وجلس جناب السرالدين غورست
عن يساره وسعادة وطسن باشا وراءها وتلتهم سائر العربات نقل اربعة اربعة من حضرات
النظار واكابر رجال المعية ووجوه المدعوين على قدر ما تحمل العربات المكسحة الموجودة
فساروا فوق القناطر وشاهدوا ما كنا قد شاهدناه ووصفناه في ما تقدم ثم ركبوا يخذين
وعادوا بهما في النيل ومروا في الهويس فتهتف لهم جمهور المدعوين وغيرهم كثيراً وتم بذلك
الاحنفال بعد الساعة ١٢ بدقائق قليلة وكان حضرات مندوبي الصحافة قد عادوا الى قنطرة
فيل ذلك وقفوا راجعين الى الاقصر

هذا ما شاهدته مما يختص بالصحافة ذكرته في هذه المجالة

بقي علي ان اذكر ولو بالايجاز حسن عناية الحكومة بمدعوها واهتمامها بكل ما يلزم
لراحتهم ورفاهتهم فقد كانت غرف نومهم من احسن ما يمكن اعداده في هذا القنطر بل في
سائر الاقطار وكان طعامهم في القنطر المقتخر من اغر ما يأكله عيون اعيان المسافرين فيه وكان
ظعامهم في الباخرتين من اغر ما طهاه المسيو بارا الطاهي الشهير الذي جعل صناعة الطبخ
علماً من جهة وشبه فن من الفنون الجميلة من جهة أخرى . وكان سعادة الفاضل فريد باشا
ببازو غلي يكلف نفسه كل تعب ومشقة لراحة المدعوين والاهتمام بكل كلى وجزئى من حاجاتهم
حتى بات جمهورهم شاكرين له على ملاطفته وحسن عنايته وحامداً الحكومة على ما رأى من
كرمها واكرامها

انتقال الافكار

اشرنا في الجزء الماضي الى ما ردَّ به السر اوليفر لدج على ما كتبه الاستاذ نيوكم من قبل مناجاة الارواح وانتقال الافكار ووعدنا بتلخيص الرد في هذا الجزء وانجازاً لذلك نقول بدأ السر اوليفر لدج كلامه باعترافه ان كثيرين من اهل الغش والخداع ادَّعوا مناجاة الارواح وما يجري مجراها من الامور الغريبة غير المألوفة فكانت دعواهم عثرة في سبيل الباحثين . ولكنه لام الاستاذ نيوكم لانه اقتصر على ما قيل في هذا الموضوع منذ عشرين سنة وما قبلها ولم يلتفت الى ما تم بعد ذلك ولا سيما لانه انكر "التلبي" اي انتقال الافكار او تأثير عقول الناس بعضها ببعض عن بُعد ولا صلة بينها من المشاعر الخمس . قال واذا امكننا ان نجد تعليلاً آخر غير انتقال الافكار للافعال التي تفعلها مسز ييبر مثلاً كان ذلك غاية منانا لان كثيرين يعترضون على هذا التعليل ويحسبونه عثرة في سبيل البحث لاسباب وان انتقال الافكار قوة من القوى الخاصة ببعض الناس على ما يظهر فانا محروم منها مثل الاستاذ نيوكم ولكن حرمانى منها لا يؤخذ دليلاً على نفيها فقد عرفت اناساً ليس فيهم شيء من المقدرة على الغناء او ليس فيهم شيء من المقدرة على الاشتغال بالرياضية ولكن ذلك لا ينفي وجود اناس مقيدين في الموسيقى وفي الاشغال الرياضية

ثم اشار الى غرض جمعية المباحث النفسية وهو تخصيص ما يروى من الامور الغريبة للوصول الى سببها الحقيقي . وقال ان ليس من غرضها التسييم بصحة كل ما يروى لها بل اعضاؤها اميل الى الشك منهم الى التصديق . وكثيراً ما لامهم البعض على شدة ريبهم . ووافق الاستاذ نيوكم على ان الاعتقاد بالسحر قد زال من عقول المتدينين منذ قرنين وزال معه كل اعتقاد بتفاعل العقول الا بواسطة الحواس الخمس . ثم قال ولكن حدث شيء من الردة بعد ذلك واخذنا نرى اننا نطرفنا في الافكار فنفيها ما لاحق لنا في نفيها لاسباب وان حواسنا الظاهرة التي ارتقت بارثقاء طبيعتنا الحيوانية لكي نرشدنا الى ما يلزم لمعيشتنا المادية لا ينتظر منها ان تدرك كل الظواهر العقلية . ولا شيء ينفي ان يكون في هذا العالم امور كثيرة لانعلم بوجودها وهذا مما جعل عالماً كبيراً مثل الاستاذ سدجوك يشتغل في هذه المباحث حينما كان جمهور العلماء ينظر اليها بالازدراء . وانا اعذر العلماء الطبيعيين الذين يأنفون من البحث في هذه الامور العقلية المهمة ولكنني لا اعذرهم اذا وجدوا فيها سبيلاً للبحث فاغثموا عيونهم عنه والشك ضروري في كل المباحث وويل للعالم اذا انقلب ابتائوه من الانكار الى التصديق

دفعه واحدة من غير ان يمشوا وبدققوا . فالدرس والبحث واجبان في كل الامور ولا سيما على رجال العلم ومتى ثبت لم امرٌ وتحققوهُ تحقّقاً يبنى كل ريب وجب عليهم ان يعلنوهُ على رؤوس الاشهاد . والذين ينتقدونهم انما يدفعونهم الى زيادة البحث والتحصيل وقد يقولون ايديهم اذا مزجوا الانتقاد بالتهكم والازدراء ولكنني لا اظن ان ذلك يحدث بعد الآن لاسيما وقد انضم الى جمهور الباحثين كثيرون من رجال العلم والفضل وكبار المنشئين وارباب السياسة الا ان الاستاذ نيوكم قد قال ان الغرائب التي تروى لا يبنى عليها حكم ولو كانت صحيحة لانها لا تجري على نسق واحد دائماً ولا تدلّ على ناموس طبيعي يمكن اتباعه والجرى عليه فاذا ظهرت الطرق التي يتم بها انتقال الافكار حتى اذا جرّبها اي كان نجح كما ينجح غيره اي نقل افكاره كما ينقل الذين يدعون نقل الافكار افكارهم صار انتقال الافكار حقيقة علمية . هذا ما قاله الاستاذ نيوكم وهو من الغرابة بمكان نعم ان جمع الحوادث المتفرقة التي لا يعلم ما بينها من الروابط لا يكفي لان يكون علماً قياسيًّا ولكن اكثر العلوم جرت هذا الجرى فظهور النيازك لم يعرف قياسه منذ مئة سنة وحتى الآن توجد حقائق كثيرة في علم البيولوجيا والجيولوجيا والثيرولوجيا اذا قسناها بالمقياس الذي وضعه الاستاذ نيوكم وجب علينا ان نرفضها ولا نفتدّ بها . وحكمه هذا ينفي كل العلوم الاستقرائية . والامتحان ليس شرطاً لازماً لصحة الحوادث والا لوجب علينا مثلاً ان ننفي ما يقال عن ظهور نجوم جديدة في الفلك لان ظهورها او اظهارها لا يقع تحت الامتحان

وقد اشار الاستاذ نيوكم الى اكتشاف السروليم كروكس للاشعة الكهربائية السلبية وتناول العلماء لهذا الموضوع واشتغالهم به في كل مكان واكتشافه حركة في بعض المواد لم يعلم سببها اشارة الى انتقال الافكار ولكن لم ينتج من اكتشافه هذا نتيجة مع ان جمعية المباحث النفيسة اُنشئت للبحث عن مثله . وعنده ان سبب ذلك هو ان ما قيل عن انتقال الافكار لم يثبت ثبوتاً علمياً ولا دلّ على ناموس طبيعي يمكن اتباعه والجرى عليه وانا اوافقه على ذلك ولكنني اذكر له تعليلاً آخر وهو ان انتقال الافكار اُكتشف قبل ان كان رجال العلم مستعدين له . ولو كانوا غير مستعدين للبحث في اشعة الكهربائية السلبية لما كان لها اقل شأن عندهم ولم يكن لها اقل شأن عند جمهور الناس لولا استعداد رجال العلم للبحث فيها . ورجال العلم كانوا مستعدين كلهم او بعضهم للبحث في النور والكهربائية بما عندهم من الآلات والادوات ولكنهم غير مستعدين للبحث في انتقال الافكار لانه يتوقف على وجود قوى خصوصية في بعض الناس للتأثير في غيرهم وقوى خصوصية في غيرهم للتأثير منهم . والبحث الاول اي البحث

في الكهرباء والنور مطروق الآن لكل العلماء ولجمهور الناس ايضاً واما البحث الثاني فلم يزل في مجاهل لم يألها الناس ولا هي مطروقة لهم كلهم . ولم يكن الامر كذلك في المباحث الاولى في غير الزمان بل كان الحكم فيها كالحكم في المباحث الثانية فلما قام رجرباكن وبحث في المواضيع الاولى قوبل بالتعنيف وكان حظ يحميه الاهمال والنسيان لان الناس لم يكونوا مستعدين لها ولا كان عندهم معاهد طبيعية للبحث فيها وكان المنورون قليلين مثفوقين . وكان يسهل على بعض العامة ان يعيدوا تجارب باكن ويثبتوها ولكن لم يكن لهم فائدة من ذلك بل كانوا يضطرون ان يهملوها ويهربوا . وكان اسلم الامور عاقبة حينئذ ان ينسب الانسان ما يراه من الغرائب الطبيعية الى فعل السحرة والابالسة وان جهزاً بالقائلين انها طبيعية . اما الآن فالذين يسبقون غيرهم لا يعاملون بالجفاء كما عومل رجرباكن ولكن ينظر اليهم بعين الشفقة كأئهم من مخاف العقول وعلمهم ان يكتفوا بذلك الا اذا كان طبعهم يأبى الازدراء . ولكن يحسن بهم ان يصبروا لان الزمان ابو العجب واذا ظهر اخيراً انهم واهمون ضالون فلا افضل لهم من ان ينهبوا من وهمهم ويرشدوا من ضلالهم

ولننظر الآن الى انتقاد الاستاذ نيوكم بالتفصيل ولا سيما في الامرين اللذين انتقدهما بنوع خاص وهما نقل افكار وخيالات المخنصرين

ولا شبهة في ان التجارب التي جربت في نقل الافكار اتخذت فيها الاحنياطات اللازمة لمنع كل اتصال بين الاشخاص بواسطة الحواس الظاهرة . ولا ندعي اننا منعنا كل اتصال ممكن لانه لا يمكن نقل شيء من شخص الى آخر الا بواسطة شيء يصل بينهما فهل هذا الشيء هو التلبيثي اي تأثير العقول بعضها ببعض عن بعد وهل منع كل اتصال عادي . فان كانت الافكار قد انتقلت مسافة اميال كثيرة فلا شبهة في انه لم يكن بينها اتصال عادي وان كان ما حدث من انتقال الافكار لم يحدث اتفاقاً فله سبب آخر

وقد قال الاستاذ نيوكم ان النجاح في نقل الافكار يكون على اقله اذا كان التدقيق في تجنب الخطأ على اكثره اما انا فلا اسلم له بذلك على احتماله وستبين التجارب صحة قوله او صحة قولي . ثم قال انه اذا اُحصيت الحوادث التي وقعت فيها الاصابة وأهملت الحوادث التي وقع فيها الخطأ فالحكم المبني على الحوادث المصيبة غير صحيح . واتهمنا باننا نخصي الحوادث التي نصيب ونهمل الحوادث التي تخطئ . وهذا غير صحيح ومن يظن اننا فعلنا ذلك يكون قد اتهمنا باننا جارون في مباحثنا مجرى الاطفال السفخاف العقول . والحقيقة التي لا شبهة فيها اننا في كل تجاربنا نخصي الحوادث التي لم نصب كما نخصي الحوادث التي اصابنا . وقد

اهتم بعضنا ايضا بمعرفة ما يمكن ان يحدث لو ترك الامر لجرّد الصدفة والاتفاق وقال ايضا انه لم يجد في ما نشرته جمعية المباحث النفسية في السنوات العشر الاخيرة ما يدل على انها تقدمت اقل خطوة في هذا الموضوع . ولكنه لو طالع ما نشرته في اكتوبر سنة ١٩٠٧ لوجد تجارب مس ميلز ومس رمسدن اللتين امتحنتا انتقال الافكار مسافات طويلة ثم ما نشرته بعد ذلك عن تجارب مسزيبر . واذا كانت تلك الاعمال لا تفسر بانتقال الافكار فلا بد من تفسيرها بقوة اخرى ولذلك اقول ولا اخشى معارضا ان التجارب قد اثبتت امكان انتقال الافكار من شخص الى آخر ولا صلة بينهما من الصلات المعروفة وقد استبعد الاستاذ نيوكم ان توجد قوة نقل الافكار في الناس ولم ينبه لها قبل الآن اما انا فاقول ان قوة نقل الافكار قلما تكون قوية حتى يسهل امتحانها . وقد اتخذ ندرتها دليلا على نفيها لكن ندرة الشيء لا تنفي . نعم ان من عادة الناس ان يكتموا ما يحول في خواطرهم ويحفظوا افكارهم في نفوسهم ولكن ذلك لا يمنع ان يوجد منهم من ترشح افكاره من عقله وهو لاء قلال جدا ولو كانوا كثيرا لانتبه الناس لهذا الامر من قديم الزمان ولكن تأثير الناس بعضهم في بعض بواسطة ما يصدر من افكارهم ليس باغرب من تأثيرهم بعضهم في بعض بتوجات الهواء (في الكلام) وبعلامات يرسمونها على الورق (في الكتابة) . وعلى اي شيء يستند الاستاذ نيوكم في دعواه وهي ان كل قوة توجد في اناس قليلين يجب ان توجد في كل الناس والافهي غير موجودة

ونتقدم الآن الى الامر الثاني وهو ان الحوادث التي تحدث لبعض الناس قد تؤثر في غيرهم فيرون خيالات ونحوها تدل على تلك الحوادث . فقد قال الاستاذ نيوكم ان بعض ما روي عن ذلك غير صحيح او مبالغ فيه . وانا اوافقه على قوله واقول ان اكثر ما روي من هذا القبيل غير صحيح ولا بد من التدقيق والتحريص لمعرفة الخبر الصحيح من الكاذب وهذا قد فعلته جمعية المباحث النفسية كما يرى في كتبها . وقد حسب بعض هذه الاخبار صحيحا ثم ثبت انه غير صحيح ولكن ما كان من هذا القبيل قليل جدا لا يزيد على اربع حوادث في ما اعلم ومن هذه الحوادث حادثة القاضي التي ذكرها الاستاذ نيوكم وقال انه لا يتذكر غيرها من الحوادث التي استشهد فيها بشهادة شخص خارج عن المشتركين فيها . فلماذا لا يتذكر غيرها الا انها اصح من غيرها او لا انها ابطل من غيرها وهل كان يتذكر غيرها من الحوادث لو اقيمت الادلة على بطلانها

ثم نفت السر اويلفرلج الى احصاء الحوادث التي تصدق والتي لا تصدق وبين ان

التي تصدق اكثر كثيراً مما لو كان صدقها من قبيل الاتفاق فالتفت الى الخيالات التي تدل
على موت الاقارب فقال ان احتمال موت الانسان في اي يوم كان من ايام حياته هو واحد
من ١٩٠٠٠ (حسب ان متوسط عمر الانسان نحو ٥٠ سنة فيكون فيه ١٩٠٠٠ يوماً)
فاذا تخيل انسان موت صديق له ١٩ الف مرة وصدق تخيله مرة واحدة فيكون ذلك من
قبيل الاتفاق الواجب الحدوث حسب قواعد الممكنات او اذا تخيل ذلك ١٩ الف نفس
وصدق واحد منهم في تخيله فصدقته من قبيل الاتفاق الواجب الحدوث ولكن جمعية
المباحث النفسية نشرت في تقريرها اجوبة ١٧ الف نفس ومن هؤلاء ١٦٨٤ قالوا انهم يرون
الخيالات ومن هؤلاء ٣٨١ قالوا انهم رأوا خيالات حقيقية ٣٥٢ منها خيالات اناس ثبت
انهم ماتوا حينئذ و ٢٠ خيالات غير واضحة و ٩ خيالات اناس لم يموتوا هذه هي الخيالات
التي نذكرها والمرجح انهم هم او غيرهم رأوا خيالات اخرى لم تصدق فنسوها واذا فرضنا
ان ما نسي مضاعف ما ذكر فتكون الخيالات التي رُئيت نحو ١٣٠٠ وقد ثبت بعد البحث
الذي ان ثلاثين من الذين رُئيت خيالاتهم ماتوا في اليوم الذي رُئيت خيالاتهم فيه اي
صدقت رؤية واحدة من كل ٤٧ رؤية وذلك بمثابة ٤٠٠ من ١٩٠٠٠ وقد تقدم ان
قوانين الاتفاق تقضي بصدق رؤية واحدة فقط من كل ١٩٠٠٠ فما صدق من رؤيات
هؤلاء الناس اكثر مما يقتضيه قانون الاتفاق ٤٠٠ ضعف هذا اذا حدثت الوفاة ورؤية
الخيال في مدى يوم كامل ولو كان الفرق بينهما نحو ٢٤ ساعة ولكن اذا كان الفرق بين
الحادثين اقل من ٢٤ ساعة لم يعد مقتضى الاتفاق واحداً من ١٩٠٠٠ بل اقل من ذلك
كثيراً. ولهذا حكمت جمعية المباحث النفسية ان الحوادث التي بلغت عن ظهور خيال
الانسان يوم موته تدل دلالة قاطعة على انها لم تحدث بالاتفاق المحض ولا يفسر حدوثها الا
بوجود علاقة ما بين وفاة الانسان وظهور خياله او بوجود الغش او الخطأ في ذكر هذه
الحوادث. وقد فسر السر اوليشر لرج هذه العلاقة بتأثير عقلي بين عقل المخضر وعقل
من يرى خياله وقال انهم لجأوا الى هذا التفسير لانهم لم يروا تفسيراً اقل بعداً منه عن
المألوف ولان بعض الناس حاولوا ان يوثقوا في عقول غيرهم فنجحوا في ذلك. وسواء صح
هذا التعليل او لم يصح فلا شبهة ان الخيالات الصحيحة لا تظهر بمجرد الاتفاق ولا بد
من علاقة سببية بين الموت وخيالاتهم التي تظهر للاحياء كما قالت لجنة المباحث النفسية
التي بحثت في هذا الموضوع. انتهى. هذه زبدة الرد الذي رد به السر اوليشر لرج على
الاستاذ نيوك وسنرى ما يكون رد الاستاذ نيوك عليه

الشعر الوصفي

في المياه ووصافها

فن وصف النهر قول بعضهم :

والنهر مكسوة غلالة فضة
واذا استقام رأيت صفحة منصل

فاذا جلا سيفاً فتوب نزار
واذا استدأر رأيت عطف سوار

وقول الآخر فيه :

وليل لنا بالسدة بين معاطف
تمرث الينا ثم عنا كأنها

من النهر ينساب انسياب الأرقام
حواسد تمشي بيننا بالنائم

وقول ابن ناهض في نهر النيل :

شاطئ مصر جنة
لا سيما مذ زخرت

ما مثلها في بلاد
بنيلها المطرد

والرياح فوقه
سوابغ من زرد

مسرودة ما مسها
داودها بمبرد

سائلة وهو بها
يرعد عاري الجسد

والفلك كالأفلاك بين حادر ومصعد

وقول القيراطي في نهر بردى بدمشق :

وكان ذاك النهر فيه معصم
واذا تكسر ماؤه أبصرته

بيد النسيم منقش ومكتب
في الحال بين رياضه يشعب

فالورق تنشد والنسيم مشتب
وضياعها ضاع النسيم بها فكم

وقول الآخر :

قد قال وادي جلق للنيل اذ
فاجاب بحر النيل لما ان طغى

كسروه اعين جبهتي لك ترفع
عندي مقابل كل عين اصبع

وقول ابن المرحل :

ولما جلا فصل الخريف محاسنا
اتاه النسيم الرطب ارقص دوحه

وصفق ماء النهر اذ غرد القمري
فقط وجه الماء بالذهب المصري

وقول الآخر :

حيث التفت رأيت ماء سائحا ورأيت ظلاً
والنهر يفصل بين زهر الروض في الشطين فصلاً
كبساط وشي جرّدت ايدي القيون عليه نصلاً
وقول عبد الباقي العمري الفاروقي :

من قواب السحاب اذ جرّدت الودق سيوف الانهار كالسلسال
وبطل الاشجار في الروضة الغناء باتت مسحوبة الاذيال
قالت الدوحة الوريقة اني جنة والسيوف تحت ظلال
ومن وصف الغدران قول موفق الدين الانصاري :

ارى غدير الروض يهدي الصبا وقد ابتثت سكوتا يدوم
فؤاده مرّجف للنوى وطرفه مخلج للقدم
وقول ابن المعتز :

ومزنة حار من اجفانها المطر فالروض منتظم والقطر منتثر
ما زال يلطم وجه الاض وابلها حتى وقت خدّها الغدران والنهر
ومن وصف الفؤارة قول بعضهم :

وبركة ماؤها يسموها ابدًا اذا جرى مسرعًا من كل دستور
كأنه اذ بدا في الجو منتثرًا درّة تناثر من قضبان بلور
وقول ابن حجاج :

صنعت في دارك فؤارة اغرق في الارض بها الانجما
فاض على نجم السما ماؤها فأصبحت ارضك تسقي السما
ومن وصف الشلال قول يوسف بن لؤلؤ :

بعيني رأيت الماء التي بنفسه على رأسه من شاهق فتكسّر
وقام على اثر التكسر جاريًا ألا فاعجبوا ممن تكسر قد جرى
وقول حفي بك ناصف في تدفق الماء من قناطر الزرعة السوهاجية باسيوط (مهنر)
يوم الاحتفال بفتحها في ١٤ اغسطس (آب) سنة ١٨٩٠ :

قد جرى الماء من خلال الحنايا فتبدّى لنا بشكل بهي
كبياد تسابقت في طراد فتداعى الكي فوق الكي

او مسهام قد فوّقت من بعيد
ومن وصف البرك قول ابن المعتز :

كَأَنَّ الْبَرْكَ الْغَنَاءَ لَمَّا غَدَتِ بِالْمَاءِ مَفْعَمَةً تَمُوجُ

وقد لاح الدجى مرآة قين قد انصقلت ومقبضها الخليج

وقول البجنري يصف بركة المتوكل من قصيدة وهو مشهور باوصاف البرك :

تَنْصَبُ فِيهَا وَفُودُ الْمَاءِ مَجْمَلَةً كَالْخَلِيلِ خَارِجَةً مِنْ حَبْلِ جُجْرِيهَا

كَأَنَّمَا الْفَضَةُ الْبَيْضَاءُ سَائِلَةً مِنْ السَّبَائِكِ تَجْرِي فِي مَجَارِيهَا

اِذَا عَلَتْهَا الصَّبَا ابْدَتْ لَهَا حُبُكًا مِثْلَ الْجَوَاشِنِ مَصْقُولًا حَوَاشِيهَا

فَحَاجِبُ الشَّمْسِ أَحْيَانًا يَضَاهِكُهَا وَرَبِيقُ الْغَيْثِ أَحْيَانًا يَبَاكِهَا

اِذَا النُّجُومُ نَرَاءَتْ فِي جَوَانِبِهَا لَيْلًا حَسِبَتْ سَمَاءَ رَكْبَتْ فِيهَا

لَا يَبْلُغُ السَّمَكُ الْمَحْصُورُ غَايَتَهَا لَبْعَدَ مَا يَرَى قَاصِيَهَا وَدَانِيَهَا

يَعْمَنُ فِيهِ بِأَوْسَاطٍ مَجْنَحَةٍ كَالطَّيْرِ تَنْقُضُ فِي جَوْءِ خَوَافِيهَا

لَمَنْ صَحْنٌ رَحِيبٌ فِي إِسَافِلِهَا اِذَا انْخَطَطْنَ وَهَوٌ فِي أَعَالِيهَا

صَوَّرَ إِلَى صُورَةِ الدَّلْفَيْنِ يُوْنِسَهَا مِنْهُ انْزَوَاءً بَعِينِيهِ يَوَازِيهَا

نَفَى بِسَاتِنِهَا الْقَصُوى بِرُؤْيَتِهَا عَنْ السَّحَابِ مَجْمَلًا عَزَالِيهَا

ومن وصف الناعورة (الساقية) قول بعضهم :

وَنَاعُورِي قَدْ أُلبِستُ لِحْيَاتِهَا مِنْ الشَّمْسِ ثَوْبًا فَوْقَ اثَوَابِهَا الْخُضْرِ

كَطَاوُوسٍ بَسْتَانٍ يَدُورُ وَيَنْجَلِي وَيَنْفُضُ عَنْ اثَوَابِهِ بَلَلُ الْقَطْرِ

وقول ابن نباتة :

وَنَاعُورِي قَسَمْتُ حُسْنَهَا عَلَى وَاصِفٍ وَعَلَى سَامِعٍ

وَقَدْ ضَاعَ نَشْرُ الرَّبِّي فَاعْتَدَتْ تَدُورُ وَتَبْكِي عَلَى الضَّائِعِ

وقول ابني جعفر بن وضّاح :

وَبَاكِيةَ وَالرُّوضِ يَضْحَكُ كُلُّهُ أَلْحَتْ عَلَيْهِ بِالدِّمُوعِ السَّوَاحِرِ

يُرَوِّقُكَ مِنْهَا إِنْ تَأَمَّلْتَ نَحْوَهَا زَيْبُرُ أُسُودٍ وَالتَّفَافُ أَرَاقِمِ

تَخْلُصُ مِنْ مَاءِ الْغَدِيرِ سَبَائِكًا فَتَنْبِثُهَا فِي الرُّوضِ مِثْلَ الدَّرَامِ

وقول الآخر :

وَنَاعُورِي حَنَّتْ وَغَنَّتْ وَقَدْ غَدَتِ نَعْبِرُ عَنْ حَالِ الْمَشُوقِ وَنَعْرَبُ

ترفض عطف البان تيمها لانها تفني له طول الزمان ويشرب
وقال ابن جنادة في نفس الموج على شاطئ البحر :
أنظر الى البحر في أواجه عجب يأتي الى الشطأ احيانا وينعطف
كأنه ملك تسعى الجيوش له تقبل الارض طوعا ثم تنصرف
ولول الآخر : وزاخر ليس له صولة الا اذا ما هبت الريح
وهو اذا ما سكنت ساكن كأنما الريح به روح
عيسى اسكندر المعلوف

علة الفساد فساد الاعضاء

ما من أمة الا وقد دل ماضيها البعيد والمتوسط والقريب على ان لا فرق في السلطة
بين ان تكون مطلقة العنان او مقيدة بدستور وانما الفرق في الرجال القابضين على زمام
الاحكام لان ما يجي به الدستور قد تجي به السلطة المطلقة فرب ملك مطلق السلطان
يفيد بلاده ورعيته من التقدم والتمتع بخيرات بلاده ما لا تفيده المجالس النيابية . ولا
غربة فان موالة الملوك لرعاياهم بمثابة موالة الآباء لاولادهم وبهذا الاعتبار هم خليقون
بالسلطان المطلق لانهم اكثر شعورا بالآلم من جميع المجالس النيابية التي تنهات عليها الام
في هذا الزمان . فان لم يكن الملك مطلق السلطان قل شعوره باوجاع الرعية لتعلق شؤونها
بنواياهم وذلك مما يسهل ادراكه على كل فرد من الناس

وعليه فعبثا تجتهد الام في تنويع سلطاتها وباطلا نتعب لانه مهما كان الملك المطلق
السلطان عادلا محبا شفوفا اذا لم يكن الرجال المحنثون به ذوي كفاءة وامانة واخلاص
نشدت اموره وتعذر عليه اصلاح بلاده وحده . وهكذا قل عن الدستور اذا لم يكن
رجالها ابناء مخلصين لان العبرة برجال السلطة لا بانواعها

وبدعي ان الملك يحكم شعبه بواسطة الرجال الذين منهم تتألف دوائر الحكومة فاذا خبثوا
غلبوا على عواطفه مهما كان مستقيما صالحا واذا صلحوا فانهم ليردونه الى العدل ولو كان
الظلم شيمته وخصوصا في هذا الزمان الذي لم يبق فيه حياة لاستبداد الملوك الا اذا خلت
قلوب رجالهم من الصلاح

وليس يخاف ان طبيعة العدل واحدة مهما تعددت انواع السلطات والشرائع فليس

القانون الاساسي بالشيء الجديد كما يتبادر الى الازهان بل هو كائن في طبيعة العدل الذي هو قاعدة الشرائع ومدارها وانما يخفيه الظلم ويظلمه الاستبداد

وواضح ان لا وظيفة للدستور ولا عمل سوى منع السلطة من التقدم في التسلط الى درجة الاستبداد وبما ان العدل لا يحتاج الى دستور الا اذا خيف الاستبداد فاحتياجه في الحقيقة الى رجال منفذين لاحكامه لان الظلم قد يكون مع الدستور اذا لم يُعَدَّ رجال مخلصين. ليست المجالس النيابية ذات سلطات فاي دستور يضمن لنا ان اعضاءها يرفعون فيها صوت الامة ولا يرفعون اصواتهم الخصوصية

وقد ارانا التاريخ استيلاء العدل في السلطات المطلقة احياناً كثيرة فما من امة عاشت محكومة على الاطلاق الا وقد قام فيها في بعض ادوارها رجال مبعوها ببلء العدل. والعثمانيون ما يرحوا غير بعيد من عهد السلطان عبد العزيز واكثرهم شاهد ملء التبسط في الحرية اذ كان ما يُعرف اليوم عندهم بالاحكام الدستورية جارياً بينهم ايا مثله على احسن ما يكون حتى كأن عرش السلطة المطلقة قد صيغت جواهره من معدن الدستور. طالع اية جريدة تصل اليها يدك من الجرائد التي كانت تُطبع في ايامه تجدها ليست بأقل حرية من جرائد الامم الراقية في هذا الزمان. ناهيك انه كان ساهراً على راحة تبعه ورفاهيتها بدليل انه افتقدها اكثر من مرة بارادات سنية واوامر عالية ايذاناً بالمساواة على اختلاف النخل والمثل اذ كان ابغض شيء اليه ان يراها منقسمة على نفسها لتحكم في قلوبها شياطين التفريق والتزيق

ولا يشكل بما كان من ارتكاب الحكام واعساف رجال المحاكم وبما ناب البلاد في آخر ايامه من القلاقل والمشاكل — لان علة ذلك الفساد كله فساد الاعضاء. ما حيلة ملك عادل منقسم يعرف الالم في جسم شعبه كما يعرفه في جسمه اذا هو لم يلق رجالاً يتولون الرعاية بما تقتضيه مقاصده النبيلة هل في وسعه ان يخلق رجالاً والله وحده القادر على الخلق هذا وعماً لا بد من الالمع اليه هنا هو ان العدل قائم في الارض على مقدار محدود فليس لأي نوع كان من انواع السلطة ان يزيد عليه شيئاً مما ينقصه فاذا اتفق لامة ان ترى مزيداً فلا يكون المزيد الا قشراً بدون لب. اما شرائع الانسان فلا تحلو من النقص لان من العدل ما قد اغفله المشرعون لاسباب لا محل لذكرها هنا وهيها ان يقوم على الارض مشرعون نزهاء يملون بجميع فروعه. فن الحال ان توجد الراحة التامة للانسان ما دام نظامه الاجتماعي عاملاً على اكل قوته ضعيفة

وسبب اغفلت الشرائع شيئاً من العدل او احاطت بجميع فروعها فلا مراة في انها منفردة في ذاتها الى اخلاص رجالها حتى تستولي قوة الانتصار للحق والعدل فان لم يسعدها الحظ برجال يخدمونها بصدق وامانة تسمع بها ولا ترها . ومعلم ان هؤلاء الرجال قليلون حتى عند الامم الراقية ولسوء الحظ نجد القلة عندنا على نوع اخص . انظر في سلك رجال الحكومة رجلاً يحدتلك اليوم عن ظلمهم تجده عماً قليل قد صار في مقدمتهم - وهذه مسألة ينبغي النظر فيها بعين الاهتمام لانها آفة كل اصلاح . وعندي ان انجع دواء لهذا الداء وضع نظام لاجراء النظام وسأتي على ايضاح ذلك في ختام الكلام

وواضح ان الحكومة اذا كانت مستقيمة الاحوال بعيدة عن مراعاة الخواطر والاغراض شديدة العزم في الاجراء لا تعرف للرشوة اسماً ولا للفساد معنى . تتخذ القوانين والنظام اساساً لكل عمل فهي الدستور بعينه ولو بلغ اطلاق عنايتها عنان السماء وهي على ضد ذلك اذا كانت دستورية ولم تكن كذلك . مثاله الحكم الجمهوري وهو موضوع الاطئاب عند اكثر الامم فانه اذا لم يكن رجاله ممن يعيشون لغيرهم كما يعيشون لانفسهم ليس باخف وطأة من الاستبداد الملكي الجائر

فكل ما يوضع لأمر ما اذا لم ننبه اسبابه انصرف الى عكسه ان خيراً فالى شر وان شراً فالى خير . ادخل مدرسة تهذيبية ترقى بك في اوج الاستقامة والدماثة ثم اخرج منها الى قوم يفهم الخبث في اخلاقهم فلا يمضي عليك حين من الزمن حتى تصير مثلهم . وعاشر نوماً متأدبين فضلاء فلا تشعر بنفسك الا وقد صرت واحداً منهم ولو لم تدخل مدرسة . اذن كل شيء في العالم خيراً كان او شراً انما يكون باسبابه . فحين اليوم نفرح بالدستور لانقضاء الحرية الاجتماعية ولكننا نخشى ان لا نجد لدينا من اسباب الخير ما يمكننا من استخدامها في سبيله فننصرف بنا الى الشر كيف لا وهي قد تكون كذلك حتى عند الامم الراقية فبالاخرى كثيراً جداً ان تكون عندنا لحض الشر اللهم الا اذا جاريته في ما هو معمول به عندهم من اسباب الخير فنحصل اذ ذاك على الخير قدر ما يكون لدينا من الشر كما هي الحال عندهم وبذلك تبدو الموازنة بين الاثنين وويل لاهون من وبلين

هذا واذا كان كمال السياسة وتوفير سعادة الامة لا يتم الا بكفاءة رجال السلطة واخلاصهم في الخدمة واستقامتهم في الجملة كان من السهل على كل امة ان تدرك هذه القاعدة فتعرف هل من الممكن ان نتمتع بسياسة مستقيمة اذا لم يكن فيها رجال اكفاء مخلصون

وليس المراد مما تقدم وقد ذقنا من الاستبداد أمره ان لا حاجة الى مجالس نيابة .
 كلا . لان الخير الذي نتمتع اليوم بالسعي وراءه انما نتوقعه بما أعطيناه من الحرية الاجتماعية .
 ثم انه لمن المعلوم ان مطالب الاصلاح كثيرة فما الحرية وحدها بالشئ الذي يفيدنا نقم
 فقبل كل شيء ينبغي ان نعلم ان المقدار الذي يمكن ان تصل اليه ايدينا من اشياء الاصلاح
 لا يكون الا بنسبة ما فينا من المواهب والاستعداد وان تفاوت الامم في احراز القوة ونشر
 المدنية نتيجة تفاوتهم في الاصلاح وحده دون سواء وعليه فكل امة ليس في وسعها ان تحصل
 منه على مقدار يضمن لها احراز القوة تبين هدفها لعوامل الضعف والتقهقر مهما كانت كبيرة
 ومعلوم ان بلوغ الكمال في هذا العالم ضرب من المحال غير انه شتان بين امة قريبة من
 الكمال واخرى غير بعيدة عن النقصان التام . وواضح ان جميع الامم تجتهد اليوم وراء الاصلاح
 وما نحن غير امة من امم العالم لاسيما واننا احوجهم اليه لكثرة عناصرتنا ونباتت نزعاننا
 ووجود الخلل في دوائرتنا وتقهقرنا بالنظر الى الامم الراقية ولدفع الهجمات الخارجية التي تتابنا
 حينئذ بعد حين وذلك مما لم يقوَ عليه الرومانيون قديما على ما كانت لدولتهم من امتداد
 السلطة وخطامة الملك . وفي الجملة فكيفما نظر العثماني في هذا الزمان رأى له علاقة مهمة
 باصلاح الشؤون العمومية بحيث لم يبق في وسعه الاستمرار على الترقيع الموقت الذي تعودناه
 من يوم قعدت بنا خطامة الملك والسلطان عن الاهتمام بما يحرزه غيرنا من مفاخر القوة والعلم
 والعرفان لانه قد عرف حق المعرفة ان ليس وراء ذلك الترقيع غير اتساع الخرق الى درجة
 تبطل عندها كل حيلة

لا جرم اننا لفي اشد الحاجة الى رجال يخدمون الدولة والامة بالصورة التي يخدمون بها
 انفسهم لان الاصلاح انما يتم بالعمل لا بمجرد الدستور فمن الباطل ان نكل امورنا اليه اذا لم
 يكن عندنا رجال تعمل . ويظن الكثيرون من العثمانيين ان وراء الامة رجالا يبارون في
 مضمار الاصلاح اكابر رجال الامم الراقية . اما كاتب هذه السطور فانه يسأل الله ان ينجيب
 ظننه تحقيقا لما يظنون لان من يظن ان البلاد خالية ممن يشعر بالالم في غير جسمه والنقصان
 في غير ماله لا يستطيع ان يقول بصحة تلك الظنون . نعم كنا يتحدث اليوم بالالم والنقصان
 غير ان شعورنا بذلك ضعيف جدا ألا نرى ان بعضنا لا يفرق بين الدين والوطن وان
 البعض الآخر لم يتربوا على خدمة وطنهم لحرمانهم من حقوقه . على انه مهما يكن من امورنا
 فليس من العدل ان نقول بخلو البلاد من الرجال وانما ينبغي ان نتحقق كونهم قلة لا جدا وان
 القلة لا تقوم مقام الكثرة

واقول في الختام ان لا سبيل الى تكثير الرجال الا بوضع قانون شديد الوطأة في القصاص ينال كل فرد من افراد الهيئة الحاكمة بما يجنيه من ثمار الاعوجاج بلا استثناء. فقد ان اللام ان تعرف ان رجال المجالس النيابية انما يكونون في كثير من الاحوال نوابا عن انفسهم لا عن الامة التي انتخبهم للدفاع عن مصالحها وحقوقها. فلا يتخذون "الام مجرد الاسم فان على هذه الارض اسماء كثيرة لا مسميات لها واكثر ما يكون ذلك عند الامم المتقدمة ألازى كيف انهم يغضبون رزق الضعيف ثم يعطونه فخا في الشتاء وثلجا في الصيف ويسمون العطاء احسانا . او لا ترى كيف يدعون المدنية واساسها الظلم وهناك كثير من الامم الخيالية التي لا حقيقة لها

واعود فاقول ان لا سبيل الى تكثير الرجال الا بوضع قانون شديد العقاب وعندي ولا اخشى لومة متعنت لا يعرف للقصاص مزية انه يجب ان تكون وطأة القصاص غير منظور فيها الى نسبة الجرم لان من يفعل الشر لا يقتصر فيه على مقدار محدود بل انما يفعل منه ما تصل اليه يده "قل" او اكثر . ولا بد من جعل القانون قاضيا في احوال كثيرة باعدام كل متعوج من رجال دوائر الحكم ولو خطيرا عالي المقام اذ لا شرف في هذا العالم بضافي شرف الصدق في الاحكام التي عليها تمشي الحقوق الفردية والعمومية بل هو الشرف الحقيقي الوحيد الذي يمكن الاركان اليه . فقد آن للانسان ان ينزع عن العقائد الباطلة والخرافات السخيفة وان يخرج من هذه الصروح المؤسسة على الرمل الى خيام مضروبة اطنابها في الارض التي يعيش عليها فان كان لا بد له من ان يعيش لاصطلاحات قديمة قد اطلقتها الايام فما هو فضل تمدنه اذن . شدة ما كذب هذا التمدن وخدع . انظر اصلحك الله كيف يسوقون الى الاعداء كل من يخون دولته فما الفرق بين من يخون الدولة ومن يخون الرعية . فاذا كان الانسان يعيش لهيئة حاكمة تأمر باعدام من يخونها ولا تبالي باعدام خائفي الهيئة المحكومة فهل من فرق في هذه السلطة المستبدة بين ان تكون للملك او للدستور او للجمهورية او للشيطان . كن على يقين ايها الانسان ان لا خير للام في اي نوع كان من انواع السلطة الا بالرجال ولا يكون هؤلاء الا بالقصاص الصارم وما اصدق ذلك القائل "ولكل شيء آفة من جنسه" فان لم يعاقب الاشرار بأشهر العقاب فلا ترج لهذا العمران حياة والسلام

مرسين

جرجس خولي

المدارس في القطر المصري

نشرت ادارة الاحصاء كتاباً مفيداً عن تعداد المدارس في القطر المصري في العام الماضي وانواعها وعدد تلامذتها ونسبتهم الى عدد السكان ونحو ذلك مما يستدل منه على سير التعليم في هذا القطر فرأينا ان نلخص منه الحقائق التالية

بلغ عدد سكان القطر في الاحصاء الاخير الذي احصته الحكومة المصرية سنة ١٩٠٧ نحو ١١ مليوناً و ١٧٥ ألفاً المصريين منهم احد عشر مليوناً ونحو ٣٨ ألفاً والباقيون من امم مختلفة بين يونانيين وايطاليين وانكليز وفرنسيين ونمساويين والمانيين ما عدا جيش الاحتلال. ويعني بالمصريين كل سكان القطر من مصريين وعرب وترك وارمن وما اشبهه وقد بلغ عدد اولادهم الذين يترددون على المدارس والكتاتيب من صبيان وبنات ٢٨٦٦٣٩ وهم على ما في هذا الجدول

الجنس	العدد		التلامذة		النسبة في المئة	
	ذكور	اناث	المجموع	ذكور	اناث	المجموع
المصريون	٥٥٣٤٠٨٨	٥٥٠٤٤٧٥	١١٠٣٨٥٦٣	٢٣٧٠٥٣	٣٠٣٠٦	٢٦٧٣٥٩
اليونانيون	٣٥١٧٦	٢٧٧٩٨	٦٢٩٧٤	٤٦٢٩	٣٣٠٠	٧٩٢٩
الايطاليون	١٧٠٧٨	١٧٨٤٨	٣٤٩٢٦	٣٥٣٨	٢٨٤١	٦٣٧٩
الانكليز	٨٢٨٢	٦٤٧١	١٤٧٥٣	٩٠١	٧٦٣	١٦٦٤
الفرنسيون	٧٤١٥	٦٩٧٦	١٤٥٩١	٩٧٩	٨٦٥	١٨٤٤
النمساويون	٣٢٤٨	٤٤٥٧	٧٧٠٥	٤٦٧	٤٧٧	٩٤٤
الالمانيون	١٠٠٥	٨٤٢	١٨٤٧	٢٢١	٢٩٩	٥٢٠

ونظرة واحدة الى هذا الجدول تكفي للدلالة على قلة التلامذة المصريين بالنسبة الى عدد السكان فان الذكور منهم نحو اربعة في المئة والاناث نحو نصف في المئة فقط مع ان عدد التلامذة من سائر الامم القاطنة في القطر المصري يختلف بين ١١ في المئة و ٣٥ في المئة ومتوسطه نحو ١٥ في المئة اي نحو ستة اضعاف التلامذة المصريين نسبة الى السكان. واذا اخرجنا من المصريين كل السوريين والترك والارمن ونحوهم من الامم العثمانية غير المصرية فلت نسبة التلامذة من المصريين ايضاً

ولقد ظهر من تعداد السكان المصريين ان الذين سنهم بين ٥ و ١٩ اي هم في سن التعلم يزيدون على ثلاثة ملايين و ٧٠٠ الف وواضح مما تقدم ان الذين يترددون على المدارس منهم نحو ٢٣٧ الفاً لا غير فلا يتردد على المدارس عشر الاولاد الذين في سن التعلم ٠ ولا ينسب ذلك الى ضيق المدارس لانها لم تزدحم حتى الآن ولكنها لو ازدحمت لما وسعت اكثر من عشر الاولاد الذين في سن التعلم لان هذا العشر يبلغ اكثر من ٣٧٠ الفاً فهل في الامكان ان يبلغ عدد الكتاتيب والمدارس من كل الانواع عشرة اضعاف ما هو الآن وان يزيد عدد المعلمين والمعلمات عشرة اضعاف ايضاً ٠ واذا فرضنا انه يكفي ان يتردد على المدارس نصف الاولاد الذين في سن التعلم حتى يصير اجبارياً فهل يمكن ان يزيد عدد المعلمين والمعلمات خمسة اضعاف ما هو الآن حتى يصير التعليم اجبارياً ونصير المدارس كافية لنصف الاولاد الذين في سن التعلم و يصير المعلمون والمعلمات كافين لتعليمهم كلهم. واذا زادت مدارس الصبيان ومعلموها الى الحد المطلوب فهل في الامكان ان تزيد مدارس البنات ومعلماتها ايضاً الى ذلك الحد

فلنأخذ عدد التلامذة المصريين يبلغ ٢٣٧٠٥٣ ويظهر من جداول الاحصاء ان الجانب الاكبر منهم في الكتاتيب لا في المدارس فان عدد اولاد الكتاتيب من الصبيان والبنات ١٧٥٥١٥ والباقيون وهم ٦١٥٣٨ فقط في سائر المدارس

وقد كان عدد الكتاتيب ٤٣١٩ سنة ١٩٠٧ وعدد معلمها ٦٧٩٥ فكل معلم منهم يعلم نحو ٢٦ ولذا والمرجح ان الاولاد الذين في سن التعلم في الكتاتيب اي بين ٦ سنوات و ١٠ سنوات لا يقولون عن مليوني ولد من الصبيان والبنات فاذا اريد تعليمهم كلهم لزم لهم نحو ٧٧ الف معلم ومعلمة واذا فرضنا ان متوسط اجرة المعلم والمعلمة عشرون جنيهاً في السنة وهي اقل اجرة يقبل بها من يعرف القراءة والكتابة بلغت اجور المعلمين والمعلمات لهذه الكتاتيب اكثر من مليون ونصف مليون من الجنيهاً في السنة واذا فرضنا ان الكتاتيب اللازمة لذلك تبلغ خمسين الف كتاب وان متوسط ما يلزم لبناء كل كتاب منها اربعون جنيهاً فيلزم لبنائها كلها مليونان من الجنيهاً ٠ والصعوبة الكبرى ليست في ايجاد المال اللازم لبناء الكتاتيب واجور معلمها بل في وجود المعلمين والمعلمات لها فانه قد لا يصعب ان يوجد الف معلم او الف معلمة الى خمسة آلاف او عشرة آلاف ولكن بين هذا العدد وبين السبعين الفاً بون شاسع وشقة لا نرى كيف يمكن اجنيازها لاسباب وان عدد هؤلاء الاولاد يزيد سنوياً زيادة كبيرة جداً لا تقل عن ثلاثين الفاً اي انهم يزيدون سنوياً زيادة تقتضي اكثر من الف

معلم ومعلمة فلو استنظاعت المدارس الموجودة الآن ان تخرج سنوياً ألف معلم ومعلمة مستعدين للتعليم في الكتاتيب لما كفوا للزيادة السنوية في عدد الاولاد الذين في سن التعلم ولا بد لنا قبل ترك الكتاتيب من الالتفات الى من فيها من الصبيان والبنات فقد كان عدد من فيها من الصبيان ١٦٠٩٣٠ وعدد من فيها من البنات ١٤٥٨٥ اي ان عدد البنات اقل من عشر عدد الصبيان فاذا لزمنا ان نزيد عدد كتاتيب الصبيان ستة اضعاف لكي تكفيهم لزمنا ان نزيد عدد كتاتيب البنات اكثر من ستين ضعفاً لكي تكفيهن

الا ان ما ظهر من المحمة في انشاء الكتاتيب منذ عشر سنوات الى الآن يدل على ان تعميم التعليم آخذ في الانتشار بسرعة عظيمة وقد يظهر لاول وهلة انه اذا استمرت زيادة الكتاتيب في السنوات العشر التالية على نسبة الزيادة في العشر السنوات السابقة بلغت بعد عشر سنوات ما يكفي لكل اولاد القطر في سنة ١٨٩٨ كان عدد الكتاتيب ٣٥٦ وكان عدد تلامذتها ١٠٤٥٩ فزاد عدد الكتاتيب في عشر سنوات اكثر من اثني عشر ضعفاً وزاد عدد تلامذتها نحو ١٧ ضعفاً

ومعلوم انه اذا زادت الكتاتيب اثني عشر ضعفاً صارت كافية لكل اولاد القطر ولكن الزيادة في السنوات العشر الماضية ناتجة اكثرها من ان اكبر الكتاتيب لم يكن تحت مراقبة الحكومة فصار تحت مراقبتها لا ان تلك الكتاتيب قد انشئت جديداً . فالكتاتيب التي تحت مراقبة الحكومة وليس لها اعانة كان عددها ٢١٩٤ سنة ١٩٠٥ فصار عددها ١٤٢٠ سنة ١٩٠٧ وليس المراد بذلك ان بعضها أقل بل المراد ان بعضها صار يعطى اعانة فعُد مع الكتاتيب التي تنال الاعانة . والكتاتيب التي لها اعانة من الحكومة كان عددها ١١٠ سنة ١٨٩٨ فصار عددها ٢٢٦١ سنة ١٩٠٧ فليس المراد ان ما زاد منها انشئ كله في هذه السنوات العشر بل المراد انه لم يكن يأخذ اعانة فصار يأخذها واحصي مع الكتاتيب التي تأخذ اعانة . اما الكتاتيب الايربية التي بدل عددها على ما انشئ منها حقيقة فقد زاد عددها في السنوات العشر الماضية على ما في هذا الجدول

السنة	عدد الكتاتيب	عدد المعلمين	التلاميذ	التلامذة
١٨٩٨	٥٥	١٠٢	٤٤٢	٢٤٨١
١٨٩٩	٥٦	٩٨	٥١٩	٢٥٣٩
١٩٠١	٨٦	١٤٥	٦٤٣	٣٣٢٣
١٩٠١	٨٧	١٥١	٧٥٩	٣٧٧١

السنة	عدد الكتاتيب	عدد المعلمين	التلامذة	التلميذات
١٩٠٢	٨٨	١٥٨	٣٥٠١	٨٤٤
١٩٠٣	٩٣	١٩٧	٣٩٤٠	١٣٢٦
١٩٠٤	٩٤	٢٠٠	٤٣١٨	١٣٥٣
١٩٠٥	١٩	٢١١	٥٥٧٧	١٨٣٣
١٩٠٦	١٢٢	٢٦٦	٦٩١٠	٢١٣٥
١٩٠٧	١٣٨	٣١٥	٨١٦٩	٢٨٤٠

فالزيادة مضطردة في عدد هذه الكتاتيب وعدد معلمها وتلاميذها ولكنها ليست بالغة جداً كبراً جداً فقد زاد عدد الكتاتيب نحو ضعفين وزاد عدد التلامذة نحو خمسة اضعاف وفي زيادة حسنة جداً وعسى ان تستمر على هذا النمط في السنوات التالية
ثم ان ادارة الاحصاء لم تدع انها احصت كل كتاتيب القطر بل قالت ان بعض الكتاتيب الاحلية لم تصل بياناتها الى ادارة الاحصاء وقولها هذا يشعر بان تلك الكتاتيب قليلة ولعلها كذلك

ونترك فصل الكتاتيب الآن ونلتفت الى غيرهم من فصول هذا التقرير المفيد واول فصل ننظر فيه منها فصل المدارس الامبرية

كان عدد التلامذة في المدارس الامبرية في العام الماضي ١٣٦٠٨ واكثرهم يدفعون ما تطلبه الحكومة منهم من اجرة تعليمهم والذين يتعلمون منهم مجانياً ١٨٢٩ فقط ٠ واكثر هؤلاء التلامذة من المصريين فانهم ١٣٤٨٢ وليس بينهم من الامم الاخرى سوى ١٢٦ تلميذاً وهم ٣٩ من اليونان و١٨ من الفرنسيين و١٦ من الايطاليين و١٢ من الانكليز و٩ من النمساويين و٤ من الالمانيين و٢٨ من امم اخرى

ولا يخفى ان البلاد تنفق على نظارة المعارف اكثر من ٤٥٠٠٠٠ جنيه في السنة وكل هذا المال تقريباً تنفقه على تلامذة المدارس وادارة ديوان المعارف فتوسط ما تنفقه على التلميذ منهم نحو ٣٣ جنهما عدا ما يدفعه هو لنظارة المعارف واذا اضفنا الى هؤلاء التلامذة تلامذة كتاتيب نظارة المعارف انحطت نفقات التلميذ الى ١٨ جنهما في السنة وهي نفقة طائلة جداً لا مثيل لها في بلاد اخرى . فيزيانية المعارف في بلاد الياپان نحو ستمئة الف جنيه وعدد التلامذة في مدارسها نحو ستمة ملايين فتكون نفقة كل تلميذ عشرة غروش في السنة واذا اغضينا عن تلامذة الكتاتيب عندهم وحسبنا ان هذه النفقات كلها تنفق على تلامذة

المدارس المتوسطة والعالية فقط فعدد هؤلاء نحو ستمئة الف فتكون نفقات التعليم جنيتهاً واحداً على كل تلميذ . وميزانية المعارف في فرنسا نحو واحد عشر مليوناً من الجنيهات وعدد التلامذة في مدارسها خمسة ملايين ونصف مليون فيصيب كل تلميذ منهم جنيتهاً في السنة ٠ وعدد التلامذة في مدارس بريطانيا العظمى نحو ستة ملايين ونصف جنية في السنة وفيها نحو ١٥ مليون جنية فيصيب كل تلميذ جنيتهاً ونصف جنية في السنة وفرنسا وانجلترا اغنى ممالك الدنيا واكثرها اتفاقاً على التعليم ولا تبلغ نفقات التلميذ فيها اكثر من جنيتين ونصف جنية في السنة ومع ذلك يشكو نظار المدارس المصرية وتلامذتها من قلة رواتبهم . وللمصلين الاميركيين ١٥٦ مدرسة في هذا القطر وعدد تلامذتها ١٣٦٤٠ فلو انفقوا على تعليمهم كما تنفق الحكومة على مدارسها لوجب ان تكون نفقاتهم السنوية ٢٣٠ الف جنية ولا نظن انهم ينفقون عشر ذلك وما هو حري بالذكر بنوع خاص اهتمام الزلاء بالتعليم وكثرة مدارسهم على قلة عددهم في هذا القطر . واكثر التلامذة في مدارسهم من الوطنيين لا من ابناء جلدتهم ففي المدارس الاميركية ١٣٦٤٠ تلميذاً وتلميذة والوطنيون منهم ١٢٣٥٦ والباقيون وهم ٢٨٤ من سائر الامم القاطنة في القطر المصري . وفي المدارس الفرنسية ١٧٨٠٥ والمصريون منهم ٩٦٩٢ . وفي المدارس الانكليزية ٣٢٨٧ والمصريون منهم ١٧٣٦ . وفي المدارس الايطالية ٥٧٦٦ والمصريون منهم ١٦٣٦ . فالاميركيون من اكثر الناس تعليماً للوطنيين وبنالوم في ذلك الفرنسيون ثم الانكليز والايطاليون . الا ان اكثر التلامذة الوطنيين في هذه المدارس من الاقباط ففي المدارس الاميركية ٩١٤٣ من التلامذة الاقباط وفي المدارس الفرنسية ٣٥٠٥ وفي المدارس الايطالية ٨٩٥ . الا المدارس الانكليزية فان اكثر تلامذتها من المسلمين لا من الاقباط

ومن الغريب ان التلامذة الذين يتعلمون التعليم الثانوي منهم المصريون ٣٧٦٧ والاجانب ١٨٠٠ مع ان عدد الاجانب نحو جزء من ثمانين من عدد السكان . واذا استثنينا تلامذة الازهر ونحوم من تلامذة التعليم العالي وجدنا ان عدد الطلبة المصريين نحو ١٣٠٠ وعدد الطلبة الاجانب ٨٤٢

وكيفما قلنا نظرنا في هذا الاحصاء رأينا اهتمام الاجانب بالتعليم اعظم جداً من اهتمام الوطنيين . ولكن اهتمام الوطنيين قد زاد كثيراً في السنتين الاخيرتين وعسى ان يزيد هذا الاهتمام سنة فسنة

سورية في عصر فولنه

منذ قرن وربع قرن زار مصر والشام عالم فرنسوي مشهور وهو الكونت فولنه وتعلم العربية وبحث في احوال البلاد الطبيعية والاجتماعية وألف في ذلك كتاباً مشهوراً طبع بالفرنسية والانكليزية سنة ١٧٨٧ ذكر فيه أموراً كثيرة قلما تخطر على بال كاتب شرقي ولكنها ضرورية لمعرفة احوال البلاد في ذلك العصر . مثال ذلك انه وصف اول مطبعة انشئت في جبل لبنان فقال ما خلاصته : — انشأ اليسوعيين مطبعة في حلب في بداءة القرن الثامن عشر واتفق لشاب اسمه عبدالله زاخران قرأ العربية على اربابها وتعلم فن الطباعة واتى جبل لبنان ونزل في دير مار حنا الشوير وانشأ فيه مطبعة وصنع حروفها يديه وطبع بها المزامير وكان ذلك سنة ١٧٣٣ فراجت نسخته جداً في جبل لبنان فكرر طبعه مراراً وصحح كتباً كثيرة من الكتب التي ترجمها اليسوعيون وطبعها وقد طبع حتى الآن (اي حتى عصر فولنه) ثلاثة عشر كتاباً وهي ميزان الزمان للاب نيزم بروج اليسوعي وابطيل العالم لبدداكوس ستال اليسوعي ومرشد الخاطي للويس غرنايد اليسوعي ومرشد الكاهن ومرشد المسيحي ونون النفس وتامل الاسبوع والتعليم المسيحي وتفسير مزامير التوبة السبعة والمزامير والنشوات والانجيل والزسائل والسواعية . وكان يصنع الامهات يده ويصب الحروف ويجمعها وتوفي عبدالله زاخر سنة ١٧٥٥ وخلفه تلامذته ولكن شأن المطبعة كان قد انحط لا رآها فولنه . والظاهر ان فولنه لم يكن يعلم ان مطبعة الشوير قديمة وان المزامير طبع فيها سنة ١٦١٠ اي بعد اختراع الطباعة بزمن يسير ونستغرب كيف انه لم يعلم ذلك من رهبان ذلك الدير مع انه اقام فيه زماناً طويلاً ووصف مكتبة ذلك الدير وقال انه كان فيها من كتب الخط المسيحية ما يأتي

- (١) تقليد المسيحي (٢) بستان الرهبان (٣) علم النية (لوزمباوم) (٤) مواعظ سيناري (٥) لاهوت مارتوما (٦) مواعظ فم الذهب (٧) قواعد النواميس (لكلودفرتيو) (٨) مجادلات الانبا جورج (٩) المنطق (١٠) نور الالباب (١١) المطالب والمباحث (للمطران جرمانوس فرحات) (١٢) ديوان جرمانوس (١٣) ديوان الخوري نقولا اخي عبدالله زاخر (١٤) مختصر القاموس

ومن كتب الخط الاسلامية ما يأتي : —

(١) القرآن (٢) قاموس الفيروزبادي (٣) الفية ابن مالك (٤) تفسير الالفية (٥) الاجرومية (٦) علم البيان للتفتزاني (٧) مقامات الحريري (٨) ديوان ابن الفارض (٩) فقه اللغة (١٠) طب ابن سينا (١١) مفردات ابن البيطار (١٢) دواء الاطباء (١٣) عبارات المتكلمين (١٤) نديم الوحيد (١٥) تاريخ اليهود (ليوسيفوس) (١٦) الهيئة على طريقة بظلموس ثم قال ولم يكن في بلاد الشام حينئذ غير هذه المكتبة ومكتبة الجزائر . ولا بد من انه اخطأ في حكمه هذا لانه كان في دمشق اكثر من مكتبة . ولما انشئت مدرسة عبيه والجمعية السورية لم يتعدر عليهما ان تجمعا كتباً كثيرة من الكتب الخطية من انحاء سورية ولما ألف الامير حيدر تاريخه كان في مكتبته كثير من كتب التاريخ كخبر الدول لابن العبري وتاريخ صاحب صور وتاريخ ابن سباط ومروج الذهب وتاريخ البيعة ولقد كانت اديرة الرهبان ملاجئاً للأسفار العلمية من قديم الزمان ولو جهل الرهبان ما فيها في غالب الاحيان ولكن قلما يحظر على البال انه كان في دير من اديرة لبنان مثل قاموس الفيروزبادي والفية ابن مالك ومقامات الحريري وديوان ابن الفارض ومفردات ابن البيطار ونحو ذلك من كتب اللغة والعلم والادب

هذا ويظهر من رحلة فولنه ان خيرات البلاد الزراعية كانت وافرة جداً رغمًا عن فساد الاحكام . قال ما خلاصته غادرت طرابلس في شهر فبراير (شباط) وكانت الاشجار قد ازهرت والخضر قد ابنت فلما بلغت عين طوراً رأيت النباتات في بداءة ظهورها ولما وصلت الى دير مار حنا الشوير رأيت الثلج يغطي الارض ولم ينكشف عن جبل صنين الا في اواخر ابريل مع ان الورد كان قد فتح في الوادي الذي تحته . وكل الاقاليم الحارة والمعتدلة والباردة مجموعة في تلك البلاد الطيبة وفي ساعة واحدة ينتقل المرء من اقليم الى اقليم . ومما يزيد في نعمة البلاد ومزاياها تنوع حاصلاتها . ولو استخدمت الصناعة لمساعدة الطبيعة لانتجت تلك البلاد كل حاصلات المسكونة في ما لا يزيد انساعه على عشرين غلوة . والآن رغمًا عن فساد الاحكام وظلم الولاة تندهل من تنوع خيرات البلاد فانها كلها تنتج القمح والطرطان والشعير والفول والقطن ويخض بعضها ببعض المزروعات ففي فلسطين يجود السمسم الذي يستخرج منه زيت الشيرج والدخن وهو مثل دخن مصر . وتجد الذرة في سهل بعلبك والارز في سواحل الحولة وقد شرع الاهلون يزرعون قصب السكر بكثرة في سواحل صيدا وبيروت فوجدوه مثل قصب وادي النمل . وينبت نبات النيل من غير زرع على ضفاف الاردن في بلاد بيسان ولا يحتاج الا الى قليل من العناية ليجود نوعه . ويزرع في آكام اللاذقية كثير

من التبغ وهو اكبر اصناف التجارة بين سورية ودمياط والقاهرة وقد انتشرت زراعته في كل جبال سورية . اما من جهة الاشجار ففي البلاد شجر الزيتون ولاسيما في انطاكية والرملية . وعلى شجر التوت لتوقف ثروة بلاد الدروز بما يربى عليه من دود الحرير وحريره من اجود ما يكون والكروم قائمة على المساميك او متعرشة على شجر السنديان ويخرج من عندها خمر يبيضاء وحمراء نزيهان بخمر يوردو . وكان في جنائن يافا شجرتان من اشجار القطن الهندي . وهي مشهورة بلبونها وقد رأيت واحدة من ليمون الكباد ثقلها ثمانية ارطال . وبطنج يافا بفضل على بطنج البرلس . وتمر غزة مثل تمر مكة ورماتها مثل رمان الجزائر وبرثقال طرابلس مثل برثقال مالطة وتين بروت مثل تين مرسيلية وموزها لا يقل عن موز صنت دومنغو . وتمتاز حلب بشجر الفستق وتفخر دمشق بكل الاثمار التي تمتاز بها فرنسا وحق لها الافتخار بفلاحها مثل نقاح نورمندي وخوخها مثل خوخ تورين ودراقها مثل دراقن باريس وفيها عشرون صنفًا من الشمس . وينمو في سواحل سورية الصبر الذي يربى عليه دود القرمز وقرمزاها على غاية الجودة مثل قرمز المكسيك وصنت دومنغو واذا اعتبرنا ان جبال اليمون التي تنبت اجود انواع البن هي امتداد من جبال سورية وان تربة البلادين واحدة واقليمها يكاد يكون واحدًا حكمنا انه يمكن زرع البن في سورية . وبلاد ممتازة هذا الامتياز في اقليمها وجودة تربتها لا يستغرب حسابها دائما اطيب بلاد الله بقعة وقد عدها اليونان والرومان من اجمل بلادانهم كلها وقالوا انها ليست دون القطر المصري

وفي البلاد كل الحيوانات الاهلية المعروفة في اوربا وفيها ايضا الجاموس والجل ومن الحيوانات البرية الغزال والخنزير البري ولكنه اصغر من خنزيرنا البري واقل منه شراسة وفيها قليل من الذئب والثعلب وكثير من بنات اوى وهي التي يسميها اهالي مصر ذئابا . وفي بعض جهاتها الضبع والنمر ولكن ليس فيها اسود وتكثر فيها الطيور المائية والارانب والحجل والتفت الى احوال الزراعة في الايلات السورية ايلة ابالة او لواء لواء فقال في الكلام على ابالة حلب ان فيها سهلين وسميعين سهل انطاكية الى الغرب وسهل حلب الى الشرق والارض شديدة الخصب لا يكاد المطر يقع فيها حتى تنبت نباتا طيبا يدل على خصبها ولكن اكثرها بور لا يزرع الآن وقما يوجد اثر للاعناء بالزراعة حول المدن والقرى واكثر غلاتها الفصح والشعير والقطن ويزرع في جبالها الكرم والتين والزيتون . ويزرع التبغ في جوانب اكاهما المطلّة على البحر ويكثر الفستق في عمل حلب

وبلترم ابالة حلب محصل من الاستانة بثانمئة كيس (اكثر من اربعين الف جنيه) في السنة

يضاف الى ذلك البابوجية وهي نحو خمسة آلاف جنيه تقدم هدية الى الصدر الاعظم وحاشيته .
ويبلغ ايراد الملتزم نحو ستين الف جنيه . ويعطى الوالي ٨٣٣٠ جنيهاً في السنة لنفقات
الولاية لكنه يبتز اموالاً طائلة من الاكراد والتركمان وسائر السكان . ولقد جمع منهم عابدي
باشا الذي كان والياً قبل عهد فولنه ١٦٠ الف جنيه في سنة واحدة وضرب ضريبة على كل
احد وكل صناعة . واسهب فولنه في وصف الحكام والجنود في ذلك العهد وقد تعود الى ذلك
في فرصة اخرى

ثم قال ولحلب تجارة واسعة مع بلاد الارمن وديار بكر وبغداد وبلاد فارس والهند
ودمشق ومكة ومصر واوربا ويصدر منها القطن والفسق والمنسوجات الكتانية والحريرية
والنحاس والبرص والمرعزي والعنص وبضائع الهند كالشيلان والموصلين ويأتونها من اوربا
المنسوجات القطنية والقرمز والنيل والسكر والبن الاميركي . ويقدر عدد سكانها بمئتي الف
نفس . ولكنني ارجح ان عدد سكانها لا يزيد على مئة الف نفس لان مساحتها ليست اكبر
من مساحة مرصليا واكثر بيوتها طبقة واحدة

وابالة طرابلس تمتد من اللاذقية الى نهر الكلب وساحلها مهمل فسيح تجري فيه
نهرات كثيرة تزيد خصباً ولكنه اقل زراعة من الجبال التي فوقه . ومن غلاته الذرة
والشعير والقطن . وفي جهات اللاذقية يزرع التبغ والزيتون بنوع خاص واما في جبل لبنان
وكسروان فاكثرت الاعتماد على التوت والكرم

ولوالي طرابلس التزام البلاد كلها فهو يجبي اموالها ويدير امورها ويدفع للدولة ٣٩ الف
جنيه كل سنة وعليه ان يقدم لركب الحج كل سنة ما يلزم له من حنطة وشعير وارز وما
اشبهه ويبلغ ثمن ذلك نحو ٣٩ الف جنيه اخرى وعليه ان يشجع الركب بنفسه كل سنة
وبلاقيه . وعنده نحو خمس مئة من الفرسان وبعض المشاة من المغاربة . وقد سلم بلاد
كسروان للامير يوسف وضرب عليه ١٥٥٠ جنيهاً في السنة

وطرابلس جنائن غضاة يزرع فيها التوت لتربية دود الحرير ويكثر فيها الرمان والبرتقال
والليمون الا ان توتها قديم جذوعه منخورة وحريه خشن غير جيد واذا سئل احد لماذا
لا تزرعون توتاً جديداً اجابك ان من يزرع توتة يقول الباشا انه ذو مال فيغرمه واذا انكر
امر يجلد . واذا اعترف راغ عليه بالضرب الى ان يعطي كل ما يملكه . مع ان اهالي
طرابلس اباة ضيم وقد عصوا على واليهم منذ عشر سنوات او اثني عشرة سنة وطرده من
مدبنتهم وظلوا ثمانية اشهر من غير والي فارسل اليهم الباب العالي رجلاً خبيراً بطرق الخداع

فاسلمهم بالاقسام والمواعيد ففرق جامعتهم وقتل منهم ثمانمئة في يوم واحد ولا تزال رؤوسهم الى الآن في كهف قرب نهر قاديشا

وتجارة طرابلس بيد الفرنسيين ولم فيها قنصل وثلاثة بيوت تجارية ويصدرون منها الحرير والاسفنج ويأتونها بالمنسوجات والقرمز والسكر والبن

وبين اللاذقية وطرابلس قرى كثيرة كجبل والمرقب وطرطوس وهناك جزيرة ارواد التي كانت مدينة عظيمة وجمهورية مستقلة مشهورة بصناعتها وتجارتها ولكنها الآن قفر بلقع

وابالة صيدا جنوبي ابالة طرابلس واقامة واليها الآن في عكا وكانت قبل عهد ظاهر

المرتمد من نهر الكلب الى جبل الكرمل وتشمل كل جبل الدروز ثم جاء الجزار فاضاف اليها بلاد صفد وطبرية وبعليك وقيصرية وسكان قيصرية عرب اولاد صخر ورأى الحصون التي

اقامها ظاهر العمر في عكا فنقل مركز الولاية اليها وصارت ابالته تشمل كل البلاد من نهر الكلب الى قيصرية ومن البحر الى لبنان الشرقي وفيها مهمل عكا ومرج ابن عامر ومهمل صور

والحولة والبقاع وهي سهول خصيبة يجود فيها القمح والشعير والذرة والقطن والسمسم وتبلغ الغلة خمسة وعشرين ضعفاً من البذار وفي قيصرية غابة كبيرة من شجر السندبان وينتج من

صفد فطن ابيض يماثل قطن قبرص وتبع الجبال المجاورة لصور مثل تبغ اللاذقية ويخرج منها نوع من كبش القرفل يرسل كله الى الاستانة ويستعمل في السراي السلطانية وبلاد

الدروز كثيرة الخمر والحرير وقد التزم الوالي البلاد كلها على مال يدفعه الى الدولة وهو ٧٥٠ كيساً (٣٩ الف جنيه) وينفق على ركب الحج مثلها ولكن دخله كثير جداً فيأخذ مكوساً على

البضائع الداخلة الى البلاد اكثر من خمسين الف جنيه عدا الاموال الاميرية وجزية جبال الدروز وبلاد المتاولة وقبائل العرب وله في البلاد زراعة واسعة وهو شريك لاكثر

التجار في مشاجرم وبلغ دخله من هذه المصادر كلها نحو اربع مئة الف جنيه (عشرة ملايين) فذلك لكنه لا يتمتع بما يبقى له من ذلك لان الدولة تصادره من وقت الى آخر وتبنز منه الاموال التي جمعها

هذا بعض ما ذكره فولنه عن احوال سورية المعاشية لما جاءها منذ نحو قرن وربع قرن اي حينما كانت في حضبض ذلها واقدر جار عليها الدهر ولكنه عجز عن نحو آثار عظمتها

ومصادر ثروتها وهي الآن لا ينقصها الا العدل والامن وان يتجدد ابناءؤها على رفع شأنها فينبذوا من خيراتها الطبيعية وموقعها الجغرافي ما يرقى بها وبهم الى فوق ما كانت عليه في عهد الفينيقيين واليونان والرومان

شمس العدالة في تركيا

من خطبة للدكتور هورد بلس رئيس المدرسة الكلية السورية الانجليزية القاها في الجمعية الجغرافية الوطنية باميركا في ١٨ ديسمبر سنة ١٩٠٨ وقد ترجمت الى العربية بقلم سليم افندي خوري من مستعدي مالية السودان

يعلم من اسعده الحظ منكم بزيارة الاستانة ان اليوم المطير فيها يكون قائماً اسود الاديم واذا طالت اقامته فيها علم ايضاً ان يوم الصحو يكون مبهجاً رائق الجلد كذلك كان يوم امس فانه كان يوماً في الدهر معدوداً بهيجته وحسن روائه وسبقه معدوداً في تاريخ السلطنة العثمانية . فارفع بالنيابة عنكم وعن سائر مواطني في انحاء البلاد خالص المنة والشكر لنوابنا في المجلس العام (الكونغرس) لانهم بعثوا بالتهاني القلبية من وراء البحار الى العثمانيين يتنون لهم خيراً بما نالوه يوم امس

إِخَال ان الخيال صورككم وانتم تقرأون صحيف امس وصحف هذا الصباح انكم تفتنون ذلك الجم الغفير الذي انمدر من غلظه كالبحر الزاخر الى الجسر وتوجه صعداً الى جامع ايا صوفيا ورأيتكم جلالة السلطان مغادراً يلدز يسير في طريق لم يسلكها من قبل وشهدتم الشوارع في كل جهة ومكان تدل على ان ذلك اليوم يوم عيد وابتهاج . فهنا جنود تركية انيقة المنظر ليس لهم في العالم مثيل وهناك اعلام عثمانية خافقة وجماهير قد شق هتافها الغنان وهناك جماعات من النساء — وهن الآن عضو جديد في المجتمعات التركية — ولم يقتصر احتشاد المتفرجين من الناس على الإشراف من النوافذ والشرفات بل قصدوا المساجد واطلوا منها على تلك المناظر الجديدة الغربية

طالعت اليوم مادونه التاريخ في صفحاته عن اجتماع مجلس المبعوثان لاول مرة سنة ١٨٧٧ فقرأت مقالة طويلة لمكاتب التيمس من الاستانة يصف فيها افتتاح ذلك المجلس فرائته قد استوفى الكلام عليه ولكن يظهر من مقالته ان افتتاح ذلك المجلس كان خالياً من مزاج الحماسة والحمية العامة التي ظهرت اخبارها في صحيف اليوم وهذه الحماسة والحمية مفعمة بالتيين والتفاؤل السعيد بالمستقبل

فمنظر ذلك المجلس حيث تليت خطبة السلطان في حضرته وحيث اشترك جلالة في الدعاء الذي فاه به قاضي الاسلام ضارعاً الى الله ان يبارك المجلس كان منظرًا مبهجاً محفوفًا

بالجلال والوقار. ثم قام الوف ومئات الالوف من الرجال والنساء والاولاد بمظاهرات حماسية لم يسبق لها مثيل

بذكرنا ذلك باحتفالات مرت بنا منذ خمسة اشهر واعني بها احتفالات شهر يوليو. لم يخطر في بال واحد منا ان تلك الثورة كانت على الابواب. واني وان كنت غائبا عن بيروت حينئذ فانا اعرف شيئا مما جرى فيها لما اعلن الدستور — تلك المدينة التي هي اكبر مينا في سورية والتي تضم مئة وعشرين الف نفس او مئة وثلاثين الفا

اطلاق اللسان بعد حبسه ثلاثين عاما في سجن المراقبة

لما دانت هذه البشري لم يستطع الناس تصديقها بل زعموا انها خطأ ورد في التلغراف لم يقرأوا على اظهار شيء من الحماسة والاستحسان ولا غرو فقد تعودوا الصمت منذ اعوام وهم يكتمون آمالهم الخفية في صدورهم. وبقي السكون مخفيا فوق المدينة يوما ويومين وثلاثة ايام واهلها بين اليأس والرجاء فيأملهم كان ناشئا عن تخوفهم من ان يكون الخبر غير صحيح ورجاؤهم كان يضرم في صدورهم نيران المسرة والابتهاج كما أملاو صحة الخبر. وبيناهم كذلك اذتحقوا صحة فزال اليأس وصح الرجاء وانهمكت المدينة ثلاثة ايام تقيم الافراح والاحتفالات وجعل الناس يهتفون بعضهم بعضا فكانت اياما مشهودة لم يسبق لها مثيل في سورية. طير البرق اليهم ان جمعية تركيا الفتاة انتهزت فرصة سانحة فقالت لجلالة السلطان لقد حان الاوان الآن لاعطاء الدستور. ولا أرى ثم حاجة الى شرح الاحوال التي دفعت تلك الجمعية الى هذا الطلب ولكنكم تعلمون ان السلطان سلم بقول حزب تركيا الفتاة ان الوقت قد حان لمنح الدستور. واعلن على رؤوس الاشهاد في مجتمع ضم مئة الف نفس انه يحتفظ بالدستور ويخلص له. وليس ذلك فقط بل الهم منه ان شيخ الاسلام صرح على مسمع من ذلك الجمع ان جلالة السلطان اقسم بيمين الاخلاص للدستور امامه فاطهر سماعته بذلك للإلزام منحه الدستور مطابق لنص القرآن. وليس ذلك فقط بل استدعى السلطان اليه السفراء والقناصل ونواب كل الدول الاجنبية وصرح امامهم بمصادقته على منح الدستور. واجتمعت الجنود واقسمت بيمين الاخلاص للدستور على مسمع من الناس فكانت جميع الوسائل التي اتخذت والحالة هذه ضمانا قويا باننا على ان الحكومة ستحافظ حتما على هذه السياسة الجديدة

كل هذه الاخبار وردت على بيروت في اثناء يومين او ثلاثة ايام وانبثت المدينة ايضا ان الواجب عليها ان تستعد لانتخاب اناس من اهلها نوابا لمجلس المبعوثان الذي عقد امس.

فاطلقت حينئذ الحرية في المدينة ولم يمد الناس يتالكون ضبط نفوسهم عن اظهار بهجتهم ومع هذا كله فان بعضهم كان لا يزال غير مصدق هذه الاخبار ان لي صديقاً سورياً ذكي الفؤاد شديد الحذر قابل اخي على قارعة الطريق ذات يوم في شهر اغسطس وقال له لو اخبرني اصدق اصدقائي الذين اتى بهم عما يجري الآن في بيروت لما صدقته . فقد كنت اليوم حاضراً الاحتفال الكبير الذي اقيم امام سراي حكومتها وذهبت الى البرج فرائت ان هذه الامور العجيبة جارية فعلاً ومع ذلك فانا لا ازال مرتاباً من صحيتها . ولقد جاهر الناس باشياء لم يجهروا بها طول ايام حياتهم فكانوا يقولون "خا" "مساواة" "حرية" ولو تلفظوا بهذه الكلمات قبل ذلك باسبوع لوقعوا في خطر مبین وصار القلمان يجوبون المدينة وفي ايديهم الصحف والتلغرافات التي تحوي تلك الاخبار المدهشة بلا مراقب ولا رادع

اتفق ان صحافياً من اصدقائي في بيروت نشر اعلاناً في جريدته منذ بضعة اشهر جاءت فيه كلمة عربية سهواً كان مراقب المطبوعات قد حرم نشرها فلم يشعر الا وقد طلب وجوزي بايقاف الجريدة ثلاثة اشهر وكان السبب تلك الكلمة اما الآن ففي كل جهة ومكان نسمع الرجال والنساء والاولاد يجهرون بتلك الكلمات التي كانت محرمة . فما كان ممنوعاً في خلال ثلاثين عاماً صار الآن مباحاً في كل انحاء المدينة . صار الرجال يتألبون جماهير والجمعيات تعقد هنا وهناك والخطباء يندفون فيخطبون في الناس خطباً تندفق الفصاحة منها تندفق السيل فيدوي صداها في الاذان دواً يزرى بشلالات نياغرا

المسيحيون والمسلمون يتعاقبون امام الناس

هناك كان خليط من الناس . الناس الذين قضوا السنين الغابرة والعداوة بينهم مستحكمة صاروا الآن اصدقاء اعزاء في الحفلات والجمعيات وصار رؤساء الدين من المسيحيين والمسلمين يتضامون ويتعاقبون . قطعت الاغصان من الاشجار واتى بالبسط من المنازل واكتظت الشوارع بالناس فكانوا يضيفون اخوانهم الذين اضاعوا صداقتهم زماناً طويلاً . وكانت امارات المودة والالفة ظاهرة في كل مكان حتي بين الرعاع وذوي الجرائم بليت بيروت في السنين الاخيرة بزمرة من المعثرين المسلمين وزمرة من المعثرين المسيحيين اقلقوا راحتنا والقوا الرعب في المدينة . اما الآن فهذا فجر الحرية وهوذا فجر الاخاء فقد قصدت عصاة من المعثرين المسلمين بامرة زعمائهم احياء زمرة المعثرين المسيحيين ودعوم

الى مأدبة فاخرة صنعوها لهم في ساحة البرج وصاروا لهم ندلاً يخدمونهم . وبعد ايام قليلة قابل معثرو المسيحيين — الذين اقلعوا عن الشر وصاروا اخواناً — الدعوة بمثلها فدعوا اصدقاءهم معثري المسلمين الى ساحة البرج فاكلوا وشربوا

ففي كل اقسام المدينة كان الناس يجتمعون جماهير مختلفة فيخطب فيهم المسيحي فالسليم فالامرائلي . وخطب ايضا بعض اساتذة الكلية وحبذا لو كان احد منهم من الذين قضوا من اربعة اعوام الى عشرة في كليتنا حاضراً هنا هذه الليلة لكان يخطب فيكم فيثير حميتكم وليس ذلك فقط بل انه يخطب بلغة انكليزية لاغبار عليها وياله من تأثير في نفوسكم عندما يخطب بكم مندفعاً بقوة تلك الحرية الجديدة وحميتها فانه كان يوقظنا وينبها . انني اشعر احياناً باننا سائرون الى شيء من الفتور وعدم المبالاة في هذه البلاد . واشعر احياناً ايضا ان وطنيتنا في حاجة لان تذكي بنار حمية جديدة لتوطد وتخص بتضحية جديدة . وانا متأكد انه اذا كان واحد من اولئك الخطباء السوريين هنا وخطب فيكم باللغة الانكليزية استطاع ان يؤثر فينا تأثيراً يجعلنا ننظر الى معنى حريتنا نظراً جديداً

فالعلم التركي صار لم علماً جديداً وهل خطر على بالكم ان العلم التركي علم جميل . حينما نظرت اليه ورأيت الهلال والنجم على بساط احمر اعندتم ان تفكروا انه نجم آفل . على انني موكد انها الاصدقاء ان النجم الذي في ذلك العلم ليس نجماً آفلاً في عرف السوريين والانراك وسائر العناصر المختلفة في المملكة العثمانية بل هو نجم الصباح وليس ذلك الهلال قمرًا سائراً الى الحاق بل هلال في اول نموه

فؤاد باشا

وحدث في بيروت اموز اخرى فقد صدر مع اعلان الدستور امر بالعفو عن المسيحيون السياسيين وقيل ان ذلك العفو شمل ٤٢ الفاً والبعض يبالغون في هذا العدد فيجعلونه ٦٠ الفاً . وهم الذين طردتهم الحكومة من الاستانة في اثناء الثلاثين سنة الغائبة فاشتقوا في البلدان الاوربية . فالرجال الذين كانت الحكومة الغائبة تعد تأثيرهم ممماً نافعاً برهنوا على انهم كانوا اليد البيضاء في اعلان الدستور

لا ريب ان بعضكم رأى دمشق فاذا كنتم قد زرتموها في السنوات الست الماضية وسرتم في الطريق المار فيها الى الفندق رأيتم على يساركم بناءً كبيراً وامامه حراس فراكم الريب فيه ليس لان عليه حراساً فقط بل لان كل نوافذه مسدودة بدرف خشبية كبيرة وان كنتم قد سألتم من يسكن هناك ولماذا خفر ذلك البناء بالحراس فقد أجبتكم لانه مسكن فؤاد باشا .

ومن هو فؤاد باشا؟ كان من الرجال النافذي الكلمة في الاستانة ومن الذين اشتهروا في المناصب العسكرية ولكن منذ ستة اعوام صار من المفضوب عليهم ونفي الى دمشق الآن فؤاد باشا وهو في ذلك السجن المنيع كان له تأثير اعظم منه لو بقي في الاستانة فلما صدر العفو ابلغ انه صار حراً يستطيع الرجوع الى الاستانة اذا شاء ولكن هذا الجندي الباسل قال انه لا يبرح مكانه حتى يعاد اليه ذلك الحسام الذي أخذ منه في الاستانة وتوضع على صدره تلك النياشين والاورمة التي نزعته منه فانظر ريثما يجيء اليه بالسيف والاورمة وعاد الى الاستانة فرحاً مسروراً. ركب الفطار الى بيروت حيث استقبله اهلها على المحطة ودفعتهم الحمية ان فكوا الخيل من العربية ليحرقها الى الفندق والحق يقال انهم من شدة حماسهم الشرقية كانوا يودون حملها على اكفهم. على ان فؤاد باشا خاف على حياته وطلب منهم ان يرجعوا عن عزمهم ويدعوا عربته تسير كالعتاد الى الفندق. وتلا هذه الحادثة اقامة عدة حفلات ومظاهرات اكراماً له والقيت خطب عديدة. ثم سافر هذا البطل الى الاستانة ويقال انه لما وصلت الباخرة به الى مرفأها كان هنالك جمع غفير من اهلها في انتظاره وكان منظر استقبالهم له مؤثراً جداً فان ذلك الشيخ وقف على ظهر الباخرة ورأسه مشتعل شيباً والدموع تنهمر على خديه بلا خجل ولا استحياء فكانت دليلاً على تعلقه الشديد بآبناء وطنه.

الترك بكرمون شهداء المذابح الارمنية

كانت الاحتفالات والمظاهرات تتوالى على هذا المنوال ليس في بيروت والاستانة فقط بل في سائر المدائن والقرى الصغيرة حتى بانّت المملكة كلها مشتركة في السرور قلباً وقالباً وقد احتفل بذلك ايضاً في المدينة المنورة على خط سكة حديد الحجاز التي شرع جلالة السلطان في مدها الى مكة المكرمة وافترق ان افتتاح هذه السكة واعلان الدستور جاء في آن واحد. على ان اعظم ما شوهد من الشعور بالاخاء كان في الاستانة اذ قصد الارمن ومعهم كثيرون من الاتراك قبور الذين ذهبوا ضحايا المذابح الارمنية. هنالك اقاموا الصلاة وشكروا الله على حلول هذا اليوم واظهر الاتراك حزنهم واساهم من تلك الحال التي اهرقت فيها دماء الكثيرين من رجال الارمن ودخل الارمن والمسلمون معاً الكنائس في اليوم التالي وانبرى الخطباء من الفريقين يخطبون ويشكرون الله على مجيء ذلك اليوم المبارك. ولما كان العمل الذي قامت به لجنة الاتحاد والترقي فنشأ عنه منح الدستور قد انبعث من سالونيك امتازت تلك الولاية على سواها بالحماسة والابتهاج بهذا الفوز العظيم.

وما قيل لنا ايضاً انه لما اطلق سراح السجيناء طبقاً للعفو الاخير لم يحدث اقل مكر مما
بطراً عادة في مثل هذه الاحوال . والفضل في ذلك راجع الى المنهاج الذي انتهجوه فقد
كانوا يأتون بكل مسجون الى رئيس ديانتهم فيلجئونه الى وضع يده على التوراة او القرآن
وبلقون عليه الاسئلة الآتية : —

انتهد انك تجنب كل الجنايات والجرائم اذا اطلق سراحك ؟ انتهد انك لا ترتكب
عمالاً مفسراً بالامة والحكومة . ثم تؤخذ عليه الموائيق فيقسم بالله العظيم انه يبرئ يمينه فيخلي
سبيله . وكان يقال لم ايضاً ان اخوانكم بني الانسان قد اضلوا سبيلكم فحافظوا على حرية
الناس واحترمواها والأصدر الامر في الحال باعدامكم شتقاً فكان السجيناء يجيبون عن ذلك
— اننا لا نشقى لانا عازمون عزماً اكيداً على ان نراعي مصالح الآخرين . وقد تنسبون
ذلك الى قمحس وقتي كعادة الشرقيين ولكن الامر العجيب هو ان الجنايات تناقصت وقلما
سمع ان دم احد اهرق في اثناء هذه الاسابيع او في اثناء الخمسة الاشهر الماضية ولقد ملئت
المواطف خشوعاً وشعوراً بالدين وهما خلتان خليقتان بمن تعطش ساعات واياماً وسنين
لحرية فاخذ اخيراً يبتهل الى الله ويحمده على هذه النجاة الطاهرة ويستزيد من الحمد لانه
نالها بلا انتظار

فتح ابواب جامع عمر للمسيحيين

احشد خلق كثير من اليهود والمسيحيين والمسلمين في داخل ذلك السور العجيب سور
الحرم المقدس في مدينة القدس في اثناء ثلاثة ايام . وانتم تعلمون الصعوبة التي تحول دون
دخول ذلك المكان عادة فان الزائر يضطر ان يستأذن من فصل دولته ومن الحكومة المحلية
ليتسنى له الدخول اليه ولكن هذه الصعوبة زالت واذن للجميع في دخول الجامع ثلاثة ايام
متوالية فكان ذلك برهاناً لا محالة على انتفاء التعصب الديني واحلال الاخاء محله وكان
الواحد منهم يقول

” انني عندما ارى رجلاً داخلاً الى الكنيسة اعلم انه مسيحي وعندما ارى آخر
داخلاً الى الكنيس اعلم انه يهودي وعندما ارى ثالثاً داخلاً الى الجامع اعلم انه مسلم ولكن
في غير تلك الامكنة وفي كل آن وزمان نعد بعضنا بعضاً عثمانيين وكلنا اخوان
نجمعنا راية واحدة ”

يبلغ عدد العثمانيين الاتراك خمسة ملايين فقط اما عدد العثمانيين كافة فيبلغ خمسة
وعشرين مليوناً واذا عددنا البلدان التابعة للدولة العلية او التي كانت تحت سيادتها بلغ عدد

العثمانيين واحداً واربعين مليوناً او اثنين واربعين ولكن كلمة عثمانى قد اطلقت الآن على جميع ابناء المملكة وذلك طبقاً لنص القانون القاضي بان جميع اتباع الحكومة العثمانية يلقبون بالعثمانيين فلم يبق بينهم الآن من يقول انا سوري او ارمني او مكدونى بل صار الجميع عثمانيين هبت الثورة وانقضت ولم يحدث الا قليل من التعدي

كل هذه الامور جرت باعندال عجيب فالعداوات والحزازات التي كانت مستحكمة من الصدور في السنين الغابرة اندثرت فجأة على ما يظهر وقام محلها الحلم والاعندال ليس باخفاء الحقد ودفن العدا فقط بل بتجنب كل تعدٍ وشحناء . ولقد كان لهذا الحكم شواذ ولكن اذا تدبرنا الامر نجيب من قلة تلك الشواذ . فمنها قتل فهم باشا الذي كان السبب في نفي فؤاد باشا ومئات غيره وهو الذي نفي اخيراً الى بروسه بسعي سفيرى انكلترا والمانيا . فلما بلغه وهو في منفاه ان الدستور قد منج استولى الرعب عليه ولاذ بالفرار ولكن الناس عثروا به فلم يستطيعوا ردع نفوسهم عن الانتقام من رجل كان علة لقتل الكثيرين من اخوانهم او لنفيمهم فهجموا عليه ومزقوه ارباً ارباً . على ان هذا الفعل لم يكن بارادة جمعية تركيا الفتاة التي بعثت من سالونيك فوقفت تيار تلك الحركة باسرع ما يمكن وهذه حادثة من ست حوادث فقط ومن المحتمل ان يكون قد حدث غيرها مما لم يتصل بنا خبره الى متى تستمر هذه الحال

اني لاعترف ان كل ما جرى عجيب لذاته ولو استمر يوماً واحداً فقط . فهو عجيب جداً لانه استمر اسبوعاً بل شهراً بل خمسة اشهر . ولو اوقظت الثورة غداً وجرت مذبحه دموية لبقى ما جرى قبلها عجيباً لانه حدث في بلاد اشتدت فيها العداوات ويسهل فيها اعطاء النفس هواها

ارسل عثمانى كتاباً الى اميركي على اثر اعطاء الدستور قال فيه " نحن نعلم اننا سنفسد في امور كثيرة ونعلم ان عقبات ستعترضنا وربما آلت بنا الى اليأس والقنوط ولكن لاشي يستطيع ان يسلبنا سرورنا وابتهاجنا في هذه الايام الاولى "

اراكم نتساءلون الآن اأندوم هذه الحال وهل تستمر والى متى تستمر ؟ والبعض منكم يراجعون تاريخ اجتماع مجلس المبعوثان الاول منذ اثنين وثلاثين سنة . وتسلمون ان هناك فرقاً بين الحالة الماضية والحالة الحاضرة ولكن ربما قلتم ان مراسلي الجرائد لم يكونوا يبالغون في الوصف حينئذ كما يبالغون الآن والتسميلات التلغرافية لم تكن متوفرة حينئذ لارسال الوصف المسهب ولذلك اهملت تفاصيل كثيرة فمن المحتمل ان مثل هذا الابتهاج وتلك

الخمسة كانا حينئذ مع ذلك فكم بقيت تلك الحال كذلك . على انني اعتقد انكم تلاحظون ان الاحوال التي منج فيها الدستور الآن تختلف كثيراً عن الاحوال التي منج فيها سنة ١٨٧٦ وكان بقاؤه قصيراً جداً فالتفاصيل التي ذكرتها الآن وانا استطيع ان اسرد عليكم كثيراً مثلاً بما يدل على الابتهاج العام هي اصدق دليل على ان القائمين به سواء كانوا عارفين كثيراً او غير عارفين وسواء كانوا مدركين تماماً كل مقدار الصعوبات التي تعترضهم او غير مدركين فضالتهم المنشودة من وراء هذه الحركة هي الحرية فقد سموا عيشة القرون الوسطى واشترأوا باعنائهم الى عيشة القرن العشرين وسواء نجح مشروعهم او لم ينجح فلا بد ان يتلوه آخر يستطيع به هؤلاء الرجال والنساء والاولاد ان يعيشوا كما يعيش معاصروهم في القرن العشرين

ان اسم جمعية تركيا الفتاة لا يقصد به ان اعضاء هذه الجمعية فتيان . لا فان كثيرين منهم رجال اشتعلت رؤوسهم شياً ولكنهم رجال شديدو العزيمة فهم فتيان في آمالهم وطموح نفوسهم فتيان في عزيمتهم وتصوراتهم . وقوة هذه التصورات هي أس هذه النهضة والاختار لا تعد ولا تحصى وكل يستطيع ان يشير اليها والاعداء كثيرون . اختلافات جنسية واختلافات دينية وهذه يسهل ان ينتج عنها عدوان وشحناء وكذلك مساعي الدول الاوروبية - كل هذه اخطار تهدد العثمانيين واي شيء يستظهر على هذه الاخطار ليس في استطاعتنا الخوض في السياسة الاوروبية ولكنني اقول عن اوربا وعن الاخطار التي تهدد هذه النهضة الجديدة بمساعي الدول انه ليس ثم الأرجاء واحد وهو ان نتوخي الدول المسيحية في اوربا العدل وكرم الاخلاق في معاملتها المسلمين وتأخذها حصة الشهامة نقوم فتستظهر في حرب صليبية جديدة ولكن ليس في ميدان القتال بل في ميدان السياسة السلبية . على ان بريطانيا العظمى التي لم تمت فيها الشهامة والمروءة سيكون لها والحمد لله صوت عظيم في ذلك . ثم ان الولايات المتحدة ايضاً لم تمت فيها المروءة والحمد لله فسيكون لها صوت سموع في هذا الصدد

ولكن ما القول بالاخطار الاخرى التي تهدد العثمانيين — العداء الذي كان ينمو ويزيد كل هذه السنين حيث الناس المختلفون مللاً وخللاً كانوا دائماً مخفزين لمناواة بعضهم بعضاً وناصبتهم العداء حتى لم يعمدوا يهتمون إلا بعداوتهم وضغائنهم فاذا يقال عن هذه الاخطار وكيف يكون الفوز عليها ستأتي البقية

معجم الحيوان

(تابع ما قبله)

ذوات الظلف والجافر والحف UNGULATA

اليَحْمُور . اليَأْمُور (يَحْمُور بالعبرانية والسريانية) *Cervus capreolus. E. Roe deer. F. Chevreuil.*

نوع من الياثا لكل من قرنيه ثلاث شعب وهو قصير الذنب احمر اللون ابيض الالبين اغبر البطن مصفرة وينصل قرنه كالابل . وقد ورد ذكر الياحور في التوراة بين الحيوانات المجترة المشقوقة الظلف (تث ١٤ : ٥) التي يحمل كلها لبني اسرائيل فلا يمكن ان يكون الحمار الوحشي كما جاء في بعض كتب اللغة . واللفظة مشتقة على الغالب من الاحمر (١) ولا علاقة بينها وبين الحمار سوى المشابهة في اللفظ . والياحور يعرف بهذا الاسم الى يومنا ويوجد في العراق والشام . وقد جاء في بعض المؤلفات العربية ما يثبت انه من الياثا فهو في المخصص " نوع من الابل " وفي حياة الحيوان الكبرى " الياحور دابة وحشية نافرة لما قرنان طويلان كأنهما منشاران ينشر بهما الشجر فاذا عطش وورد الفرات يجد الشجر ملتفة فينشرها بهما وقيل انه اليأموور نفسه وقرونه كقرون الابل يلقها في كل سنة وهي صامئة لا تجويف فيها ولونه الى الحمرة وهو اسرع من الابل وقال الجوهري الياحور حمار الوحش " انتهى كلام الدميري

اما اليأموور فهو ذكر الابل في كتب اللغة ووصفه في القزويني والدميري يشبه وصف الياحور ولعل اللفظة محرفة عن الياحور في الاصل . وفي معجم دوزي اليأموور هو الياحور

الزئ (معربة) *Rangifer tarandus. E. Reindeer F. Renne* واظنها

تعريب الدكتور كرنيليوس فان ديك لانها وردت كذلك في جغرافيته

الانك (معربة) *Alces. F. Elk F. Elan*

غزال المسك . دابة المسك *Moschus moschiferus. E. Musk-deer. F. Porte-musk*

وحقه ان يسمى ابل المسك لانه من الياثا وليس من الظباء

الزرافة (مصرية الاصل) Giraffa camelopardalis E. & F. Giraffe
حيوان من ذوات الظلف وهي في حجم البعير قصيرة الرجلين طويلة اليدين والعنق . جلدها
يقع حمرا ولها قرنان صغيران . وتوجد الزرافة في افريقية فقط
وقد جاء في الاساطير الهندية ذكر حيوان يسمى سرايه بالسكريثية ونقل العرب هذه
اللفظة وعربوها بالزرافة في بعض مؤلفاتهم وورد ذكرها في كتاب عجائب الهند لبزرگ ابن
شهر بار وكتاب وصف الهند لابي الريحان البيروني . والزرافة حسب وصفها في هذين
الكتابين حيوان هائل عجيب الشكل وهو بلا ريب خلاف الزرافة المعروفة (انظر كتاب
عجائب الهند صفحة ١٩٧ وتعليقات المترجم في المحق . كذلك وصف الهند لابي الريحان
البيروني الترجمة الانكليزية المجلد الاول صفحة ٢٠٣ ولم اقدر ان افق على نسخة عربية
من هذا الكتاب)

اما الزرافة المعروفة فمختلف في اصل تسميتها فهي في كثير من المعجمات الافرنجية عربية
الاصل وفي غيرها هندية او فارسية وفي لاروس من سرافي بالمصرية القديمة ومعناها الطويلة
العنق وفي الالفاظ الفارسية العربية من زرنابه بالفارسية وفي بغية الطالبين تسمى الزرافة
سر بالمصرية القديمة ويرجع المؤلف ان اللفظة مصرية الاصل وهو الاقرب الى الصواب ولا
بد ان العرب سمعوا بالزرافة قبل الهنود والفرس ولا يعقل انهم اخذوا هذه اللفظة عنهم اذ
لا وجود للزرافة في اسيا ولا دليل على سابق وجودها فيها في عهد التاريخ وفضلاً عن ذلك
يظهر ان اللفظة الفارسية مختلف في كتابتها فهي سرنابا وزرنابا وزرنابه وزراف وزرافة كما
جاء في معجم تولرس ومعجم الالفاظ الفرنسية المشتقة من اللغات الشرقية للارسل دثيك
ولعل الزرافة الهندية التي ذكرت آنفاً سبب هذا الارتباك

الجل (متشابهة في اللغات السامية) Camelus dromedarius.

E. Dromedary or Arabian camel. F. Chameau d'Arabie.

الدشاج . الدشاج . الفالج . الفالج . القرميل Camelus bactrianus.

E. Bactrian camel. F. Chameau de Bactriane

الجل ذو السنامين وهو اقصر من الجل العربي واضخم ووبره اطول ويوجد في اواسط اسيا .
اما البختي فهو الجل المتولد بين الفالج والجل العربي ووصفه في كتب اللغة مضطرب لا يفهم
منه هل هو الفالج بعينه ام المتولد بينه وبين العربي الا ان القزويني خصه بالمهجن كما جاء في
آثار البلاد عند ذكره الندهة في الهند قال " وبها الجل الفالج ذو السنامين وهذا الصنف

من الابل لا يوجد الا هناك يجلب منها الى خراسان وفارس ويجعل فخلاً للنوق العربية فتولد منها البختاني . وفي عجائب المخلوقات له ايضا ما نصه " ومنها المتولد من الابل الفالج والعراب ويسمى البختي " . وفي المؤلفات الافرنجية الحديثة مثل ذلك ايضا وجاء فيها ان اللفظة مستعملة في خراسان لهذا النتاج المركب (١) . وجاء في بعض كتب اللغة ان اهل مصر يطلقون هذه اللفظة على الابل مطلقاً ولا اعلم هل يفعلون ذلك الآن وانما هذه اللفظة لا علاقة بينها وبين الابل البختية الخراسانية بل هي نسبة الى بختنة في بلاد البجة اي شرق السودان كما ذكر الادريسي في نزهة المشتاق (صفحة ٢٧) قال " ومن بلاد البجة بلد بختنة وهي ايضا قرية مسكونة وبها سوق لا يعول عليها وحوها قوم ينتجون الجمال ومنها معايشهم وهي اكثر مكاسبهم والى هذه القرية تنسب الجمال البختية وليس يوجد على وجه الارض جمال احسن منها ولا اصبر على السير ولا اسرع خطى وهي بديار مصر معروفة بذلك " . وقول الادريسي هذا لا مبالغة فيه فقد رأيت هذه الابل البجاوية وهي احسن ابل في الدنيا ومشهورة عند العرب من قديم الزمان

❖ اللامة . (٢) (معربة) الجمل الاميركي ❖ E. & F. Lama

❖ الالبكا (٤) (معربة) ❖ E. & F. Alpaca

❖ الخنزير ❖ Sus scrofa. E. Pig. F. Cochon

وهو خنزير بالعبرانية واللفظة مشتقة من الخزر اي صغر العين وليس من الخنزرة اي غلط العنق فتكون النون زائدة

❖ الرث (ررت بالمصرية القديمة (٥) . العفر (من اصل سنسكريتي) المألوف (٦) ❖

E. Wild boar. F. Sanglier.

الخنزير البري ويوجد في اسيا واوروبا وافريقيا واشك ان ينقرض من القطر المصري ولا يوجد منه الا عدد قليل في وادي النظرون تحميم الحكومة ويقال انه يوجد على مقربة من دمياط ايضا

والرث في اساس البلاغة " الجري " من ذكور الخنازير . وفي لسان العرب " الرث شيء يشبه الخنزير البري وقيل هي الخنازير الذكور (هورن بالمصرية القديمة والثناء للتذكير)

(١) The Royal Natural History,

(٢ و ٣ و ٤) تعريب المرحوم احمد فارس

(٥) بغية الطالبين لاحمد بك كمال (٦) النجد للاب لويس المألوف



فرس النهر



الونو

والرث الخنزير المجلج". اما الهلوف فلم اجدها بهذا المعنى سوى في المنجد للاب لويس المعلوم وقد سألت حضرة عنها فاجابني انه متأكد من صحتها . وفي غير المنجد من كتب اللغة الهلوف الثقيل الجافي والكثير الشعر والجل الضخم ولا يبعد انها اطلقت على الخنزير وحرثها العامة وقالوا حلوف كما هو شائع في مصر والسودان . وزعم اهرنبرغ ان لفظة حلوف من اوروبا او هرويا بالحشية وهو بسيد . وذكر دوزي ان لفظة هلوف في معجم غوليوس وفربتاغ خطأ وان صحتها حلوف وقال انها ايلف بلغة البربر . لكني ارجح صحة تسمية الخنزير البري بالهلوف كما جاء في المنجد فتكون اللفظة العامة محرقة عنها

فرس البحر . فرس النهر (وهو كذلك باليونانية واللغات الاوربية) . جاموس البحر . البرنيق

Hippopotamus amphibius. E. Hippopotamus. F. Hippopotame

حيوان من ذوات الحافر عظيم الجثة كبير الرأس قصير القوائم والعنق والذنب . له اربعة حوافر في كل من قوائمه وجلده غليظ جداً يعمل منه السياط المشهورة ويوجد في النيل وغيره من نهور افريقية وكان كثير الوجود في مصر سابقاً وآخر من ذكر وجوده فيها من مؤلفي العرب عبد اللطيف البغدادي في اواخر القرن السادس للهجرة وذكر المقرئ وجوده في النوبة ولم يذكر وجوده في مصر مع انه بقي في فرع دمياط الى سنة ١٦٠٠ مسيحية وهو الآن نادر جداً شمالي الخرطوم ورأيت واحداً منه في ولد حامد سنة ١٨٩٨ وذلك على مسافة ٦٠ ميلاً شمالي الخرطوم . ويسمى فرس النهر في السودان بالقرني (١) والعسنت

(١) عرب السودان يلفظون القاف كما يلفظها اهل الصعيد وعرب البادية لهذا الهمداي كما تلفظ الهم في مصر القاهرة فتكون هذه اللفظة المقرني حسب نطق سكان القاهرة ورأيت ان انبه الى هذا الامر ولخرجت عن موضوعي وذلك لكثرة الخطاء في كتابة الاعلام السودانية في بعض الجرائد المحلية وكتب الجغرافية التي تدرس في مصر فيكتبون الاسماء الآتية جوز رجب وجوزاني جمعه وجبل جدير والملائمة ومنها ان تكتب فوز رجب وقوزاني جمعه وجبل قدير والملائمة اي كما يكتبها اهل السودان . وبعض هذه الالفاظ عربي فصيح ولا يجوز التصرف في كتابته مثل قدير وقوز فانوز في اللغة الكتيبة المرتفع من الرمل وكل الاماكن التي يطلق عليها اسم القوز في السودان مبنية على الكتيبان المرتفعة . واغرب من هذا كونه كناية دنقله دمجله . اما ولد حامد وولد مدني فلا بأس بكتابتها ود حامد وود مدني وانما لا سوغ مطلقا لكتابتها واد حامد وواد مدني فهذه اللفظة لا علاقة بينها وبين الوادي كما يتوهم البعض بل هي ولد وينطقها اهل السودان ود وليس واد وهذه الاماكن متسوية الى اشخاص معينين كانوا شيوخا عليها او كانت ملكا لم فولد مدني اصلها حلة ولد مدني وهذه الاسماء مكتوبة على صحتها في تاريخ السودان نعم بك شقير فلتراجع هناك

والعنسيت وهو البهيموت المذكور في سفر ايوب ويظن انه كان موجوداً في نهر الاردن في عهد التاريخ ولفظة البهيموت عبرانية

اما لفظة البرنيق فقد وردت في رحلة بر كهارت في النوبة وفي معجم ريتشاردسون وهو مطبوع قبل رحلة بر كهارت ولا اعلم اصلها وربما كانت مستعملة في مصر قبل انقراض هذا الحيوان

الوبر

Procavia E. Hyrax. F. Daman

حيوان من ذوات الحافر وهو في حجم الارنب اطحل اللون ابي بين الغبرة والسواد قصير الذنب والاذنين يحرك فكاه السفلي كأنه يحنث لذلك عد في التوراة من الحيوانات المجتررة (ث ١٤ : ٧) . وبوجد الوبر في لبنان حيث يعرف بالطبسون وفي جبال سينا والحجاز حيث يعرف بالوبر والثفن وغنم بني اسرائيل وفي جبال مصر الشرقية والسودان المصري الى الكاب جنوباً وهو كثير في جبل كسله على مقربة من مقام السادة الميرغنية ومن اسمائه في السودان الكيكو والأشكوكو وقد ورد ذكر الوبر في كثير من المؤلفات العربية عدا كتب اللغة وهو في محيط المحيط "دوبة كالسنور اصغر منه كحلاء اللون (اظن صوابها طحلاء) حسنة العينين لها ذنب قصير جداً تدجن في البيوت وتعلم وتوكل لانها تعتلف البقول" . ويظهر من كلام الجاحظ ان الوبر كثير الوجود في بلاد العرب وذكره ابن البيطار في باب صن الوبر وهو بول هذا الحيوان التجميع على صخور الحجاز وكانوا يستعملونه في الطب القديم

اما لفظة الثفن فاظنها عربية ولو لم ترد في كتب اللغة بهذا المعنى وذلك لمشايتها للفظه شفن العبرانية وهي بمعناها وكثيراً ما تبدل الشين بالعبرانية ثاء بالعربية وبالعكس . ومن المحتمل ان عرب سينا اخذوا هذه اللفظة عن العبرانيين وبقيت شائعة بينهم الى اليوم . ولا اظن ان السيد ادى شير مصيب في قوله ان لفظة الوبر فارسية الاصل فهذا الحيوان لا وجود له في بلاد فارس ولا يوجد في اسيا سوى في الاماكن التي ذكرتها ولا يعقل ان العرب يأخذون عن الفرس اسماً لحيوان كثير الوجود في بلادهم ولا وجود له في بلاد فارس وفضلاً عن ذلك فان وصف الوبر مضطرب في المعجمات الفارسية وهو الارنب في بعضها . وقد بحث علماء التوراة بحثاً دقيقاً في امر هذا الحيوان ولم يتركوا لنا مجالاً للريب في ان الوبر عند العرب نفس الحيوان المذكور في التوراة والمسمى وبراً في الزمن الحاضر وقد عد في التوراة من ذوات الظلف او الحافر فلا يمكن ان يكون الارنب واذا كانت لفظة الوبر اصلية في اللغة الفارسية فالوبر الفارسي خلاف الوبر العربي ولا علاقة بينهما سوى المشابهة في اللفظ

الدكتور امين المعلوف

دولة آل عثمان

٦

ختمنا المقال في الجزء الماضي بمقتل الملك الاشرف قانصوه الغوري في مهل دابق قرب حلب وزحف السلطان سليم على الديار المصرية . وقد نظم الشيخ بدر الدين ابوالنجا الصوفي زجلاً يصف به تلك المعركة وبوادرها ولواحقها وصفاً مسهباً يدل على احوال الناس في ذلك العصر فان المعركة حدثت في ايامه فوصف ما رآه وسمعه وذكر ما كان يتحدث به اهل بلده حتى ان من يقرأ هذا الزجل يشعر انه في عصر الغوري يسمع ما يقوله الناس ويشعر بما يشعرون به وقد بدأ الزجل بالشكوى من ابن عثمان (اي السلطان سليم) لانه منع التجار من جاب البضائع الى القطر المصري فقال نقلاً عن تاريخ ابن اياس

غربت شمس دولة الغوري	واين عثمان نجمو طلع سائر
وبهذا رب السما قد حكم	والفلك دار ولم يزل داير
ابن عثمان باداه باخذ القلع	ويمنع التاجر مع الجلاب
ان يجيبوا الى مصر مملوك	ولا فروة بسمور ولا سنجاب
ولا وشق ولا ثعلب يجلبوا	ومن الصوف ما عاد يجينا ثياب
على الصوف يا ما قعدنا سنين	ما يجي من عندو ولا تاجر
والاماره جوا للملك قالوا	ابن عثمان باغي عليك جابر

* *

ضرب الكل بهم مشوره	قالوا ملئت منا القلوب والنفوس
فنخرج جميع لاجل القتال	بالجنائب والسلاح واللبوس
ونجرد لنصرة السلطان	نكسر الروم والاراضي ندوس
راهنوا بالنفوس وهم اقرار	كل واحد بمهجنو قامر
ولا يدري ما خبي له الغيب	من تقادير القادر القاهر
خامس العشرين من ربيع آخر	لتسمائة اثنين وعشرين عام
كان خروج السلطان بنجريده	لاين عثمان طالب بلاد الشام
والامارة في خدمته موكبين	بالماليك والطلب نتفاخر
وخروج الجميع من القاهره	كان بتقدير الواحد القاهر

في محفه خرج معه القاضي
 والخليفة المتوكل ولد يعقوب
 وقضاة القضاة ومن معهم
 دخلوا الشام اوكب فيهم موكب
 ولا نالو ملك ولا سلطان
 ومن الشام خرج دخل في حلب
 وسليم شاه لما سمع اظهر
 طلب الصلح ارسل لهم قاصد
 بجو جواسيس الاشرف الغوري
 قالوا احذر تركن الى صلحو
 حقق القول ومن حلب برز
 وجد الروم مجهزين بالسلاح
 ووقع بين العسكريين وقعه
 نصر الله المصري على الرومي
 ولا يدري ما قد خبي في الغيب
 كتاب السر المنتخب محمود
 هو محمد فعلو الجميل محمود
 كاتب قد ابذل الجهور
 ما ممنا موكب رأي مثله
 في المواكب ولا احد قبله
 وقطع من وعره الى سهله
 ان طبعو منها بقي حابر
 بالهدايا والملبس الفاخر
 اعلموه انو عليه ما كسر
 واعلم انو خاين عليك غادر
 والعساكر معولاجل القتال
 والاراكيش معمره بالنبال
 للفريقين شابت لها الاطفال
 وبخيلوا اضحى عليه غاير
 ولا يدري ما هو اليه صاير

ثم قال ما مفاده ان العسكر المصري اشتغل بنهب معسكر الروم فارتد ابن عثمان عليه
 ووصف مقتل الغوري وطلب من الله ان يكشف العار باخذ الثار ويرد الكسره على الكافر
 وغني عن البيان ان هذا الزاجل ذكر ما جرى وعبر عما كان يخرج في صدور قوم بلغتهم المألوفة
 ولما بلغ المصريين ان السلطان سلباً اخذ الشام اوجسوا ان يزحف على مصر وياخذها
 ايضاً فلجأوا الى التوسل بالاولياء وفي ذلك يقول ابن اباس

يا ابن عثمان كف عن اخذ مصر بلد شرفت بخير امام
 حبرنا الشافعي قطب ولي نجل ادريس عمدة الاسلام
 هي ندعي كنانة من غزاها قسم الله ظهره بالحسام

ثم قال ما خلاصته وجعل الملك الاشرف طومان باي يستعد لطوارق الحدثان ولا سيما بعد
 ان بلغه وصول الجنود العثمانية الى غزة واخذها فعرض عجلات من خشب تجرها ابقار وفيها
 رماة بالبندق الرصاص وكانت نحو ثلاثين عجلة اوفوق ذلك وعرض جمالاً وفوقها مكاحل
 ورماة يرمون بالبندق الرصاص من المكاحل فوق ظهور الجمال وعرض طوارق خشب



احد قرصان الاتراك في القرن السادس عشر



من جنود الاتراك الرماة في القرن السادس عشر



من فرسان الاتراك في القرن السادس عشر



قاضي تركي في القرن السادس عشر

لرواة بالشاب فقوي قلب العسكر على القتال واطهر السلطان انه يخرج بنفسه الى قتال ابن عثمان واستحث بقية الامراء على الخروج بسرعة ولم ينفق على الامراء شيئاً وقال لم اخرجوا فانلوا عن انفسكم واولادكم وازواجكم فان بيت المال لم يبق فيه لا درهم ولا دينار وانا واحد منكم ان خرجتم خرجت معكم وان قعدتم قعدت معكم وما عندي نفقة انفقها عليكم

ويوم الاثنين في الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ٩٢٢ " خرج بعض الممالك السلطانية نحو المطرية فرأوا جماعة مقبلين من نحو بركة الحاج فلما قربوا منهم فاذا هم من جماعة ابن عثمان فقالوا لهم من انتم قالوا نحن قصاد من عند السلطان سليم شاه بن عثمان وكانوا نحو ١٥ وفيهم القاصد الكبير وهو رجل شيخ بلحية بيضاء وعليه ثياب مخملة ورأوا صحبتهم رجلاً من مصر يقال له عبد البر بن محاسن كان كاتب الخزانة عند الاتابكي سودون العجمي فلما قتل وملك ابن عثمان حلب والشام تحسّر فيه بواسطة يونس العادلي والسمرقندي فلما ارسل ابن عثمان هذا القاصد ما جسرنا يحميئون من جهة غزة فان نائب الشام جان بردي الغزالي كان بالقرب من غزة يحاصر جماعة ابن عثمان الذين بغزة فبرطل القاصد بعض العربان ببال له صورة حتى اتوا بهم من طريق الدرب السلطاني وطلعوا بهم من التيه واتوا بهم الى عجرود فاشعر بهم اهل مصر الأوم في وسط المدينة . فلما صادفهم هؤلاء الممالك قبضوا على القاصد الكبير وعلى جماعته وعلى ابن محاسن ووجدوا معهم ثلاثة من العربان فقبضوا على الجميع فبينما هم على ذلك اذ رأوا ثلاثة انفار من الاروام الذين في خان الخليلي قد اتوا اليهم وسلموا عليهم وباسوا ايديهم فقبض عليهم هؤلاء الممالك وقالوا لهم من اين علمتم ان هذا القاصد يحيى اليوم حتى انتم اليه ما انتم الا جواسيس من عند ابن عثمان فقبضوا عليهم بعدما اشبهوهم ضرباً ولما مثل عبد البر بن محاسن بين يدي السلطان شرع يطنب في اوصاف ابن عثمان وفي تزايد عظمتيه فن حمله ما حكي عنه انه لما دخل الى حلب قطع في يوم واحد ثمانمائة رأس من جماعة اهل مصر من جملة من سيدي احمد البدوي وآخرون من الاعيان من تحلفوا بحلب . واخبر ابن عسكر ابن عثمان فوق السنين الفاً وانه خطب باسمه من بغداد الى الشام وان معاملته ماشية من بغداد الى الشام وانه لما دخل الى الشام وملكها شرع في غارة سور وارباج من القابون الى آخر مدينة دمشق ويقول ما ارجع حتى املك مصر واقتل جميع من بها من الممالك الجراكسة . واخبر ابن عثمان يتعجب عن عسكره اياماً لا يظهر فيها في هذه المدة يقتل عسكره خلقاً في المدينة ويجهرون بالمعاصي وانهم لا يصومون شهر رمضان ويشربون فيه الخمر والبوزة فلما اطنب ابن محاسن في اخبار ابن عثمان

حقق منه السلطان وقال له انت جاسوس من عند ابن عثمان اتيت لتكشف اخبارنا ونطالعه
بذلك فرمى بسجيه في البرج الذي بالقلعة . وقد قطع قلب العسكر بما حكاه
واضطربت احوال الديار المصرية واخذ كل احد حذره من ابن عثمان وقالوا مثلما طرقتنا
قصاده على حين غفلة كذلك هو يطرقنا ايضا على حين غفلة فشرع الناس في تحصين اماكن
في اطراف المدينة وجوانبها ليخفوا فيها اذا دخل ابن عثمان الى مصر
ثم ان السلطان نادى للعسكران اول النفقة يوم الاربعاء ٢٣ الشهر (ذي القعدة)
فجلس في الحوش على الدكة وطلع العسكر لقبض النفقة فانفق عليهم لكل مملوك ثلاثين ديناراً
وجامكية ثلاثة اشهر بعشرين ديناراً فرموا تلك النفقة في وجهه وقالوا ما نساfer حتى نأخذ
مئة دينار لكل مملوك فاننا لم يبق عندنا لا خيول ولا قماش ولا برك ولا سلاح فنزلوا كلهم
من القلعة وهم على غير رضى فحنق منهم السلطان وقام عن الدكة وطلع الى المقعد وقال ما
اقدر على مئة دينار لكل مملوك والخزائن فارغة من المال وان لم ترضوا بذلك فولوا عليكم من
تختارونه في السلطنة وانا اتوجه الى مكة او غيرها من البلاد . فوقع في ذلك اليوم
بعض اضطراب

وذكر ابن اياس اموراً كثيرة من هذا القبيل تدل على ان البلاد كانت فوضى ثم قال
ان السلطان احنال على جمع المال ببيع ما في الخزائن من الخيف والذخائر والصوف والسمور
والبعلبي وارضى الممالك فانفق على كل مملوك خمسين ديناراً وثن اللحم والعليق المنكسر
من خمسة اشهر وفرق الاموال على الفقراء في الزوايا والمزارات وقال لهم ادعوا بالنصر
للسلطان وقرأ عدة ختمات عند الامام الشافعي والامام الليث

وفي الخامس من ذي الحجة وصل الامراء الذين نهبوا من غزة وهم في اسوأ حال
وذكروا عن ابن عثمان ان مع عسكره رماحاً بكلايب يخطفون بها الفارس عن فرسه
ويلقونه على الارض . وذكر جان بردي الغزالي (الذي كان نائب دمشق) انهم رموه على
الارض ولولا ان غلامه قاتلوا عنه العثمانية لكانوا حزوا رأسه . وحكوا عن عسكرا بن عثمان انهم
مثل الجراد المنتشر لا يحصى عددهم وان معهم رماة بالبندق الرصاص على عجلات خشب
تسحبها ابقار وجاموس في اول العسكر

ورمى في اذهان الناس حينئذ ان دولة الجراكسة قد آلت الى الانقراض وان ابن
عثمان هو الذي يملك البلاد لكن السلطان بقي على عزمه وعرض الزردخانه في عيد الاضحي
وهي مئة عجلة من الخشب وتسمى عند العثمانية عربات وكل عربة منها بسميتها ابقار وفيها

مكحلة نحاس نرعي بالبندق الرصاص ونزل من المقعد وركب وصار يرتب العجلات في مشيها بالميدان ثم انسحب بعد العجل مئتا جمل محملة طوارق نحو الف وخمس مئة طارقة ومحملة ايضاً باروداً ورصاصاً وحديدًا ورماح خشب وقدام العجلات اربعة طبول واربعة زبور وقدامها من الرماة نحو مئتي انسان ما بين نركبان ومغاربة وبايديهم صناجق بعلبيكي ابيض وكنديكي احمر وهم يقولون الله ينصر السلطان وجماعة من النفطية ما بين عبيد وغيرهم يرمون بالنفط قدام العجلات

ووصف ابن اياس مرور هذا الموكب في شوارع القاهرة وقال انه اشيع حينئذ ان صاحب رودس ارسل الى السلطان الف رام من جماعته يرمون بالبندق الرصاص وارسل اليه عدة مراكب فيها بارود فوصلت تلك المراكب ثغر دمياط وهذه عونته من صاحب رودس الى سلطان مصر حتى يستعين بذلك على قتال ابن عثمان . ثم ثبت ان الاشاعة كاذبة

ووصلت الاخبار بان عساكر ابن عثمان وصلت الى بلبيس فاراد السلطان ان يخرج لقتالهم هناك فلم تمكنه الامراء من ذلك . قال ابن اياس ولولا فاقم هناك لكان عين الصواب فان خيولهم كانت متعبة وهم في غاية التعب لانهم مشوا من حين خروجهم من الشام وامر السلطان جنوده ان يبيتوا تلك الليلة قدام الوطاق وهم على ظهور خيولهم لاسبين آلة حربهم وان لا يناموا الا متابرة مخافة ان يهجم عليهم العثمانيون تحت جناح الليل . فلما قرب عسكر ابن عثمان من الخانكاه خرج منها غالب اهلها باولادهم وعيالهم وقاشمهم واتوا القاهرة خوفاً على نفوسهم وكذلك غالب فلاحي الشرقية خوفاً من النهب والقتل وجعل عربان السوالة يقبضون على كل من يصادفونه من العثمانية ويقطعون رأسه ويحضرونه الى بين يدي السلطان فيأمر بتعليقه في باب النصر او باب زويلة . ثم عرض العسكر بالزيدانية وهم لاسبون آلة حربهم وعرض الامراء المقدمين والعشراوات وسار الى بركة الحاج ومعه الامراء والعسكر وعاد الى الوطاق وقدامه الطبول والزمر والنفوط فامتدت العساكر من الجبل الاحمر الى غيطان المطربة حتى سدت الفضاء . ولما وصل ابن عثمان الى بلبيس امر السلطان بحرق الشون التي في بلبيس وما حولها حتى الشون التي في الخانكاه فاحرقوا التبن والدريس والتمج والشعير والفول

ويقال ان رجلاً اسمه ابراهيم السمرقندي من المدينة الشريفة طاف من بلاد العجم الى بلاد الروم وكان يعرف اللغة التركية ووصل الى مصر والتحق بالسلطان الغوري وصار من اخصائه فلما جرى للغوري ما جرى التف على سليم شاه بن عثمان وصار من اخصائه . وقيل

انه هو الذي حسن له ان يدخل مصر ويمتلكها ويستأصل الجراكسة منها واطمعه في ذلك
واتى معه الى الديار المصرية فاحتمل عليه بدوي واضافه وقطع رأسه واتى به الى السلطان
طومان باي وقال له ماذا تعطي من يأتيك برأس ابراهيم السمرقندي فقال اعطيه الف دينار
فاخرج الرأس من تحت برنسه فلما تحقق السلطان انه رأس السمرقندي اعطاه الف دينار
وفي الثامن والعشرين من ذي الحجة وردت الاخبار ان چاليش عسكر ابن عثمان نزل
بركة الحاج فاضطربت احوال مصر واغلق اهلها باب الفتوح وباب النصر وباب الشعبة وباب
البحر وباب القنطرة وغيرها من ابواب المدينة واغلقت الاسواق وتعطلت الطواحين وقل
الدقيق واخذ من الاسواق ونادى النفير بالوطاق فركب العسكر قاطبة وركب الامراء
المقدمون والامراء الطبليخانات والعشراوات واجتمع من الصناجق نحو ثلاثين صنفاً ومن
الماليك السلطانية ومماليك الامراء والعربان نحو عشرين الف فارس وركب السلطان
طومان باي وجعل يرتب الامراء على قدر منازلهم وصف العسكر من الجبل الاحمر الى غيط
المطرية ولم يقع في ذلك اليوم قتال بين الفريقين . وكان السلطان طومان باي قد نصب
وطاقه في الريدانية وحصنه بالمكاحل والمدافع وصف الطوارق ووضع عليها نسايت من خشب
وحفر خندقاً من الجبل الاحمر الى غيط المطرية وجعل خلف المكاحل نحو الف حمل حمل
من العليق لانه ظن ان القتال يطول بينه وبين ابن عثمان فجاء الامر على غير ذلك لان
ابن عثمان اقام يومين في بركة الحاج ثم زحف يوم الخميس في التاسع والعشرين من ذي
الحجة ووصلت طلائعه الى الجبل الاحمر وتلاقى الجيشان في اوائل الريدانية فكان بينهما
معركة عظيمة اعظم من معركة مرج دابق وقتل من العثمانيين خلق كثير وقتل سنان باشا
لا لا ابن عثمان وكان اكبر وزرائه وانقسم العثمانيون فرقتين فرقة جاءت من تحت الجبل
الاحمر وفرقة هجت على العسكر المصري عند الوطاق بالريدانية وطرشوم (رموم) بالبندق
الرصاص وهجموا عليهم هجمة منكرة فقتل من عسكر مصر خلق كثير ومن الامراء المقدمين
جماعة كبيرة ولم يكن الا خمس عشر درجة (ساعة) حتى انكسر عسكر مصر وولى مدبراً
وثبت السلطان طومان باي بعد الكسرة نحو عشرين درجة (ساعة وعشرين دقيقة) وهو
يقاتل بنفسه في نفر قليل من العبيد الرماة والمماليك السليمانية ولما تكاثرت عليه العساكر
العثمانية خاف ان يقبضوا عليه فطوى الصنيق السلطاني ولاذ بالفرار
اما الفرقة العثمانية التي سارت من تحت الجبل الاحمر فانها نزلت على الوطاق السلطاني
وعلى وطاق الامراء والعسكر ونهبت كل ما كان فيها من قماش وسلاح وخيل وجمال وابار

وغنم المكاحل والطوارق والتسانير والعربات والبارود ولم تبق شيئاً ودخلت القاهرة عنوةً وسارت جماعة منها الى المقشرة واحرقت بابها واخرجت من كان فيها من المحاييس من العثمانية والديلم ووقع النهب في القاهرة وبولاق وفي ذلك يقول الشيخ بدر الدين الزيتوني نبيكي علي مصر وسكانها قد خربت اركانها العامرة واصبحت بالذل مقهورة من بعد ما كانت هي القاهرة

وبوم الاثنين سلخ سنة ٩٢٢ (٢٣ يناير سنة ١٥١٠) دخل القاهرة امير المؤمنين التوكل على الله ومعه وزراء ابن عثمان والجسم الكثير من العساكر العثمانية وملك الامراء خازنك وقاضي قضاة الشافعية والقاضي المالكي والقاضي الحنبلي وكل هؤلاء كانوا في امر ابن عثمان من حين مات السلطان الغوري . فلما دخل الخليفة من باب النصر شق القاهرة وفدامة المشاعلية تنادي للناس بالامان والاطمئنان والبيع والشراء والاخذ والعطاء وقد اغلق باب الظلم وفتح باب العدل وان كل من عنده مملوك جرکسي ولا يغمز عليه وظهر عنده يشق والدعاء للملك المظفر سليم شاه بالنصر . فضج له الناس بالدعاء ولكن المناداة لم تجد نفعا لان كثيرين جعلوا ينهبون البيوت بحجة انهم يفتشون عن الممالك الجراكسة واستمر النهب والسلب ثلاثة ايام متوالية . ويوم الجمعة خطب باسم السلطان سليم شاه علي منابر مصر والقاهرة وترجم له بعض الخطباء في خطبته فقال وانصر اللهم السلطان ابن السلطان ملك البرين والمجرين وكامر الجيشين وسلطان العراقيين وخادم الحرمين الشريفين الملك المظفر سليم شاه اللهم انصره نصرًا عزيزًا وافتح له فتحة مبینة يا مالک الدنيا والآخرة بارب العالمين . وقال ابن اياس في ختام ذلك العام هذين البيتين

ختم العام يحرب وكدر وجرى للناس غايات الضرر
واناهم حادث من ربهم كل هذا بقضاء وقدر

ثم قال ولما كثر العثمانية في القاهرة جعلوا يدورون في الحارات والازقة والاسواق وكل من راوه لابسا زنتا احمر وتخفيفه قالوا له انت جرکسي وقطعوا رأسه فلبس اولاد الناس كلهم عائم حتى اولاد الامراء والسلاطين وابطلوا لبس التخفيف والزنوط من مصر . ويوم الاثنين ثالث المحرم دخل السلطان سليم القاهرة بموكب عظيم من باب النصر واستمر سائرا حتى دخل من باب زويلة ثم عرج من تحت الربيع وتوجه من هناك الى بولاق ونزل تحت الرصيف . ولما كانت ليلة الاربعاء خامس الشهر لم يشعر الا وقد هجم عليه السلطان طومان باي بمن معه من العساكر واستمر القتال الليل كله واليوم التالي الى ما بعد المغرب . ثم نزل في جامع

شيخو العمري الذي بالصليية وصار يكر على العساكر العثمانية . وانتشرت اجساد القتلى من بولاق الى قناطر السباع واعيدت الخطبة له في القاهرة . واستمرت الحال على ذلك من فجر يوم الاربعاء الى يوم السبت ثامن المحرم وحينئذ تفرق اتباعه عنه ولم يبق معه الا نفر قليل فاركن الى الفرار وحلت حينئذ المصيبة العظمى بالقاهرة فاحرق العثمانيون جامع شيخو والبيوت التي حوله في درب ابن عزيز واعملوا السيف في كل من وجدوه وطرحت الجثث في الطرق من باب زويلة الى الرملة ومن الرملة الى الصليية الى قناطر السباع الى الناصرية الى مصر العتيقة فكان من قتل في هذه الواقعة من بولاق الى الجزيرة الوسطى الى الصليية اكثر من عشرة الآف نفس في هذه الاربعة الايام . وقبض العثمانيون على نحو ثمانية ملوك وضرخوا رقابهم

وصعد السلطان سليم الى القلعة بموكب حافل ومعه المماليك الذين طلبوا الامان وخرب اكثر الاماكن التي في القلعة وفك رخامها وبعث به الى القسطنطينية
اما السلطان طومان باي فانه لجأ الى الصعيد وجيش الجيوش منه وكتب الى السلطان سليم يقول له ذلك ان كنت تريد ان اجعل الخطبة والسكة باسمك واكون نائباً عنك في مصر واجمل اليك خراجها حسبما يقع الاتفاق عليه بيننا فارحل عن مصر انت وعسكرك الى الصاحية واحقن دماء المسلمين وان كنت لا ترضى بذلك فاخرج ولا في في بر الجزيرة وبعطي الله النصر لمن يشاء منا . فلما وقف السلطان سليم على ما كتبه السلطان طومان باي احضر امير المؤمنين (اي الخليفة) والقضاة الاربعة وجماعة من وزرائه وكتب صورة حلف الى السلطان طومان باي ووقع الاتفاق على ان الخليفة والقضاة الاربعة يذهبون بذلك الحلف اليه فذهبوا ومعهم قاصد السلطان سليم وبعض رجاله لكن الخليفة لم يذهب معهم بل ارسل نائبه فلما وصلوا الى البهنسا خرج عليهم جماعة من الجراكسة وقتلوا البعض منهم ونهبوا امتعة القضاة فاغناظ السلطان سليم من ذلك ورأى ان لا سبيل الى الصلح فنقل وظائفه الى بركة الحبس وامر باحضار الامراء الذين طلبوا الامان وهم اربعة وخمسون اميراً وضرب اعناقهم بشارقاصده ورجالهم الذين قتلوا في البهنسا . ثم عبر الى بر الجزيرة لانه بلغه ان طومان باي وصل الى المنوات ومعه جيش كبير من العربان والمماليك الجراكسة . والثقي العسكران على وردان وقيل على المنوات وكان بينهما واقعة اعظم من واقعة الريدانية فدارت الدائرة اولاً على العساكر العثمانية ثم ارتد هؤلاء وكسروا طومان باي ورجاله فلاذ بالفرار ولاقاه حسن ابن مرعي وشكر ابن اخيه من مشايخ البحيرة وطلبوا منه ان يضيفهما ولم يكده بدخل منازلها

حتى احاطت به العربان وقبضوا عليه ووضعوه في الحديد واتوا به الى السلطان سليم فلما
وفت عينه عليه قام له اجلالاً لكنه ابقاه عنده في الحديد الى يوم الاثنين الحادي
والعشرين من ربيع الاول ثم اركب على كديش وسير به من برانبايه الى بولاق ومنها الى
باب زويلة وشئق هناك . وقد اسف عليه اهل مصر اسفاً شديداً لانه كان حسن الشكل
كرم الاخلاق شجاعاً مقداماً ساس الناس احسن سياسة لما كان نائباً عن عمه السلطان
الغوري ولما تسلط بعده ابطال كثيراً من المظالم

هذا وسنأتي على بقية اخبار السلطان سليم في الجزء التالي . وقد ابقينا على كثير من
زاكيب ابن اياس والفاظو حيث لم نخش خفاء المعنى

باب المراسلة والمنظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتثبيداً للاذهان .
ولكن الهبة في ما يدرج فيه على اصحابه فغن برا لا منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقطف ونراعي في
الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فهناظره نظيره (٢) انما
الغرض من المناظرة التوصل الى المحقق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم
(٣) خير الكلام ما قل ودل . فالملامات الوافية مع الاميز تستجار على المطولة

المأمون ويحيى بن اكنم

حضره الدكتور الفاضل منشىء المقطف

قرأت في الجزء الثاني من مقطف هذه السنة تقریظاً لكم على كتاب (ثمار القلوب في
الضاف والمنسوب) فقلتم انه اعجبكم ما فيه من الفوائد الى ان وقع نظركم على احدى صفحاته
فانعكس الامر والقيموه من يديكم مستغفرين الله مما كنتم نشرتموه في المقطف من ترجمة
المأمون . قائلين " ابن احمد بك زكي مدرس تاريخ الحضارة العربية في الجامعة المصرية
يرى ما كان يفعله خلفاء العرب وقضاة العرب وبنصف التاريخ " قرأت هذا فتسمت
من خلال سطورهم انكم لا تنقمون من احمد بك مبالغته في وصف حضارة العرب وافتصاره
على الحسن الجميل منها بل انكم تنقمون ايضاً ان يكون للعرب حضارة وقد نسب الرواة الى
خلفائهم وقضاةهم ما نسبوا

وهذا هو موضوع عنايي . بل مثار عجبى واندهاشى

عجبت من جعل كتب الادب التي يقصد فيها عادة الفكاهة والاحماض — ميزاناً توزن به رجال التاريخ . ويؤخذ عنها تراجم العظماء . ودعشت من جعل ما كان يفعله خلفاء العرب وقضاةهم على فرض ثبوته — آية على تجرد العرب من الحضارة . ولو جعل آية على تجرد اولئك الخلفاء والقضاة انفسهم من الفضيلة لكان اقوم قليلاً . واطهر دليلاً

فمن ثم كان الحديث مع منشئ المقتطف الفاضل يتناول امرين : الاول ان نزوع عظماء الامة الى الملذات الجسدية لا ينبغي ان يكون لتلك الامة حضارة راقية . والثاني تكذيب ما جاء في كتاب (ثمار القلوب) من نسبة الهنات الى المأمون وقاضيه يحيى بن اكرم . ونحن في محضنا هذا لا نريد ان نفيد حضرة مناظرنا فائدةً بجهلها . او ان نحمله على ما لا عهد له به من مسائل التاريخ واطوار الاجتماع الانساني . وانما نحب ان نحمله على ما اخزن به ذاكرته . وقد اذهله عن تذكره اغراق احمد بك زكي في وصف الحضارة العربية او الاسلامية . فنقول في الامر الاول : انه لا علاقة منافاة بين التفنن في الملذات مهما فحشت وبين الحضارة . فلا يحسن ان يقال ان الامة الفلانية لاحضارة لها لان رجالاً منها كانوا ذوي اميال فاسدة ويتعاطون من المنكرات ما قبح وسمج . نعم قد يكون تفشي الفواحش في الامم عاملاً على انحطاطها . واماطة حلية المدينة عنها " واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مثر فيها ففسقوا فيها فحق " عليها القول فدمرناها تدميراً — القرآن الشريف . فلو قال حضرة المنتقد الفاضل : ان ما كان يفعله بعض الخلفاء والقضاة ادى الى ضعف الامة العربية . وانحطاط شأنها . والنواء امرها — لكان له وجه . اما ان فعل اولئك الخلفاء والقضاة ينافي ان تنسب الى مجموع الامة العربية حضارة فهذا العمري لا وجه له . الاسترسال في اللذات والتفنن في تحصيلها اثر من آثار مدنيات الامم . ولا شيء من هذا الاثر في الامم ذات الهمجية . وكلما ارتقت مدنية امة ارتقى هذا الاثر فيها حتى يصبح اخيراً ضربة قاضية بصيب مقاتلها فيصمها . اعتبر ذلك في الامم الغابرة . ولم تنج منه المدنيات الحاضرة . لولا ان قادة هذه المدنيات يحوطونها بشيء من التبصر وحسن التدبير من مثل تعميم علوم الصحة . وترتيب الاغذية . وفنون الرياضة الجسدية

ومدنية العرب في الاندلس وبغداد كان لها حظ وافر من القلب في ضروب الترف والنعم وصنوف المذوذات الجسدية . وقد سارت فيها على آثار من تقدمها شبراً بشبر وذراعاً بذراع : فقد جاء بعض السياح من الاندلس الى بغداد ليخص حضارتها ويقارن بينها وبين

حضارة بلادهم . فكان مما رآه فيها حمام لبعض امراء الخلافة . ثم وصف السائح الحمام ووصف حجرة فيه خاصة باغتسال الامير مع من يختارها من حظاياه وصفاً مدهشاً . ثم قال ان منزلي الاندلس على ما كان من امرهم لم يبلغوا هذا المبلغ في التورن وافانين النعم ولكنهم لما كشفوا في هذه الازمنة المتأخرة عن انقاض مدينة (بجاي) الرومانية وجدوا حجرة فيها لبعض غلاة مترفيها تحكي في وضعها وشكلها ونقشها حجرة اميرنا البغدادي وليس من شرط المدينة الفاضلة ان يكون كل فرد من مشهوري رجالها طاهر الذيل كريم الخلوة . ولماذا يريدون هذا في حضارة العرب ولا يريدونه في حضارات الامم الاخرى وانه ليلفتنا عن بعض ملوك اوربا وملكاتهما لهذا العصر - دع عنك العصر الوسطي - وعن بعض رجال فرنسا ومترفيها المحنكين واغنياء اميركا وغرائبهم في ثقم الشهوات - يبلغنا عنهم ما يكاد ينكره الساذج مثلي . ومنذ ايام حدثني زميل فاضل وقف على شيء من اسرار العيشة الاميركية . ومارس بنفسه بعضاً من شؤونها : انه اذا استحكمت عرى المودة بين رهط من اغنياء الاميركيين المترفين كان لهم خلوات خاصة . يدعون اليها فتاة من فتيات الشمرن بضرب من ضروب الرقص غاية في الخلاعة والمجون . بحيث لا يصدق ان قوماً خوطبوا بآية - من نظر الى امرأة ليشتمها فقد زنى بها في قلبه - ينزعون الى مثل هذه الفئات . ولكن هي الشهوات والثروات والخلوات

اما ما يرويه لنا التاريخ القديم عما كانت تأتبه امة المتمدنة من افانين الفحشاء والمنكر فن القرابة بمكان . وقد قرأت في كتاب فرنسوي فصلاً ذكر فيه مؤلفه ما كان جرى بين ابن احد فراعنة مصر وبين ابنة رئيس الكهنة . مما يدل على ان الدين والمدنية في امة من الامم لا يمكن ان يترعا الاميال الفاسدة من نفس كل واحد من ابنائها . اللهم الا اذا نزعتنا النفس نفسها . وربما ترجمت الفصل المذكور الى اللغة العربية ونشرته في بعض اعداد المؤيد . وهذه الخزاية التي تلطخ بها التمدن العربي وشوّهت اسم بعض رجاله تلطخ بها التمدن اليوناني والروماني وتاريخ كثيرين من عظمائهم : فلم يحكم على سقراط اشهر حكماء اليونان بالقتل لكونه اخلص في الآلهة فقط بل لانه افسد غلمان البلد ايضاً . وذكروا انهم لما اعطوه كاس السم ليشره امسك الكاس بيد وجعل يعبث بشعر (السيبياد) عشيقه باليد الاخرى

وقد قالوا في يوليوس قيصر اقبح قول ووصفوا ميله الفاسد بالبلغ وصف . ومثله في ذلك نبرون وادريان . ولما يخلو متحف من متاحف اوربا من تماثيل لانطونين عشيق ادريان المذكور فلما عزى الى المأمون وقاضيه على فرض وقوعه لا ينافي ان يكون للعرب حضارة ذات

شأن . فما بالك اذا كان الخبر من اصله حديثاً مفترى . وهذا هو الامر الثاني الذي جئنا
 نعمان عليه حضرة منشيء المقتطف الفاضل من حيث انه صدقه وبني عليه حكمه الجائر
 ذكر ثقات المؤرخين من عظمة الخليفة المأمون . وكبر نفسه . وعلوهمته . وطهارة
 اخلاقه . ما لا يجتمع قط مع هذه القاذورة التي اتهم بها . ولو صح ما قاله عنه صاحب
 كتاب (ثمار القلوب) لكان في الدرك الاسفل من الخسة والدناءة . واذكر ان بعض
 المحققين قال : انه ما كان يأخذ على المأمون سوى قوله بخلق القرآن . ولم يحمله على هذا
 القول الا تعمقه في علم الكلام (اللاهوت) . ونسبة الفحشاء الى المأمون وقاضيه يحيى بن
 اكرم في البطلان كنسبة شرب الخمر اليهما : حتى زعموا ان القاضي سكر مرة مع شرب
 فيهم الخليفة فأمرهم ان يدفنوه بالرياحين ففعلوا ثم افاق وانشد

يا سيدي وامير الناس كلهم قد جار في حكمه من كان يسقيني
 اني غفلت عن الساقى فصيرني كما ترواني سليب العقل والدين

يا سبحان الله : هل يعقل ان قاضياً وراوياً لحديث رسول الله مثل يحيى بن اكرم يقول
 وهو نشوان في حضرة اكبر خليفة ولاه اكبر وظيفة دينية - انه مسلوب العقل والدين !!!
 وقد تناقل الرواة والقصاصون نسبة المعاقرة الى المأمون ويحيى حتى بلغت ابن خلدون
 فكذبها في مقدمة مقدمته . وقال ان ما يعزى اليهما والى هرون الرشيد من المعاقرة لا اصل
 له . وانما هم كانوا يشربون النبيذ . ولم يكن محظوراً عندهم (يعني لانه غير مسكر) . وقال
 ايضاً ثبت ان المأمون وقاضيه كانا يصليان الصبح جميعاً . فاین هذا من معاقرة الخمر .
 وارتكاب الفجور . وما ذكره صاحب (ثمار القلوب) ظاهر عليه التردد والضعف : فهو تارة
 يقول (يحكى) وطوراً (يقال) وما استدل به : ان المعتصم انما اتخذ الظلمة من الانراك
 جنوداً له اقتداءً باخيه المأمون في الميل اليهم . مع ان محققى المؤرخين قالوا انه اتخذهم
 ليقاوم بهم عصبية الجند العربية التي ربما كانت تملى الخلافة العلوية . ومن التناقض البين
 ان صاحب (ثمار القلوب) قال في وصف يحيى " انه كان متقدماً في الفقه وآداب القضاة "
 ثم نقل بعد ذلك ما رواه الرايون عنه . فاي ادب للقضاة مع هذه التهمة ؟ واذا ذكرنا لك
 ما قاله علماء الحديث في يحيى بن اكرم نبئت لك قيمة الخبر من الصحة ويتبع ذلك براءة
 المأمون نفسه لان مؤلف ثمار القلوب زعم ان يحيى هو الذي اغراه بهذا الشيء وزينه له :
 كان يحيى بن اكرم من كبار رجال الحديث . وقد خرج عنه الترمذي صحيحه .
 وروى عنه البخاري . واثني عليه احمد بن حنبل . وذكره ابن حبان في الثقات . اي عده

في جملة رواة الحديث الذين يوثق بروايتهم . فاذا صدقنا بعد هذا كله ما قيل في يحيى
 تكون أساناً الظن بهؤلاء الرجال من أئمة الحديث . وكذبناهم في اخص وظائفهم التي هي
 نقد رواة الحديث . وتخصيص اخبارهم . والكشف عن مساوئهم . وهم لا يدوتون امم احد
 في الثقات ما لم يبلغوا الغاية في البحث والتنقيب فن المستبعد جداً ان يودوا شهادة حسنة
 يحيى . ويعدوه في الثقات الذين نلتقى عنهم احكام الدين وتعاليمه . ثم يكون امره على
 الحالة التي وصفها القصاصون ورواها بعض الادباء في كتبهم . والثعالبي مؤلف (ثمار القلوب)
 بهما علت منزلته في فن الادب فليست له منزلة في فن الحديث . ونقد رجال الرواية .
 وما هو الا أديب يحب الفكاهة . ويروي النكتة . ويدون كل ما له علاقة بالشعر وفنون
 الادب . اما التخصيص والتحقيق فقد تركه للمشغولين به من علماء التاريخ والحديث
 على ان هؤلاء لم يفتهم خبر تلك التهمة التي الصقت يحيى . ولم يألوا جهداً في تكذيبها
 ونسبها رأي راويها : فقد قال ابن خلدون " وكذلك ما ينبت المجان به يحيى بن اكثم من
 النيل الى الغلمان بهتاناً على الله . وفرية على العلماء . ويستندون في ذلك الى اخبار القصاص
 الواهية التي لعلمها من افتراء اعدائه : فانه كان محسوداً في كماله وخلة (صداقته) لاسلطان .
 وكان مقامه من العلم والدين منزهاً عن مثل ذلك . ولقد ذكر لابن حنبل ما يرميه به الناس
 فقال سبحان الله سبحان الله ومن يقول هذا ؟ وانكر ذلك انكاراً شديداً . واثني عليه اسماعيل
 القاضي (وهو من كبار رجال الحديث) ف قيل له ما كان يقال فيه . فقال معاذ الله ان
 نزول عدالة مثله بتكذيب باغ وحاسد . وافي ابرأ الى الله من ان يكون فيه شيء مما يرمي
 به . ولقد كنت اقف على مرائره فاجده شديداً الخوف من الله . لكنه كانت فيه دعاية
 وحسن خلق فرمي بما رمي به "

فدلتنا قولهم هذا على ان منشأ التهمة امران : وجود اعداء له يحسدونه على تقربه من
 الخليفة . والدعاية التي فيه : فقد يفاكه غلاماً من كتاب الدواوين لأثر حبه يراه في وجهه
 مثلاً فيقول قائل ان القاضي يتعشق ذلك الكاتب حتى اذا وصل الخبر الى رئيس الدواوين
 او غيره من رجال قصر الخلافة وفيهم من يحسد القاضي ذكروا ذلك للخليفة . فيضحك
 الخليفة او يقطب زجراً للقائل . وعلى كل حال تعدت التهمة اليه نفسه . فاذا بلغ الامر
 ابانوا من غيره من الشعراء شواظين النكتة او غواة تلك الفاحشة نظموه شعراً . وربما
 كان فيهم من يتعمد ترويجه في عقول الناس احتجاجاً به على حسن فعلته . واستقامة طريقته
 وهكذا كل من ارتكب منكراً . او اعتاد رذيلة . تراه احياناً يتسقط اخبار الروماء

والفضلاء . حتى اذا توهم ان احداً منهم مبتلى بما ابتلي به هو اذاعه بين الناس : فالخائن
والحقود واللئيم يسره جداً ان يتهم كبار القوم بمثل ما اتهم هو به . والمدمن يزعم ان فلاناً
وفلاناً من الفضلاء يتعاطون الشراب مرة والمبتلى بالحشيش لا يقف عن هذا الحد بل يذهب
الى ان الحشيش مما اكتشفه اهل الله وكبار رجال التصوف . وانهم يتعاطونه لاجل ان
تصفو نفوسهم من الاكدار وتلحق بافق الملائكة الاطهار

فقد تحصل معنا كذب ما رواه الراوون عن المأمون وقاضيه كما تبين ايضاً ان هذه
الرواية وامثالها مهما فرضنا صحتها لا نقدح في حضارة العرب ولا تنفي وجودها . واذا كان
في هذه الحضارة ما يؤخذ عليها كما اخذ على غيرها فان الكمال لله وحده

عبد القادر المغربي

القاهرة في ٧ مارس سنة ١٩٠٩

[المقتطف] تدور رسالة حضرة المنتقد الفاضل على ثلاثة امور اولاً تنشئة من خلال
سطورنا اننا ننقم ان يكون للعرب حضارة . والثاني نسبته العيوب الى بعض العظماء ولا سيما
الى سقراط كبير الحكماء لكي يستدل من ذلك على ان نزوع عظماء الامة الى المذات الجسدية
لا ينبغي ان يكون لها حضارة راقية . والثالث وهو الاهم نفي ما جاء في كتاب ثمار القلوب
عن نسبة الهنات الى المأمون وقاضيه يحيى بن اكرم

والامر الاخير هو الاهم وبه الغناء عن الامرين الاولين ولذلك تقدمه بالذكر وتقول
اننا لما قرأنا ما قرأناه في كتاب ثمار القلوب لم يخطر ببالنا ان احداً نفي روايته ولو خطر ذلك لنا
لاشرنا اليه واطهرنا غيظنا من التعالي لذكره هذه التهمة . ومن لا يقتناظ من نسبة امر
قبيح مثل هذا الى من نعدده اساس النهضة العلمية العربية لا سيما وان التعالي من الثقات
الذين يؤخذ بقولهم لم يذكر القصة في معرض الريب بل ذكرها كأنها من الامور المتعارفة التي
تضرب بها الامثال . ولا يخفى انه اذا تعادلت حجة الاثبات وحجة النفي فحجة الاثبات
اقوى لان من حفظ حجة على من لم يحفظ . ولكننا اميل الى تصديق الثاني في امر المأمون
وقاضيه منا الى تصديق المثبت ونعتقد ان حجج النفي قاطعة في هذه المسألة . ولو اكنني
حضرة المنتقد الفاضل بتبرئتهما خلا كلامه من كل ما نواخذ به

والتعليل الذي اورده لاصل هذه التهمة معقول ولكنه يبيض وجهين ويسود وجوهاً
لانه حكم على الذين اتهموا المأمون وقاضيه انهم من مرتكبي ذلك المنكر ومعتادي تلك
الرديلة فتوهموا انهما مبتليان بمثل ما ابتلوا هم به

وعناية لنا على تصدينا الخبر كان يصح لو خلت كتب اللغة وكتب الادب وكتب التاريخ مما يعلمه ونعلمه . من فتح القاموس وقرأ صفحة فيه ولم يحمر وجهه نجلاً ومن قرأ المستطرف وهو من نخبة كتب الادب ولم ير فيه من تلك الهنات بل الكبارنا يحمر منه جبين الادب . وان قيل ما علاقة ذلك بالحضارة قلنا هذه مسألة اخرى سنبحث فيها قريباً

الامر الثاني استشهد حضرة المنتقد بمساوي بعض الامم للاستدلال على ان الاسترسال في اللذات اثر من آثار المدنية . ولا ندري لماذا لا يقول انه دائر يظهر في جسم المدنية فيمتها كما اشار الى ذلك اولاً وهب انه اثر من آثار المدنية فهل يؤخذ ذلك دليلاً على استجسانه او عدم استجسانه او على تسويغ الاغضاء عنه ونحن نبحث عن اسباب ارتقاء الامم وانحطاطها . ولقد قال اننا لو قلنا ان ما كان يفعله بعض الخلفاء والقضاة ادى الى ضعف الامة العربية وانحطاط شأنها والتواء امرها لكان لنا وجه . فان كان الامر كذلك افليس لنا ان نؤاخذ من بشرح مدينة العرب ولا يشير الى الهنات التي اضعفتها وحطت شأنها

واشارة المنتقد الى سقراط خطأ ادى اليه سوء الترجمة فان الكلمة التي ترجمها بكلمة انسد غلمان البلد وترجمتها دائرة المعارف بافساد الاحداث معناها تضليل الاحداث او الساد اخلاقهم وآدابهم ولا تأتي هنا بغير هذا المعنى . وقد اوضح زنيفون تليذ سقراط كيف استدل خصوم سقراط على صحة هذه التهمة فقالوا انه " اولاً علم اتباعه ان يحنقروا قوانين البلاد ولا سيما الانتخاب بالقرعة . وثانياً عد بين اصحابه كرسيا والسبيادس واولها من زعماء الحكم الاستبدادي والثاني من زعماء الحكم الجمهوري وكلاهما من اشد الزعماء خطراً . وثالثاً علم الاحداث ان يعصوا والديهم واوصياءهم وان يفضلوا سلطنته على سلطتهم . ورابعاً انه استشهد بايات من هوميروس وهسيودس تضر بالآداب العمومية والحكم الجمهوري . " وما من احد قرأ عن سقراط الا وهو يعلم انه من احكم الحكماء وافضل الفضلاء سيرة وسيرة . ولكن هب انه كما فهم المنتقد وهب ان جمهوراً كبيراً من الملوك وقضاةهم كذلك فهذا لا يجو وصمة العار عن المأمون واجه اكثر ان كان ما نسب اليها صحيحاً لان الاسودين لا يكونان ابيض كما يقول المثل الانكليزي . واستشهدنا بعيوب الغير تنصلاً من عيوبنا شنشنة قبجة نجل حضرة المنتقد عنها

ونأتي الآن الى الامر الثالث الذي قدمه المنتقد بالذكر وهو انه تنسم من خلال سطورنا " اننا نفهم ان يكون للعرب حضارة " وهو موضع عناب كاتب هذه السطور ومثاري عجبهم واندعاشهم فان المقتطف نوه بحضارة العرب وانشأ فيها الفصول الطوال قبلنا ولد اكثر اصحاب القلم

من ابناء هذا العصر. ولا رأينا كتاب حضارة الاسلام في دار السلام لمؤلفه المأسوف عليه جميل المدور طبعناه على نفقتنا تنويرها بحضارة الاسلام. وكلما رأينا اثرًا من آثار تلك الحضارة اخذتنا هزة الطرب. وبالامس كان كاتب هذه السطور مارًا امام سواحل الاندلس فكادت العبرات تفيض من عينيه ومسك القلم ليصف ما شعر به فكتب شعرًا بدل النثر لشدة انفعاله قال

نصر الله امة اذ تولي امرها العادلون بين الخلائق
قام صديقها باصدق امر وتلاه الفاروق بالعدل فارق
وكماة في المكرمات تباروا وهم الاسد في صدور الفياق
دوخوا الارض وطدوا الملك قاموا بفروض الكتاب تحت البيارق
ثم عزوا والملك صار عضوًا فاستكنوا كأنهم في حدائق
وتباروا في البذخ فالظلم فلا يقال في ما يعد للملك ماحق
شمس عدل ضمت شعوبًا فلما كسفت فرق الشعوب طرائق
وقال قبل ذلك

شمخ الروم قبل ذاك وجاروا هل اتاهم ان ليس للخلق خالق
واناخ الفساد والفرس جاسوا بحجة خائضين حتى الخائق
واذا الظلم والفساد اقاما نضب الحوض من حماة الحقائق

فلخص تاريخ الحضارة الاسلامية تلخيص من يعرف مقامها وبين الاسباب التي قوت اركانها كما قوت من قبلها حضارة الروم والفرس

وان من يكتب تاريخ امة قامت وعزمت ثم انحطت وضعف شأنها لا ينصف التاريخ ولا سامعيه اذا لم يذكر اسباب قيامها وعزتها واسباب وانحطاطها وضعفها. وزبدة المقال ان المقتطف الفاضل احسن في دفاعه عن المأمون وابن اكيثم واتي باحسن ما يقال في هذا الموضوع. واذا لم يكن للسطر الذي كتبناه من فائدة غير تنبيه حضرة الى كتابة ما كتب في نقي هذه التهمة لكنني بها فائدة. ولكنه لم يحسن في ما استنتج من كلامنا لانه لا ينطبق على كل ما جاء في المقتطف منذ ثلاث وثلاثين سنة الى الآن ولا هو مرادنا ولا مقتضى ايرادنا والسلام

آمنت وصدقت

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف المحترمين

ما جئت لاعتراض على مقالة تنازع البقاء. غير ان صاحبها في آخرها يستأذني من فضله ان يحول معي - اذا سمح المقتطف - في موضوع اعد له المعدّات منذ زمان طويل وحالت حوائل دون نشره عنوانه "المادة والروح" فانا اشكره على تفضله واستئذاني والتمس منه ان لا يكلف نفسه لاجلي هذا العناء

الدكتور

شبل شميل

مصر في ٥ مارس سنة ١٩٠٩

الحالة المالية

استيضاح

حضرة الفاضل منشيء مجلة المقتطف الزاهرة

اولاً نشرتم في مقتطف الشهر الماضي مقالة شائقة عن الحالة المالية بالقطر المصري جديرة بالحفظ والادخار وحرية بان يطالعها كل مصري ليعلم حالة قطره في الحال والاستقبال وارجوكم ان تفيدوني عن امر اشكل علي فهمه فيها وهو

فلتم ان الصادرات بلغت ٢١ مليون جنيه سنة ١٩٠٨ والواردات ٢٥ مليون جنيه فيكون العجز ٤ ملايين وان القطر يدفع ٧ ملايين فائدة دين الحكومة والاهاالي فيكون المكسور على القطر ١١ مليوناً. ثم ذكرت انه يلزم ان يضاف الى قيمة الصادرات ٤ ملايين فوق قيمة تقدير الجمارك ومليونان مما يتحصل من السياح والسفن و٣ ملايين مما تضيفه الحكومة على الثروة العمومية او بعبارة اخرى يضاف ٩ ملايين جنيه فيكون المكسور على القطر مليونين فقط لكن بينتم في الصفحة ٢٣٤ (من صحائف هذه المقالة) انه يجب ان يضاف على الصادرات (وهي ٢١ مليون) مبلغ ٦ ملايين (من فرق تقدير الجمارك و٢ من السياح والسفن) فتكون الصادرات ٢٧ مليوناً وهذا صحيح ويطرح من الواردات ٣ ملايين (ما تضيفه الحكومة على الثروة العمومية) فيبقى ٢٩ مليوناً مع ان هذه الواردات قيمتها ٢٥ واذا طرحنا منها ٣ يبقى ٢٢ مليون وبذا تزيد الصادرات عن الواردات (٢٧ - ٢٢) ٥ ملايين جنيه اي لا ينكسر على القطر شيء بل يكسب ٥ ملايين جنيه فما صحة ذلك

ثانياً - لا ينكر احد فائدة الضرائب الوطنية وضرورة تشجيع الصناعات والتجارة الوطنيتين

لكن ارى انه يجب عليهم ان يقلدوا الاوربيين في صنع وبيع البضائع الرخيصة غير المتينة حتى يسهل تداولها وتروج التجارة وتزيد حركة الاعمال والا فما فائدة الاتجار بالبضائع التي تعيش طويلاً ولا تتغير. واضرب لذلك مثلاً. يصنع النساجون في الوجه القبلي من القطر المهرري عباءات واحرمة تعيش العباءة منها ٥ او ٦ سنين والحرام ١٠ او ١٥ سنة فكيف يعيش صانعها او كيف يغتنى مثل الاوربيين اذا كان الشاري (او الزبون) الذي يشتري منه حراماً هذا العام لا يعود اليه ويشتري منه آخر الا بعد ١٠ اعوام او ١٥ عاماً

مشترك في المقتطف

مستفيد

[المقتطف] اولاً ان ما اشكل عليكم فهمه يتضح لكم مما يلي :-

(المصرفات) التي صرفها القطر ثمن وارداته ٢٥ مليون جنيه

يطرح منها ما هو باق فيه كراس مال ٣

٢٢ مليون جنيه

فالباقى وهو المصروف الحقيقي

يضاف اليه فوائد دين الحكومة والاهاالي

" " ٢٩

فجملته المصروف

(الايادات) ثمن الصادرات من القطر ٢١

ما يضاف اليها فوق تقدير الجمارك ٤

" " ٢٧ والمجموع

٢

من السياح والسفن

" " ٢

فالمكسور على القطر

ولم تقل في الصفحة ٢٣٤ انه يطرح من قيمة الواردات ٣ ملايين فيبقى ٢٩ بل قلنا ان صافي الخارج اي صافي ثمن الواردات مضافاً اليه ما تدفعه الحكومة والاهاالي فائدة ٠ لان هذه الاموال كلها خرجت من البلاد. والذي خرج من البلاد هو فائدة ديون الحكومة والاهاالي اي ٧ ملايين وثمان الواردات مطروحاً منه ثلاثة ملايين اي ٢٢ مليوناً والجمله ٢٩ مليوناً

ثانياً اذا اعتبرنا الامة بما يفعله زيد صانع العباءة وعمرو مشتريها فحكمهم صحيح اي ان زيدا يكسب ما يخسر عمرو واذا لم يخسر عمرو شيئاً فلا يكسب زيد شيئاً ولكن الامة لا ينظر اليها هذا النظر بل تعتبر كجسم واحد او كشخص واحد. وهذا الشخص له قوة

محدودة فاذا بذلها في عمل عبادة نقيم شهراً وتكلف يكون اضاعها في شهر واذا بذلها في عمل عبادة نقيم عشر سنوات يكون قد استفاد منها عشر سنوات . والامة الراقية يعرف ازادها ان العبادة التي نقيم عشر سنوات افضل كثيراً من التي نقيم سنة او بعض سنة فيشتركون الاولى ويتركون الثانية واذا لم يكن جمهور افرادها كذلك فيجب ان نعلمهم حتى يصيروا كذلك . ولوعرف التجار انه لا يروج عندنا الا البضاعة الخالية من الغش لاتونا ببضائع خالية من الغش فقط فيكون النفع منه للامة كلها . اما الحال الحاضرة فمالها الخسارة والخراب

تعليم العربية

حضرة الفاضلين منشئي مجلة المقتطف الغراء

بينما كنت امرح الطرف في رياض مقتطفكم الزاهر عثرت في باب المراسلة والمناظرة من عدد مارس على "مذهب جديد في تعليم العربية" لاحد الفضلاء وفيه وصف الداء والدواء في تعليم العربية اي ذكر بعض الصعوبات وكيفية ازالتها حسب رأيه — والصعوبتان الثانيتان ذكرهما اي امكان تشكيل الخط الغير المشكل على طرق مختلفة وعدم شيوع اللغة الفصحى هما بلا جدال من اكبر العقبات في تعلم العربية — اما الصعوبة الثانية فلا يمكن ازالتها الا بعد نعيم التعليم وبعد ان تعلم اولاد كل طبقات الامة وتجعل اللغة الفصحى لغة الدرس والتدريس ولا بأس بعد ذلك اذا بقيت اللهجات المختلفة وكان للجميع ملكة التعبير عن الافكار باللغة الفصحى — وهذا هو الحال في المانيا مثلاً فان نسبة اللهجات فيها الى اللغة الفصحى تكاد تكون كما هي الحال في العربية على ان الجميع هنالك يستطيعون متى ارادوا ان يتكلموا باللغة الفصحى المكتتبة — وعسى ان يدنو الوقت لتنفيذ مواد التعليم في القانون الاساسي فيعمم التعليم ويجعل الزامياً في كل الممالك العثمانية

اما صعوبة تشكيل الكلمات فيمكن ازالتها بالدرس المتواصل والتمرين الكثير — وقد اقترح الكاتب الفاضل صرف النظر عن تعليم قواعد اللغة من صرف ونحو في "الفرق الاولى" الى استظهار الكثير من القرآن الكريم ومن اشعار العرب بعد الاسلام ثم تكليف الطلبة انشاء منشآت وتدريبهم على الخطابة — اما من جهة الامر الاول فاقول انه من المستحسنات ان يحفظ التلاميذ عن ظهر القلب بعض الفصول والآيات من الكتب المنزلة (القرآن عند المسلمين والثورة والانجيل عند النصارى) وكذلك حفظ شيء من الشعر والنثر ولكن لا يجوز على كل حال التثقيل على عقول التلاميذ فان الحفظ غيباً يقتضي وقتاً كثيراً ونعباً شديداً

يمكن صرفها في أمور أخرى في التعليم وتكون الفائدة اكبر . وقد يورث التفتيب الكثير التليذ ملاماً وضجيراً يذهبان غالباً بكل لذة التعليم والمدرسة
ولست ادري كيف ينتظر حضرته من " الفرق الاولى " ان ينشئوا منشآت ويخطبوا خطباً — وينظروا بعضهم بعضاً قبل ان يتعلموا شيئاً من قواعد اللغة وهي من اصعب الامور فمن اين لم الافكار والذوق والادراك والانشاء والمقالات والخطب — أليس الاجدر بنا ان نمرن عقول التلامذة على الافتكار والتكلم بكل الوسائل الممكنة بواسطة الصور والحديث عن البيت والعائلة والحقل والبستان وهلمّ جزءاً — أو لا يليق بنا ان نمرنهم على ابسط قواعد اللغة كما فعل المرحوم رشيد الخوري الشرتوني في كتابه " مبادئ العربية " ولماذا لا يمرن الصغار في بعض مراد الصرف والنحو كالجمع المكسر . ولم لا يعودون النظر الى عدد أصول احرف الكلمة وما اشبه — ويحسن التدرج في تعلم قواعد اللغة حسب القاعدة المشهورة : من السهل الى الصعب ومن القريب الى البعيد ومن المعلوم الى المجهول ومن المؤلف الى غير المؤلف — وعلى كلٍ يجب الانتباه الى القصد من تعليم اللغة في المدارس الابتدائية والى الوقت المسموح به لذلك فليس القصد تخرج علماء في اللغة بل غاية القصد ان يفهم التلامذة ما يطالعونه في الكتب والجرائد والمجلات وان يعلموا كيفية التعبير عن افكارهم بلغة صحيحة مهذبة مجنبتين الاغلاط الكتابية واللغوية

واما الانشاء في المدارس فلا يجوز ان يستهان به فبعد ان تكون عقول التلامذة قد تمرنت وصاروا يحسنون القراءة والكتابة وذلك قلما يكون قبل نهاية السنة الرابعة المدرسية يجب تدربهم على كتابة انشاءات سهلة فصعبة فأصعب ولا بد من تصليحها وإفادتهم الى اغلاطهم والى ما كان يمكن ان يكون التعبير به اصح والكلام ابلغ
ولي كلمة في الختام على كتب القراءة المتداولة في المدارس الابتدائية — لا ينكر ان لهذه الكتب تأثيراً ليس بقليل في عقل التلميذ وآدابه واخلاقه وانشائه وذوقه فيجب بذل المجهود لجعلها صالحة له ومهذبة اياه . قال المثل الالماني " الافضل والاحسن هو الحسن للاولاد ليس الا " واذا نظرنا الى كثير من كتب القراءة وصرفنا النظر عن الورق السخيف والتجليد الواهن نجد بين مقالاتها النفيسة مقالات تافهة ليس من ورائها نفع وقد نجد قطعاً تفوق كثيراً ما يدركه عقل الولد فيجب اختيار افضل ما كتب بالعربية ثراً ونظماً وما يناسب سن الاولاد وان يتجنب الكلم الوحشي غير المؤلف ويبدل بكلام مؤلف كثير الاستعمال — وبما حبذا لو نقحت هذه الكتب قبل اعادة طبعها وحذف منها ما هو غير نافع

وعرض عنه بما هو جزيل الفائدة وباجذا لو أعني كل الاعناء بطبعها ودقق كل التدقيق
في تشكيل الكلمات في الكتب المشكلة منها لكي لا يعتاد التلاميذ تلفظاً مغلوطاً يكاد يستحيل
اصلاحه في المستقبل وباجذا لو وضعت كل الحركات والسكنات والضوابط التي يؤمن بها
اللبس ولو كانت الكتب غير مشكولة عند التلفظ بها واصطلاح على وضع علامات للاستفهام
والنداء وما اشبه
ابرهم مخائيل عطا

بَابُ الْزَّرَاعَةِ

المعرض الزراعي الصناعي

افتتح سمو الخديوي المعظم المعرض الزراعي الصناعي يوم الاربعاء في الثالث من مارس
بالاحتفال المعتاد . فابتدأ المدعوون الى الاحتفال رسمياً يقدون الى حديقة المعرض من
الساعة العاشرة ونصف صباحاً وهم حضرات اصحاب الدولة امراء العائلة الخديوية وحضرات
النظار ومستشاري الحكومة واكابر رجال المعية وسعادة محافظ العاصمة واعضاء الدومين
وصندوق الدين وجناب السر الدين غورست وغيرهم من وكلاء الدول واكابر الاعيان والتجار
ورجال الصحافة من وطنيين واجانب

وفي الساعة الحادية عشرة صباحاً اقبل سمو الخديوي المعظم في موكبه الحافل وعن
يساره في مركبته عطوفة بطرس باشا غالي رئيس النظار فصعدت الموسيقى بالسلام
الخديوي وخف دولة البرنس حسين باشا كامل رئيس الجمعية الخديوية الزراعية وحضرات
اعضاء مجلس ادارتها وغيرهم من اكابر رجالها فاستقبلوه بالاجلال والاکرام وحيام سموه مصاحفة
وجبا كذلك حضرات البرنسات الفخام ووكلاء الدول ورجال الحكومة وغيرهم وتوجه الى دار
المعرض حيث سار دولة البرنس حسين ببعيته يشرح لسموه ما هو معروض فيها من محصولات
الفطر كالتمح والذرة والشعير والفول والارز وسائر انواع الحبوب والقطن على اختلاف
اصنافه ونصب السكر والبنجر وبعض الحاصلات الحيوانية من لبن وجبن وزبدة وعسل
وشمع وما شاكل . واخضر على اختلاف اصنافها وانواعها وما استوقف الابصار هناك
خوصاً شجرنا قطن زرعتهما مصلحة الدومين في قطعتين متجاورتين من ارض واحدة

وخدمتهما واحدة من كل وجه ولكن الواحدة زرعت في ارض مصرفها عميق والآخرى في ارض ليست كذلك فتمت التي زرعت في القطعة الاولى اضعاف ما نمت التي زرعت في القطعة الاخرى وكان محصول الفدان من الارض ذات المصرف العميق ثمانية قناطير ومحصول الفدان من الارض الاخرى ثلاثة قناطير فقط فالعبرة كلها بالري والصرف وتوجه سموه بعد ذلك الى الصيوان الذي عرض فيه صنع الكسوة الشريفة وكان كل الصناع من الحاكة والمطرزين وغيرهم لابسين الطيبالس المقصبة فوق ثيابهم المعتادة وقد سر المشاهدون بعرض هذه الصناعة الجميلة المتقنة وشكروا عبد الله بك فالتق مديرها على هذه الفكرة . وما يستحق الاعتبار ان مر هذه الصناعة محصور الآن في شيخ جليل طاعن في السن وولديه لا يعرفه سواهم فهم يديرون العمل من حياكة ونسج وتطريز ويتوارثون هذا السر خلفاً عن سلف وهذا ليس من الحكمة ولا الصواب بل هو من الامور التي ا فقدت الشرق سر صنائع كثيرة بانقراض الذين كانوا حافظين سرها . وقد قيل لنا ان ذلك الشيخ عرض على الحكومة مراراً ان يعلم غيره مرصنائه اذا رتبت له معاشاً يرثه ولده من بعده فلم يجب الى طلبه فيحسن بالحكومة تلافي هذا الامر بما يرغب الشيخ في تعليم كثيرين مرصنائه . وقد رأينا نموذجات مما كان يصنع للكسوة في الماضي وما يصنع الآن وهو يفوق الماضي انقائاً وجمالاً وحسن كتابة ولكن حريق هذه الايام ادنى من حريق الايام الماضية كثيراً . وبعد ما طاف الجنب العالي باقسام المعرض الزراعي قسماً قسماً ودع وعاد باليمن واقبال فودع بمثل ما قوبل من الاحفال والاجلال وتم بذلك افتتاح المعرض

نظرة اجمالية

وقد تنقلنا في المعرض برهة مع جمهور المدعوين والقينا عليه نظرة اجمالية فوجدنا انه متقدم على ما سبقه من المعارض في القسم الصناعي خصوصاً ولكن المواشي والدواب المعروضة فيه اقل مما كان في المعرض الزراعي الاخير ولا غرابة في ذلك فعرض المواشي والدواب يقتضي نفقة كبيرة فلا يرغب فيه عامة الاهالي الا اذا نالوا منه عوض ما ينفقونه كأن تعطي لهم جوائز نقود وهذا غير ميسور الآن فيكتفي بعرض المواشي في معارض الاقاليم وما يشرح الصدر في هذا المعرض خصوصاً معروضات الصنائع الوطنية ولا سيما معروضات المدارس الزراعية والصناعية ونحوها . فتلامذة مدرسة الزراعة المصرية يستقبلون المشاهدين بوجوه باشة ويعرضون عليهم معروضاتهم الزراعية المتعددة الاشكال ومدرسة محمد علي الصناعية بالاسكندرية عرضت معروضات على غاية بالانقائ من صنع تلامذتها وتلميذاتها

في التجارة وعمل الاثاث والحداثة وسبك الحديد والسروجية وصنع الاحذية وعمل الكرامي
من الخيزران والتطريز البديع ومن جملة ذلك صورة جامع قايتباي وكلها من تطريز تليداتها
ومدرسة الصنائع والفنون ببولاق ومدرسة الورش الصناعية عرضتا معروضات بديعة مثينة من
عملها . ومدرسة العميان عرضت مصنوعات متعددة الاشكال والالوان على غاية الاتقان .
ومدرسة محفل الاتحاد بالمنصورة عرضت معروضات جميلة . ومعمل الجمعية الزراعية الكيماوي
عرض معروضات عديدة

وقد عرض افراد الصنائع والتجار وبائعو الآلات الميكانيكية معروضات عديدة كمحل
الن والدرسن ومحل حسبو ومحل اورستين وكوبل ومحل كوك ومحل هاجويان والكسندر
بونج ووابورات مكلارين وقصابته ومحل سنجر صاحب آلات الخياطة وقد ارانا مديرة
رسم الجنبات العالي مصنوعة بالآلة خياطة من آلاته وقال لنا ان المقطع انتقد رسم مموره الذي
عرضناه منذ اربع سنوات واصاب في انتقاده فحملنا ذلك على الاعداء والتكرار حتى اتقنا
هذا الرسم غاية الاتقان بفضل الانتقاد المصيب . وقد رأينا نولا للخوجا حقيقه بنسج الحرير
الكثير نسجاً بديعاً . وشاهدنا من المعروضات الحريرية المصنوعة في المعامل الوطنية ما يعجز
فلم يبلغ عن وصفه وكذلك البسط والسجادات والمصنوعات الحريرية التي تصنع في معمل
مركه الشاهاني وهي بديعة واعجبنا العطور التي يصنعها معمل محمد التبرايي الماوردي . وكذلك
مرشح شوقي الذي يبيع منه للمحل الصحي في حلوان وآلة اطفاء الحريق المسماة مانباكس وقد
صنع حفرة ماريوس بك شميل آلة منها لعربية الجنبات العالي . وما يستحق الذكر ايضا
خفوصا شمع الستيارين الابيض النقي الصلب الذي يصلح للبلاد الحارة وهو يصنع في معمل
الكوكب المصري الذي انشئ في الحضرة منذ مدة غير طويلة وهو على اشكال مختلفة الى
غير ذلك من المصانع والمصنوعات الكثيرة

المقطع

الزراعة المصرية منذ مئة عام

(٩)

زراعة السلمج والخس والسهم

يزرعون السلمج في مديرتي اسيوط وجرجا لاستخراج الزيت منه . فيبذرون "النقاوي"
في الاراضي التي تروى مباشرة بمياه الفيضان حالما تصرف المياه عنها
وبقي السلمج في الارض ثلاثة اشهر فيقلعونه ويدقونه على البياذر بالنبايت

ويلازم نحو ١٠ فعلة لقلع جنى الفدان في يوم و ٦ فعلة لدفعه
ويذرعى السليم وينظف وينقى كغيره من الحبوب باجرة $\frac{1}{3}$ من الارذب لكل فدان
ويجنى من الفدان بين ٤ و ٦ ارادب . وسوق هذا النبات لا تصلح الا وفوداً . وكثيراً
ما يتركها المزارعون على البيادر فيجمعها فقراء الفلاحين لانفسهم

الخنس — في انحاء طيبة الجنوبية وفي ما وراء قنا يستبدلون زراعة السليم بزراعة
الخنس . فيزرعونه مع الشعير والعدس في الاراضي التي تروى بالراحة او مع الذرة في
الاراضي التي تسمى بالآلات . في الحالة الاولى يمزجون $\frac{1}{2}$ اردب من "نقاوي" الخنس مع
اردب من حبوب العدس او الشعير . وفي الحالة الثانية يزرعون منه $\frac{1}{4}$ اردب في كل فدان
ذرة وذلك قبل جنى الذرة بعشرين او خمسة وعشرين يوماً اي حين لا يبقى لزوم لإروائها
ولا يسمى الخنس مطلقاً في مدة تفرجه . فيبقى ستة اشهر في الارض وحينما يدرك
يقطعون رؤوسه ويعرضونها للشمس على البيادر ستة ايام ثم يدقونها بالنبايت
ويتأرجح ربع الفدان من حب الخنس بين اردبين وستة ارادب . وثن الارذب منه
في قنا ستة فرنكات

وتزهو زراعة الخنس في ضواحي ادفو حيث يزرعون $\frac{1}{4}$ من الارذب في الفدان فيجبنونه
٣٦ ضعفاً . ويباع الارذب منه هنالك بخمسة فرنكات
وكثيراً ما يستخدم الخنس الاخضر علفاً للبهائم فيقل بذلك محصوله حباً

السهم — يستخرج من السهم شيرج صالح للاكل
وهو يزرع في جهات قنا من الوجه القبلي وفي جميع انحاء الوجه البحري
اما في جهات قنا فيجرون الارض لزراعتها عدة مرات . وبعد ذلك يقسمون الارض
الى مربعات على نحو ما يعمل في زراعة الذرة ويزرعون منه في كل فدان $\frac{3}{8}$ من الارذب .
وتسمى الحقول "بالشادوف" ثلاثة اشهر . ويقوم الاتقار الذين يزرعون بنزع الاعشاب
البرية من بين الزرع وبحصده وقت ادراكه . فيلازم خمسة فعلة لجني محصول الفدان في يوم
وبعد حصده بالمناجل يجمعونه حزمًا يشدونها بحبل يحيط بها . وعندما تيبس رؤوس
السنابل التي تكون منجهة الى الاعلى يميلونها جانباً فتتناثر الحبوب من اوعيتها . واذا بقي شيء
منها يعيدون الحزم الى سابق وضعها . وبعد ان تعرض للشمس يومين او ثلاثة يعودون
فيكفونها ويجمعون ما يتساقط منها من باقي الحب . فيستغلون من الفدان نحو ٦ ارادب

مسمياً يباع الارذب منه بسبعة عشر الى تسعة عشر فرنكاً فضلاً عن السوق التي ينتفع بها وفوداً

اما في الوجه البحري فيخصصون لزراعتها اقرب الاراضي لمياه السواقي ويزرعون في كل فدان ١٢ من الارذب بعد تفريق الارض جيداً بالماء عدة ايام . ويغطون "التقاوي" الزروعة بان يفلحوا الارض مرة أخرى . ويسقونها من السواقي للمرة الاولى بعد زرعها بخمسة وعشرين يوماً ويعيدون سقيها كل عشرة ايام حتى يرتفع النيل فيقيمون علي محيطها سداً صغيراً يملونه حيث يريدون جر المياه الى الارض وقت لزومها . ويبقى السمسم في الارض خمسة اشهر اي لغاية اكتوبر . ويقتضي لجنى الفدان عمل عشرة فعلة في يوم . وينقلون المحصول الى البيادر حيث يعرضونه لحرارة الشمس شهراً يقبلونه في اثنائه يومياً ليس جميعاً فيدقونه بالنبايت الى ان يقع الحب منه

ويختلف ريع الفدان من ٤ الى ٥ ارادب وثن الارذب من ٢٢ الى ٥٦ فرنكاً

زراعة القرطم

تسعى الارض لزراعة القرطم بين القاهرة واسنا غير انه لا يزرع في الفيوم ولا في الوجه البحري . ولزراعته غابتان خاصتان احدهما الانتفاع بزهره في الصباغة والاخرى استخراج الزيت من حبه

ويكثر زراعته في مديرية اسيوط حيث يزرعونه بذراً تارة قبل حرث الارض وتارة بعده في اثلام يخطونها بالمحراث وفي هذه الحالة يزيد محصوله شيئاً يسيراً . اما فقراة الفلاحين فيزرعونه كالنرة في حفر يحفرونها بالاصابع . فتستغرق زراعة الفدان خمسة عشر يوماً يشتغل بها عامل واحد

وبتدئ الازهار بعد ثلاثة اشهر من زراعته اي بين او ٢٥ ابريل وفي بعض جهات طنطا تأخر الى اوائل مايو . ويستخدم لكل فدان ١٢ الى ١٥ شخصاً من النساء والاولاد يجمعون في كل صباح ما يفتح من الزهر . وبعد ان يذبل الزهر في الظل يدقونه في هاون من خشب الى ان يصير بقوام العجين فيصنعون منه اقراصاً صغيرة يزن العشرة الى الخمسة عشر قرصاً منها جافة رطلاً

ويستخرج من زهر الفدان ثلاثة قناطير من هذه الاقراص التي تسمى بالمصفر (او الزعفران) يباع القنطار منها بين ٣٠ و ٦٠ فرنكاً تبعاً لجودتها ورواجها او كسادها وفي مديرية جرجا يفشون عجون المصفر هذا بمزجه بدقيق الترمس فيخلطون رطلاً

منه بكل ستة ارطال من المعجون فنقل بذلك قيمته . وافضل اقراص العصفر ما يعمل في طنطا و يتلوه اقراص اسيوط بالقاهرة

وخلافاً للمعتاد في اسيوط والقاهرة يزرع القرطم في انحاء طيبة وجرجا مع العدس ولذلك لا تزيد غلة الفدان هنالك عن اردب ونصف واشتهرت اسيوط بكونها مركز تجارة هذا الصنف فيصدر من اسواقها كميات وافرة الى القاهرة وبلاد العرب بطريق القصير

وبعد جني الزهر يتركون نبات القرطم في الارض الى ان يبس فيقلعونه ويدقون الحب منه بالنبايت فيجئون من الفدان الذي يكون قد قطف من زهره اردبين او ثلاثة ارادب حباً . ويبلغ ربيع الفدان الذي لا يجنى زهره كما هي الحال في البلاد بين فرشوط واسنا نحو ستة ارادب حباً يباع الارادب منه من ٦ الى ١٠ فرنكات اما سوق القرطم فتستعمل وقوداً يختلف ثمنها باختلاف الاماكن . فما يباع منها بفرنكين في اسيوط يباع بثمانية فرنكات في القاهرة

الهمة والآفات الزراعية

يجبنا من الفلاح المصري اجتهاده في خدمة زراعته فيثابر على الحرث والزرع والعزق والجني مثابة من يعلم ان معيشته متوقفة على زراعته ولكن اذا عرضت آفة لمزروعاته فاما انه لا يلتفت اليها او انه يجبن عن مقاومتها ويتركها تفتك بمزروعاته امام عينيه كأنه بسلم للاقدار ولا يقول حينئذ على الاجتهاد والسعي كما عول عليهما قبلاً

مررنا بالامس بزراعة كبيرة فيها القمح والفول والحلبة والبرسيم ورأينا فيها كلها من دلائل الاجتهاد ما يعود على المزارعين بالمدح ومن دلائل الاهمال ما يعود عليهم باللوم فالارض محروثة ومزروعة ومخدومة جيداً ولكن جوانب المراوي مشغورة حتى يتعذر المشي عليها وقد نما الهالوك (خائق الذئب) بين الفول فكاد يهلكه ولو جمعه اصحاب الزراعة عند اول ظهوره وحرقوه لنجوا من شره ولكنهم رأوه وتركوه كلهم حسبوا انه آفة الهية فلا تجوز مقاومتها . ورأينا بين القمح سنبلاً مضروباً بالارجوت وهو مادة فطرية سوداء كدقيق الفحم تلتف السنبال التي تقع فيها وتلتصق بغيرها من حبوب القمح فيجمل لون دفيقها اسمر . وهو داء مؤذي والتخلص منه مهمل جداً لانك قلما تجد في الفدان اكثر من عشرين سنبلة مصابة به تجتمع في عشر دقائق

ويجب ان يفهم الفلاحون ان المالك والحدود مضران جداً وانه يجب ان لا يطرحا على الارض حين قلعهما ولا يرميا في مساقى الماء بل يجب ان يحرقا حتى تئلف بزورها
ومما يدخل في هذا الباب قلة الاعناء بجسور الترع فان الفلاح يكسر جسر التربة كلما
روى منها ويحمل اشد المشاق هو وبهائمته في المشي عليه كل ذلك بخلاً ببضعة غروش ثمن
يريح من الخشب او الخرف وتراه اذا باع فطنه او قمحه للتاجر يتجاوز عما ثمنه ريات
او جنهات

طني الشراقي

طالب البعض من اعضاء الجمعية العمومية ان تأذن مصلحة الري لكل مزارع بالقدر
الذي يحق له من الماء وهو مخير في استعماله لري القطن او لري الذرة . والظاهر ان
الحكومة لم تعبأ بهذا الطلب حتى الآن او لم تر وجهاً لاجابته لان زراعة القطن يجب ان
تقدم على كل زراعة اذ عليها يتوقف دفع الاموال الاميرية ولا سيما في الوجه البحري وعليها
ايضاً يتوقف دفع ربا الديون المتراكمة على القطر وثمان الواردات كلها . ولكن ان صدق ذلك
على الوجه البحري بنوع عام فهو لا يصدق على الوجه القبلي واذا فرضنا انه يصدق على الوجه
البحري فرجال الري ليسوا ادرى بمصلحة الفلاح من الفلاح نفسه . ويمكن التوفيق بين
طلب ارباب الزراعة وغرض رجال الري بتوزيع المياه بالقسط على زمام الاطيان وترك
الخيار لارباب الزراعة ليزرعوا ما شاؤوا . وقد شرعت مصلحة الري في توزيع المياه حسب
الزمام بانها امرت كل صاحب طين ان يضع ماسورة في التربة التي يروي منها تكفي لري
اطيانه فقط . وبلغنا من باشمهندس احدى المديريات انه لقي مشقة شديدة في اول الامر
في اقناع اصحاب الاطيان بوضع هذه الماسير حتى اضطرهم الى ذلك اضطراراً والآن توزع
المياه هناك بالقسط . فاذا تم توزيع المياه كذلك في كل المديريات وشددت المراقبة عليها
لم يعد مانع من التصريح باستعمال المياه لري القطن او لري الذرة حسبما يشاء صاحبها . فاذا
راى ان ري القطن اربح له لم يتلف فطنه لري الذرة واذا راى ان ري الذرة اربح له لم
يفضل القطن عليها

ولم تكن نخسب ان تأخير اسبوعين في طني الشراقي يؤثر كثيراً في زراعة الذرة حتى
قابلنا امس جماعة كبيرة من الفلاحين انفسهم في جهات مختلفة وسألناهم على انفراد عن
زراعة الذرة وسبب ضعفها في العام الماضي فاجمعو كلهم على ان سبب ذلك تأخير طني

الشرافي اسبوعين فانه اضر بالمحصول والضرر كبير جداً فالقدان الذي يبلغ محصوله عشرة ارادب عادة لم يبلغ محصوله اكثر من خمسة . اما اراضي الجزائر والسواحل التي تروى من النيل بواسطة الآلات مباشرة وقد اطفئت باكر فقد جاءت زراعتها على ما يرام وبلغ محصول القدان فيها من عشرة ارادب الى عشرين ارادباً .
ومتى تأخرت زراعة الذرة تأخرت زراعة القمح والفول بعدها وشمل التأخير المزروعات كلها ومن ذلك ضرر كبير في غالب الاحيان

فعلى اصحاب الاطيان من رجال الري ان يتدبروا ذلك ويسرعوا في تحديد المياه التي يمكنهم اعطاؤها للاطيان ويوزعوها عليها بالقسط ويتركوا لاصحابها الخيار في استعمالها على ما يرونه مناسباً لهم

ولو كان اختيار مفتشي الري ومهندسيه في يدنا لاشتغلنا على كل منهم ان يكون صاحب اطيان وان يشتغل بيده في الزراعة بضع سنوات حتى يتعلم بالعمل ما يلزم للمزروعات من الري وافات رعيها . اما التعلم في المدارس الهندسية ولا سيما المدارس الانكليزية فلا يكفي لحاجة القطر المصري على الاطلاق . لان العلم النظري لا يغني عن العلم العملي ولا سيما في مصلحة الري

زراعة الاثمار

رأينا قبيل كتابة هذه السطور فكهانياً يخرج سباطات (اقراطاً) من الموز من صندوق كبير فسألناه عن نوع الموز فقال بلدي ولما رأى اننا ارتبنا في صدقه اعترف ان الموز اميركي اي من جزائر اميركا . وهذا ما ظنناه لانه مثل موز جاميكا الذي كنا نأكله في اوربا . وقد انتبهنا منذ عهد طويل الى ان جانباً كبيراً من الموز الذي يباع الآن في عاصمة الديار المصرية وفي اكبر بلد زراعي واصح البلدان لزراع الموز يؤتى به من جزائر الاوقيانوس الاثنتيني كما يؤتى به الى لندن وباريس وهذا مما يقضي بالعجب فان القطر المصري من اصح البلدان لزراع الموز وهو يزرع فيه الآن وزراعته رابحة جداً مثل زراعة كل انواع الفاكهة ولا سيما ما تنتجه البلاد الحارة والمعتدلة كالموز والبرتقال

قال المستر جونز احد تجار الانكليز وهو رئيس شركة السفن البخارية المعروفة بشركة دمبستر انه مر بجزائر كناري مرة فرأى فيها مستعمرة اسبانية اخذ الفقر من اهلها كل ماخذ لانهم كانوا يعيشون من زرع الصبير وتربية دود القرمز فلما صنع الكجاويون صمغ الايلين

وبطل استعمال القرمز ساءت حالهم جداً فامسوا في فاقة شديدة ولم يخطر لهم ببال ان يلتفتوا الى زراعة اخرى يعيشون بها ورأى المستر جونس خصب ارضهم فاشترى كل ما قبلوا ان يبعوه منها ووعدهم بأنه يشتري منهم كل الاثمار التي ينتجونها وسلفهم نقوداً يستعينون بها على زرع البساتين وللحال ارتفع ثمن الارض حتى بلغ ثمن الفدان الف جنيه وبلغ دخل تلك الجزائر الصغيرة من الاثمار فقط مليون جنيه مع ان عدد سكانها لا يزيد على ٣٦٠ الف نفس فاذا اتقن القطر المصري زراعة الاثمار التي تروج سوقها في اوربا كاللوز والبرتقال والنجو والخضر التي تروج فيها اذا ارسلت اليها باكرًا كالطماطم والبطاطس فلا يستعمل عليه ان يرسل اليها كل سنة من هذه الحاصلات ما يبلغ ثمنه بضعة ملايين من الجنيهات عدا عن انه يستغني بما يجني منه عما يرد اليه الآن من الخارج

وقد تقدم ان فدان الارض في جزائر كناري صار يساوي الف جنيه بعد ان يش اصحابه من اكتساب شيء منه وكادوا يموتون جوعاً ولم يعمل ثمنه كذلك الا لان ريعه زاد كثيراً فصار يستحق هذا الثمن. ولا شبهة ان تربة القطر المصري والقطر السوري لا تقل جودة عن تربة جزائر كناري والسكان ليسوا اقل همة من الاسبانيين سكان جزائر كناري وان خيف من الآفات التي تعري البساتين احياناً كافة الليمون للحكومة الساهرة على مصلحة بلادها تجد سبيلاً للتخلص منها ولذلك يحق لنا ان ننتظر ان الاراضي التي تزرع اشجاراً مثمرة او تعد لزراعة الخضر يصير فدانها يساوي الف جنيه اي يصير ريع الفدان منها نحو مئة جنيه في السنة. وقد بلغنا ان لبعضهم احد عشر فداناً قرب ميت غمر مزروعة جنائن وباجارها السنوي نحو الف جنيه. واخبرنا احد الاصدقاء انه زرع دولي العنب في مكان قريب من دمنهور فلم يكده عنها بنضج حتى اشتراه اهالي البلاد المجاورة وبلغ متوسط ثمن الالف غرشين وهو ثمن غال جداً للعنب اذا بيع في ارضه واذا هبط الى ريعه بكثرة الزروع من العنب يبقى منه ربح كبير جداً. واذا اكثر حتى زاد عن المقطوعية صنع منه الزبيب والخمر وقس على ذلك التين والمشمش والبرقوق فانه يمكن تقديدها كلها اذا زادت عن المقطوعية او تمدر تصديرها الى الخارج ومن هذا القبيل الليمون الحامض فانه يمكن تكثيف عصيره او تحميده واصداؤه الى اوربا

ولا يخفى انه لا يتيسر الاكثار من زرع الجنائن دفعة واحدة بل لا بد من السير في ذلك حسب مقطوعية البلد وحسب الطرق التي تستعمل لنقل الاثمار ونحوها الى اوربا وتكثير سكك الحديد الواسعة او الضيقة في القطر المصري كله حتى لا تبقى صعوبة في النقل بسرعة

بالتقريظ والانتقاد

تجارة مصر الخارجية^(١)

اهدت الينا ادارة عموم الاحصاء تقريرها السنوي الاول عما دخل مرافئ القطر المصري وخرج منها ومرت بها من البضائع والركاب. ويظهر منه ان عدد السفن التجارية التي دخلت مواني القطر المصري في العام الماضي لتفريغ شحنها وركابها فيها ٣٢٤٥ سفينة وقد فرغت من الشحن ٣٨٠ ٣٤ ٤ طنًا ومن الركاب ١٢٥٤٠٧. واكثرها دخل ميناء الاسكندرية ويتلوه ميناء بورت سعيد فالسويس فالطور. والسفن البخارية التي دخلت ميناء الاسكندرية ٢١٢٧ والتي دخلت ميناء بورت سعيد ٨٧٩ والتي دخلت ميناء السويس ٢٤٣ والتي دخلت الطور ٩٥

والسفن التي خرجت من هذه المواني في خلال السنة الماضية ٣٣٦٢ اخذت معها من الشحن ١١٥٦١٢ طنًا ومن الركاب ١١٦١٩٨ واكثرها خرج من ميناء الاسكندرية فبورت سعيد فالسويس فالطور

اما السفن الشراعية التي دخلت مواني القطر المصري فبلغ مجموعها ٢٠٤٤ ومحمولها ٢٢٢٦٦٨ طنًا والتي خرجت منها ٢٠٠١ ومحمولها ٢٢٨٩٧١ طنًا والسفن البخارية والشراعية المذكورة آنفا لا تشمل السفن التي مرت ببورت سعيد وانزلت شحنًا او ركابًا بقصد مروره الى بلاد اخرى (ترنست) ولا السفن التي مرت ببورت سعيد ولم تنزل شحنًا ولا ركابًا

اما السفن التي مرت بقنال السويس في العام الماضي فبلغ مجموعها ٣٧٢٧ سفينة وصافي محمولها ١١٣٥٧١٧٩ طنًا وهي لام مختلفة كما ترى في هذا الجدول وقد ذكرنا فيه صافي محمول سفن كل امة على حدها

(1) Shipping, Cargo and Passenger traffic in the ports of Egypt and Suez Canal transit for 1908.

بريطانيا	٦٨٥٨٦٩٥	دنمارك	٧٠٦٥٥
المانيا	١٩٢٧٦٣٤	اسبانيا	٦٤٨٨٤
فرنسا	٠٧١٤٧٢٩	نروج	٤٨٧٧٠
هولندا	٠٦٦٠٠٤٥	تركيا	٣٦٦٤٠
النمسا	٠٣١٤٧٩١	اليونان	٠٨٩٠٠
اليابان	٠٣٥٧٦٢٥	اميركا	٠١٢٥٣
روسيا	٠٢٠١٣١٥	ام اخرى	٣٧١٤٤
ايطاليا	٠١٦٤١٠٠	والمجموع	١١٣٥٧١٧٩

مساحة القطر المصري

THE CADASTRAL SURVEY OF EGYPT

لم يشأ الكتبن ليونس ان يودع القطر المصري قبل ان يتخذه بكتاب مسهب عن اعمال المساحة التي عملت فيه من قديم الزمان الى الآن. وقد نشر الكتاب بالانكليزية لكنه ترجم الى العربية وهو يطبع بها الآن وهذا امر ظالما تبييناه كلما رأينا كتابا انكليزيا من كتب مصلحة المساحة

وقد جاء في هذا الكتاب ان كثيرين اهتموا بمساحة اراضي القطر المصري في ازمئة مختلفة من عهد المصريين القدماء الى زمن سعيد باشا بين سنة ١٨٥٣ وسنة ١٨٥٩ ولكن المساحة الاخيرة التي شرع فيها سنة ١٨٧٨ ولم نزل جارية الى الآن هي المساحة الوحيدة التي صنعت فيها خرائط للاراضي المسوحة حوضاً حوضاً

والمساحات الحديثة حدثت في الاوقات التالية على ما في هذا الكتاب
الاولى بين سنة ١٨١٣ و ١٨٢٢ على يد المعلم غالي والمسيومازي الايطالي ورسمت فيها خريطة ٦٠ قرية في الشرقية

الثانية سنة ١٨٥٣ على يد بهجت باشا

الثالثة سنة ١٨٦١ وهي مساحة طوبوغرافية على يد محمد باشا الفلكي

الرابعة من سنة ١٨٧٨ الى ١٨٨٨ لجزء من البحيرة والغربية والمنوفية والقليوبية والفيوم
الخامسة سنة ١٨٩٢ وما بعدها لسائر جهات القطر

وفي الكتاب فوائد جمة تتعلق بمساحة الاراضي والمقاييس المستعملة فيها وقد جاء فيه ان مقاييس المصريين القدماء كان مبدأها القبضة وهي اربع اصابع وفوقها الراحة وهي قبضة وربع والفتر وهو ثلاث قبضات والشبر وهو ثلاث قبضات ونصف قبضة والعقد وهي خمس قبضات والذراع القصيرة وهي ست قبضات والذراع الطويلة وهي سبع قبضات . وطول القبضة ٧٥ ملليمترًا . الآن طول الذراع الطويلة لم يكن واحدًا دائمًا كما يظهر من مقاييس النيل الباقية الى الآن في جزيرة انسي الوجود وجزيرة اصوان وهيكل ادفو وهيكل اسنا وهيكل لقصر . واطولها ٥٥ سنتيمترًا واقصرها نحو ٥٤ سنتيمترًا وكذا الذراع القصيرة فان اطولها ٥٢ سنتيمترًا ونصف سنتيمتر واقصرها ٥٠ سنتيمترًا

اما القصة فاختلف طولها فقد قال محمد باشا الفلكي انها كانت في عهد الرومانيين تساوي ٣ امتار و ٩٤ سنتيمترًا وان القصة الهاشمية تساوي ٦ اذرع و ١٨ قيراطًا بالذراع الهاشمية او ٣ امتار و ٨٨٤ ملليمترًا وقال المسيو جومار انه وجدت قصة في جامع بالجيزة زمن الحملة الفرنسية طولها ٣ امتار و ٨٥ سنتيمترًا ثم جعل طول القصة ٣ امتار و ٦٤ سنتيمترًا في زمن محمد علي . وفي ١٥ ذي القعدة سنة ١٢٧٧ (١٨٦١ م) امر سعيد باشا ان يكون طول القصة ٣ امتار و ٥٥ سنتيمترًا وان تكون مساحة الفدان ٣٣٣ قصة مربعة و $\frac{1}{3}$ قصة وهو الجاري الى الآن وتعتبر مساحة الفدان الآن ٤٢٠٠ متر مربع و ٨٣٣ من المتر وكان القدماء يجرون على طريقة تقريبية في مساحة الارض كما يفعل المساحون الآن اي انهم كانوا يحسبون الارض ذات الارباع الجوانب قائمة الزوايا ويضربون متوسط الضلعين المتقابلين في متوسط الضلعين الاخرين المتقابلين . واذا كانت الارض مثلثة كانوا يستخرجون مساحتها بضرب ساقها في قاعدتها واخذ نصف الحاصل كأنها قائمة الزاوية واذا كانت كثيرة الاضلاع كانوا يقسمونها الى مثلثات ولا يخفى ان هذا العمل لا يصح الا اذا كان المثلث قائم الزاوية . وقد بلغت مساحة الاطيان الزراعية في القطر المصري على ما قاله المقرئ ٢٢٦٣٥٠٠ فدان اي اقل من نصف مساحة الارض الزراعية الآن والكتاب كبير فيه اكثر من اربع مئة صفحة وكثير من الخرائط والرسوم البديعة

المدارس في القطر المصري

نشرت ادارة عموم الاحصاء كتابًا كثير الجداول والارقام قالت انه كشف احصاء التلامذة في المدارس العمومية والخصوصية في القطر المصري من سنة ١٩٠٧ الى ١٩٠٨

وفد اشرنا اليه في مقالة خاصة في هذا الجزء وهو مطبوع بالانكليزية والعربية ايضا ولا غناء عنه لمن يبحث في تقدم القطر المصري من حيث نشر العلوم والمعارف

التقرير الثالث

لدور البحث العلمي في الخرطوم

THIRD REPORT OF THE WELLCOME RESEARCH LABORATORIES
AT THE GORDON MEMORIAL COLLEGE, KHARTOUM.

هذا التقرير او الكتاب اثر نفيس للبحث العلمي الذي قام به علماء الانكليز في بلاد السودان هم والذين ساعدوهم في ذلك من رجال الحكومة وغيرهم ومدار التقرير على الامراض والآفات التي تعترى الناس والحيوانات والنباتات في بلاد السودان وعلى كل ما يتعلق بالصحة العمومية . ففيه بحث مستفيض مثلاً في داء النوم ومرض الموائي . والاحوال الصحية في الخرطوم والافاعي السامة والحشرات الضارة بالانسان والحيوانات التي تضر بالزروع والشجار . وطرق العلاج المستعملة عند الاهالي في بلاد السودان وكيمياء الصمغ العربي ونحو ذلك من المباحث التي تعود بالنفع على بلاد السودان وفي هذا التقرير كثير من الرسوم الملونة بالوان بدیعة تمثل جراثيم الامراض بالوانها الطبيعية او كما ترى بالميكروسكوب وتمثل الحشرات المختلفة عدا رسوم الاهالي التي يستدل منها على مخنثهم والبستهم وما اشبه . وقد اطلعنا على كثير من تقارير الحكومة الانكليزية والاميركية فلم نر فيها ما هو اجمل طبعاً واكثر اتفاقاً منه

والتقرير بالانكليزية كما لا يخفى ولو ترجم الى العربية ولو تلخيصاً لكانت منه فائدة كبيرة لقراء من سكان هذا القطر والقطر السوداني عموماً . مثال ذلك انه يصف الافاعي السامة ويرسم رسومها فاذا ترجم هذا الفصل الى العربية تلخيصاً ورسمت فيه الرسوم ارشد القراء الى تمييز الافاعي السامة وتجنبها . وكذلك فصل الحشرات المضرة بالزراعة فانه كبير الفائدة ويؤخذ منه ان الجراد اضر في بزراعة بربر سنة ١٩٠٦ بما يساوي ثلاثين الف جنية . وربما خلصنا فضلاً او اكثر من فصول هذا التقرير في بعض الاجزاء التالية . هذا واننا نسدي وافر الشكر للدكتور بلفور الذي عني بجمع هذا التقرير ونشره

كتاب مطالع الاضواء

في مناهج الكتاب والشعراء

لم يمر بنا شهر جاءنا فيه من الكتب المفيدة ما جاءنا في هذا الشهر فكتاب الكائن
ليونس عن اعمال المساحة في القطر المصري وكتاب الدكتور بلفور عن المباحث العلمية في
السودان وكتاب مطالع الاضواء هذا من الكتب العريقة الفائدة الدائمة النفع
وكتاب المطالع موضوع لتعليم الانشاء على اسلوب مطابق لحاجة هذا العصر فترى
قواعد المعاني والبيان والبديع مفصلة فيه احسن تفصيل على طريقة السؤال والجواب وقد
قال مؤلفه في التمهيد الذي مهد له ان الآلات التي يحتاج اليها المنشي غير القريحة المولدة
هي اولا معرفة المتداول من اللغة المأنوس استعماله من فصيح الكلام ثانيا معرفة علم العربية
من صرف ونحو ثالثا معرفة تواريخ الامم والدول وتراجم العلماء والمشاهير رابعا معرفة
وصف البلاد (الجغرافية) خامسا حفظ الجيد من كلام الكتاب وقصائد الشعراء
سادسا معرفة علم البيان وحبذا لو اضاف الى هذه الآلات او الاصول آلة اخرى وهي
معرفة مبادئ العلوم الطبيعية والرياضية لانها هي التي تغني المنشي بالمادة المعنوية ونقصه
مما يحيط من مقام الانشاء مهما كان بليغا فن انشأ مقامة تفوق مقامات الحريري فصاحة وقال
فيها ان الارض اكبر من الشمس ومن نظم شعرا يزري بشعر المتنبي وقال فيه ان التراب عنصر
بسيط سقط انشاؤها ونظمها في عيون الخاصة كما يسقط انشاء من يقول ان البرامكة نكبوا
في عهد الامويين وان تهماة في وادي النيل ولذلك كان لاشعار تنبسن المقام الاسني عند
الانكليز لانه جاري كل الحقائق العلمية المعروفة في عصره فاذا اشار الى شيء في الجيولوجيا
او الميثورولوجيا او البيولوجيا او الكيمياء او الاقتصاد السياسي ذكره على حقيقته كما يذكره
ارباب هذه العلوم ويلى قواعد المعاني والبيان والبديع خاتمة مسهبة كان الواجب على طالع
الكتاب ان يفتش بها صفحة جديدة لا ان يضع بداءتها في ذيل صفحة اخرى حتى لا يهتدي
اليها الا من يفتش عنها وفي هذه الخاتمة فصول كثيرة تتناول مواضع مختلفة لكنها
مرتبطة كلها بعلم الانشاء اي بتعليم الطالب كيف يصير قادرا على الانشاء البليغ وهالك
فصلا من هذه الفصول انموذجا لها وهو فصل طبقات الكلام
س هل الكلام البليغ طبقة واحدة ام هو طبقات

ج ان الكلام المستوفي شروط البلاغة ثلاث طبقات . طبقة ساذجة . وطبقة مزخرفة .
وطبقة عالية

س ألا يختلط بعض هذه الطبقات ببعض

ج بلى فقد تجد في الكلام الساذج عبارات من المثلث المزخرف ومن العالي

س بأي اعتبار يُقسّم الكلام الى هذه الطبقات الثلاث

ج باعتبار المعنى واختلاف وجوهه وباعتبار سبك العبارة وصياغتها وباعتبار مناسبة
التعبير للمادة التي يدور عليها الكلام

س ما الكلام الساذج

ج ما كان مألوف النظم خالياً من تكلف التحسين صحيح المعنى مستقيم التركيب فهو
كاللغة النظيفة تقدم عليها الاطعمة الطيبة بآنية ساذجة نقية . فأَيُّ من سمعه يعتقد انه
مبن عليه ولكن متى كلف نفسه محاكاته رأى يده قاصرة عنه ولذلك قيل له السهل الممتنع
س آية المقامات تقتضيه

ج بقتضيه مقام القصص والاساطير والحكايات والقصائد الزهرية والمراثي والرسائل
والخطب والمحاورات العامة والكتب العلمية . وفي الجملة فهو مقتضى كل مقام لا يهتم المنشئ
فيه الا ايصال معناه الى فهم السامع من اقرب سبيل كالمنشور وصحف الاخبار التي توجه
الى كل طبقات البشر

س ألا اذكر لي مثالا لهذه الطبقة من الكلام البليغ

ج اليك قطعة من ترجمة الحريري

هو ابو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري الحرامي كان احداً من
عصره ورزق الخطوة الثابتة في عمله المقامات وقد اشتملت على كثير من بلاغات العرب
في لغاتها وامثالها ورموز اسرار كلامها . ومن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل هذا
الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته . وكان سبب وضعها ما حكاه ولده ابو القاسم عبدالله .
قال كان ابي جالساً في مسجد بني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبة السفرت الحال
فصيح الكلام حسن العبارة . فسأله الجماعة من اين الشيخ قال من سروج . فاستخبروه عن
كتبه فقال ابو زيد . فعمل ابي المقامة الثامنة والاربعين المعروفة بالحرامية وعزاها الى
الهازلي المذكور واشتهرت فبلغ خبرها الوزير الشريف الدين ابا نصر انوشروان بن خالد ابن

محمد القاشاني وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها اعجبته فأشار على والدي ان يفهم
اليها غيرها فاتمها خمسين مقامة

س ما الكلام المنق المزعرف

ج هو ما لا ينفصل عن صورته حتى تذهب طلاوته

س اية المواضع تطلب النمط المنق المزعرف

ج هي المواضع المحبوبة لذاتها والروايات الافتراضية والشعرية وقصائد الوصف
والاقاصيص الشعرية والقصائد الزهرية وخطب المحافل العلمية والمدائح واذا اردت امثلة على
ذلك فعليك بمثل كتاب فلائد العقيان وكتاب نفح الطيب وديوان الفارض

س ما هو النمط العالي

ج هو ما حوى من المعنى والتخييل والشعور ما يملك القلب فهو برق القرينة يظهر ظهور
الصاعقة ويخفي اخفاءها وهو مستقل عن الصورة اعني ان اختلاف العبارة لا يخرجه عن
كونه عالياً * والنهج من هذا النمط

س بماذا يقوم علو المعنى

ج بالاسلوب الوجيز المؤثر السريع التسلط على القلب . مثال الاول قول موسى في سفر
التكوين " قال الله ليكن النور فكان النور " وقول علي " لا تنصب نفسك لحرب الله "
وقول المسيح " انا نور العالم " وقوله ايضاً " السماء والارض تزولان وكلامي لا يزول . "
وفي المزامير " رأيت الكافر معزاً منبسطاً مثل شجرة ناضرة في ارضها ثم اجترت فلم يكن
والتمسته فلم يوجد " وفي الانجيل " لا تقدرون ان تعبدوا ربين الله والمال . فليس في كل
ما قيل في المال ثراً ونظماً ما يصل في تمثيل سطوته الى ما تصل اليه آية الانجيل

س بماذا يقوم التخييل

ج بشعور عال عليه صورة بدیعة كقول المزامير في تمثيل قدرة الله " من مجرد صوته
يهرب البحر وتنزل السماء . " ومنه قولك لمن يخيرك بين الحياة مع محاربة الوطن وبين
الموت . اموت ولا احارب وطني

س بماذا يفرق العالي عن المنق

ج بثلاثة امور (١) ان المنق يذهب رونقه اذا ذهب صورته فهو معصوب بالمحسنات
اللفظية والعالي ساذج وقد يكون خشناً ومبتذلاً وهو ينفك عن الصورة ويبقى على طبقته
وهو عادة يملك النفس فجأة وينبت فيها كما ينبت لهيب الشجاعة والحمية

و (٢) ان المتمق ينبغي حتى في المواضع الحقيرة واما العالي فهو ابدأ كبيراً وغائص فيما لا حدة له

و (٣) ان المتمق يدخل علينا الشعور الحلو اللطيف المحسن

س إلى اختلاف العصر راجع كل اختلاف في ديباجة الاشياء ام الى اختلاف الكتبة
ج بعض ذلك راجع الى اختلاف الاشخاص والدليل ان المتعاصرين يختلفون في الرقة
والجزالة كابي تمام والبجنري والمتنبي وجريرو والفرزدق والاخلط
س ليس للعصر سطوة على الذوق

ج نعم فكل من جاء فيه يضطر ان يستن بسنة اهل وبتبع عاداتهم ولا يزال ذلك
دأب اهل حتى ينبغ فيهم رجل فيبدل من العادات والسنن في الكتابة وينهج مناهج لم ينهجها
اهل عصره فيجزم وراءه ويقودهم الى مناهجه لطول باعه وعلو كعبه فقد يثر على الناس
فرن واساليبهم في الكتابة باقية فكيف انقضى على الكتاب من الاعوام وهم يتعمدون المحسنات
اللفظية في الرسائل والخطب كما كان الامر لعهد ابي حليم بطريك النساطرة وعبد الرحيم بن
نبانة الفارقيين وقد بهجر نعمد المحسنات اللفظية في ذلك ويكره استعماله قطعة من الدهر
ثم ينبغ كاتب تميل نفسه الى تلك المحسنات فيترجع استعمالها كما يقع ذلك في المهجور من
الالفاظ والازياء

وبلي هذه الخاتمة نبذة مسهبة في الشعر وابوابه وموازينه وما يطرأ عليها وقد وضع هذا
الكتاب حضرة العالم العامل الشيخ سعيد الخوري الشرتوني صاحب القاموس المشهور
المعروف باقرب الموارد

تحفة الانام

في مختصر تاريخ الاسلام

اهدت الينا نسخة من هذا الكتاب والظاهر انه طبع حديثاً لانه يذكر بين ماثر
السلطان عبد الحميد السكة الحميدية الحجازية ومع ذلك ترى في الصفحة ٩٦ منه هذا
الكلام "وقتل ملك الاندلس قتله طارق وانهزم الكفار" اي مسيحيو اسبانيا ٠ فهل يليق
نشر كلام مثل هذا في عصر تريد الامم العثمانية ان نتصافى فيه وتضافر

ديوان عبد الرحيم افندي شكري

لما وقع نظرنا على هذا الديوان ظنناه ككثير من دواوين الشعراء كلام موزون ومعان
مبثلة اخلق الجديدان جدتها فلم نكد نقرأ صفحة او صفحتين منه حتى رأيناه شعراً بكل
معاني الشعر — صوراً خيالية جسمتها بصورة الناظم حتى تكاد نراها ونلمسها كقوله

عمي الدجي عن مطلع الفجر	في ليلة كسيرة الدهر
ولع البكاء بناظري كما	ولع الندى يبدائع الزهر
والروض ممنوع الرقاد وقد	نمت عليه مواقع القطر
والليل مشقوق الجيوب وقد	باح السحاب بطلمعة البدر
والطرف بالافشاء متهم	والقلب مؤتمن على السر
واكاد ان لا استقر جوى	فكأنما خلس الدجي صبري
لا تلح مشتاقاً على شجن	ان الشباب مطية العذر
والسعي رزق والهوى امل	والهجر يا كل جدة العمر
والصفو قد يفضي الى كدر	واليسر قد يفضي الى عسر

ومن بديع قوله في الحث على الجود للجامعة

فيا حسن ذكر للذين تملكوا	لباب الغنى فاستمسكوا بالكرم
ابدى غنى القوم سيد قومه	اذا غاب عنه فضل فعل معظم
اذا لم يكن طبع فجودوا تطبعاً	فرب جميل جاء من متندم
وانتم عماد البلاد مشيد	فلا تتركوها كالبناء المهدم
ألم يكفكم نخراً وعزاً وسودداً	رجاء محلي بالثناء المنغم

وقوله في مخاطبة الاقباط

اذا الاواصر لم تجعل لنا سبباً	فخرمة الود فيما بيننا سبب
اذا هفوتكم رميناكم بمعتبة	فان هفونا فلا يملككم الغضب
يدان ان تقطعوننا نقطعوا يداكم	كذلك نحن لنا في عزكم ارب
اني على شغفي بالاهل يطربني	اني اليكم اذا فاخرت انتسب
كانت لكم دولة غراء ثابتة	في مرثقى العز تبغي شأواها الشهب

والديوان صغير ولكنهُ حافل بمثل هذه الغرر

كتاب الاشتقاق والتعريب

ألف هذا الكتاب حضرة العالم الفاضل الاستاذ عبد القادر المغربي احد محرري جريدة المؤيد وقال فيه ما يقوله كل من عانى التأليف والتعريب والتحرير من ابناء هذا العصر بل من ابناء كل العصور القربية والبعيدة وهو ان اللغة حي^ة نام^ة ونموها يكون من الداخل بالخارج والنحت والاشتقاق ومن الخارج بالتعريب فتستعمل الكلمات لمعان لم توضع لها مجازا كما استعمل الصرف والبيان للعلمين المعروفين وتنتج كلمة من كلمتين او اكثر كما نحت الحمدلة من الحمد لله ونشتق كلمة من اخرى كما اشتقت المزالة من الزوال . اما التعريب من اللغات فاشتهت في العربية تفوق الحصر . قال المؤلف في فاتحة كتابه

”وبعد — فان أمتنا العربية في اشد الحاجة الى نشر العلوم بين ظهراني ابناءها . ولن يكون تعليم تلك العلوم وافيا بالحاجة ما لم يكن بلغة المتعلمين التي نشأوا على التفاهم بها . ولن تصلح اللغة العربية لاداء هذه الوظيفة ما لم تنم^و وتوسع دائرتها وتوفر فيها الكلمات المحتاج اليها في تلقين تلك العلوم والفنون . ولتوفر تلك الكلمات والاستكثار منها طريقان ” الاشتقاق “ و ” التعريب “ أعني جعل الكلمة الامعجمية عربية . وقد نرى الغريب عن اللغة البعيد عن معرفة امرارها يرميها بضيق العطن وقلة الكلمات المحتاج اليها في المطالب المصرية المختلفة . وان اللغة غير صالحة بالجملة للتعليم والتعلم . واذا اذرننا هؤلاء فلا يحسن ان نعذر ابناء اللغة انفسهم الذين اعرضوا عن الانتفاع بالاشتقاق والتعريب . بل ربما اقاموا العوائير في سبيل ذلك الانتفاع . وليني كنت ادري ما هو حد التعريب عند اولئك الفضلاء ؟ وما هي طريقته وشروطه في رأيهم ؟ وكيف اذا سمعوا بكلمة غريبة عن اللغة عربت وشاعت بين اهلها وطابت لها نفوسهم ومرت عليها أسننتهم — حوفلوا وسجلوا وعدوا دخولها في تراكيب اللغة كدخول ميكروب الامراض الخبيثة في تجاليد الانسان العزيز عليهم : فهم يعملون على اخراجه والتخلص من شره^ة بأية وسيلة كانت . وتراهم من جهة ثانية يرفعون اصواتهم بالانتصار للغة والاعجاب بخصائصها ومزاياها والاحتجاج على اولئك الذين يرمونها بالاملاق وضيق النطاق

واني لا أرى انتصارهم واحتجاجهم صحيحين . ما لم يعملوا على احياء هاتين القوتين ” الاشتقاق “ و ” التعريب “ وتمهيد السبل للانتفاع بهما

وقد انتبه في كتابي هذا ان التعريب قياسي او هو طبيعي في اللغة لا تنبسر مقاومته وان العرب^ة عربي . فاستعماله في الكلام الفصيح لا يحط من قدر فصاحبه . ولا يخرج البليغ

عن بلاغته . فان اصبحت في رأي فتلك المثلى . وان كانت الاخرى فليست بالاولى
وقد اقام المؤلف الادلة الكثيرة العقلية والنقلية على لزوم التعريب وعلى ان العرب
جروا عليه من اول عهدهم . ولعجبنا قوله ان اسم المصحف الذي سمي به القرآن نفسه معرب
عن اللغة الحبشية وهو مشتق من صحف ومعناها بالحبشية كتب وكلمة قاموس التي سمي بها
الفروزابادي معجمه الشهير في متن اللغة العربية غير عربية . وقوله ان القول المعتمد عند
جهاذة اللغة وصيارف كلها كسبيويه واضرابه ان مدار التعريب على الاستعمال فاذا استعملت
الكلمة الاعجمية عندنا اصحيت معربة

اما قوله بنفسه " كلمة السكرتير بالناموس كما عرضت في كلامهم " فتساهل لاداعي
له لان كلمة سكرتير اشيع من كلمة ناموس . ولقد قرأنا مئات من الكتب العربية ولا
نتذكر اننا رأينا فيها كلمة ناموس بمعنى كاتب ولو مرة واحدة . ولا ندري لماذا يأنف
الكتاب من كلمة كاتب في ترجمة سكرتير فان معنى سكرتير الاخرنجية كاتب ولا مدخل فيها
للسر وكتابته الآن بل هذا معنى قديم معجور . ووظيفة الكاتب كانت اشرف الوظائف في
دول العرب وقد نقلها كبار الوزراء في عهد الخلفاء والسلاطين

تاج العروس الهادي لتهديب النفوس

هذا الكتاب كما يدل عليه اسمه نصائح وحكم في تهذيب النفس وضعه الامام الصوفي
تاج الدين بن عطاء الله السكندري المتوفى سنة ٧٠٧ للهجرة اي منذ اكثر من ستمئة سنة
وهو مثل غيره من كتب الصوفية بل من كتب حكماء المشرق احكام مبني اكثرها على
عقائد دينية او نفسية كقوله " ان الشياطين تغل في شهر رمضان " وكقوله " الاحق من
مات ولده وجعل يبكي عليه ولا يبكي على ما فاته من الله عز وجل " فكأنه يقول بلسان حاله انا
ابكي على ما كان يشغلني عن ربي بل كان ينبغي له الفرح بذلك ويقبل على مولاه لانه اخذ
ما كان يشغله عنه " . وكقوله " انما عصي الله من لم يعرف عقابه وانما ترك طاعة الله
من لم يعرف ثوابه فلو اطلعوا على عذاب النار لما غفلوا ولواطلعوا على ما اعد الله لاهل الجنة
لما تركوها ظرفة عين " . وكقوله " الشك في الرزق شك في الزايق وما سرق السارق
وما غضب الغاصب الا رزقه " . ما دمت حياً لا ينقص من رزقك شيئاً "

وقد عني بنشر هذا الكتاب حضرة الفاضل صالح بك حمدي حماد علي جاري عادي
في نشر الكتب المفيدة وقسمه الى مطالب طبع مضمونها على هامش صفحاته

دواني القطوف

في تاريخ بني المعلوف

تأليف الكاتب الفاضل الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف

إذا اردت مثلاً لعلو الهمة ومضاء العزيمة وطلبت الوقوف على اخبار سورية وسكانها من اول عهدا الى الآن فعليك بهذا الكتاب فقد جمع فيه مؤلفه ما ملاً أكثر من سبع مئة صفحة بقطع كبير وحرف دقيق من الاخبار والتراجم

ومدار الكتاب على تاريخ بني المعلوف ويقول المؤلف ان الخلفاء الراشدين تركوا الخراج للفساسنة فلقبوا بني المعيوف اي المعفين من الخراج ولما جاء الخلفاء العباسيون نزعوا ذلك الامتياز منهم فغير سكان دامة لقبهم المعيوف بالمعلوف لقرب الصيغة . وجذا لو ذكر سنداً تاريخياً لهذه التسمية كما ذكر لاكثر ما اورده في كتابه . ثم اورد قصة عن فتاة من بني المعلوف اسمها لطيفة كانت تسير سنة ١٥٢٠ مع خوادمها فلقبها بعض الخصوم واختطفوا الطعام من خوادمها فلما وصلت الى قومها انشدتهم ابيات ليلي بنت لكيز الوائلة التي تقول فيها

ليت للبراق عيناً فترى ما افاسي من بلاء وعنا

الى ان قالت

يا بني (المعلوف) سيروا وانصروا وذروا الغفلة عنكم والكرى


فما اتمت كلامها هذا حتى سالت عينها بالدموع واجتمع حولها اخوتها وبنو اعمامها واتباعهم فقصت عليهم احدي خوادمها ما جرى لها فحرك ذلك ساكن غيظهم . . . وعقدوا اجتماعاً اقروا فيه على انهم بعد جمعهم زورعهم ودياستها ويبيعها مع مقتنياتهم يتكفون بخصومهم ويتركون بلادهم فاصدين لبنان . وقال في الحاشية انه اتفق على هذه الرواية جميع بني المعلوف على اختلاف مواطنهم ولكنه لم يذكر لها سنداً تاريخياً قديماً

والكتاب حافل بالفوائد التاريخية وترجمات اعلام السوريين . ولقد اذهلنا صبر المؤلف على جمعه وتبويبه . وسواء صحت نسبة بني المعلوف الى الغسانيين او لم نصح فلا شبهة في انه نام منهم رجال يفخر بهم مثل مؤلف هذا الكتاب وكثيرين من الادباء والفضلاء الذين زجهم فيه فله الشكر على ما خدم به فن التاريخ وما بذله من العناية في جمع انساب اللبنانيين

الحرية والمساواة والمبعوثان

رسالة وضعها حضرة العالم الفاضل عبد الله افندي العلي بين فيها ان الشورى والحرية والمساواة من تعاليم القرآن لقوله وامرهم شورى بينهم . وشاورهم في الامر . ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون . وقوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل عملاً صالحاً فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقوله يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة . ومن سيرة الخلفاء كقول الامام عمر لعمر وابن العاص والي مصر موبخاً منذكم تعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً . وفي ما تقدم نصوص صريحة على وجوب الشورى والمساواة والحرية

بَابُ الْمَقْنُطِفِ

معنا ههنا الباب منذ اول انشاء المقنطف واعدنا ان نجيب فيه مسائل المتعزكين التي لا تخرج عن دائرة المقنطف . وبشروط على السائل (١) ان يمضي مسائلة باسمه والقابو ومحل اقامته امضاه واصحاحاً (٢) ان لا يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر  لنا ويعين حروفاً توضح مكان اسمه (٣) اذا لم يرد السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكرره مسائلة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كافٍ

(١) النوم المغنطيسي

اسمنا . الياس افندي جرجس . ماهي
منافع التنويم المغنطيسي ومضاره
ج . يفيد التنويم المغنطيسي في الامراض
الكاذبة عموماً اي الناتجة عن الوهم فقد
يتوهم الانسان انه مصاب بخفقان في قلبه او
قرحة في معدته او سل في رثتيه وليس به
خفقان ولا قرحة ولا سل فاذا نَوِّمَ النوم
المغنطيسي وأُفْنِعَ انه شفي من الداء فالغالب

انه يشفى منه اي لا يعود يشعر انه مصاب به
وفيفيد ايضاً في منع الحس لعمل بعض
العمليات الجراحية لان النائم النوم المغنطيسي
يفقد الحس او الشعور بالالم . فقد نام شاب
سوداني اماننا وغرزت ابرة في رجله ادخلت
من جهة واخرجت من اخرى ولم يحرك رجله
ولما أوقظ نُبِّهَ الى رجله فقال انه يشعر
بشيء من الالم ولكنه لا يعلم سببه
وفيفيد في بعض الآفات العصبية فيقال

الحركات اللازمة واقنع من يراد تنويمه انه قادر على تنويمه

(٤) التعليم بالمراسلة

ومنه . باغني انه توجد مدارس باميركا وانكلترا تعلم طالبي العلم بواسطة ارسال الدروس بالبوسطة فهل ذلك صحيح وهل يمكن تعليمه في مدة قصيرة وهل لكم ان تخبرونا بعنوان مدرسة منها

ج . نعم يوجد اناس يعلمون بالمراسلة . ولا يخفى ان من الناس من يطلب العلم برغبة فيتعلم ولو لم يدخل مدرسة وهذا يتعلم بالمراسلة لانه يستفيد من كل شيء . ومنهم من لا رغبة له في العلم فيدخل المدارس وبقيم فيها السنين ويقوم بما يطلب منه ولكنه ينسى ما تعلمه فيها او لا يحفظ منه الا القليل وهذا لا يتعلم بالمراسلة . وكل الذين عانوا التعليم يعلمون انه يكون في الفرقة عشرون تلميذاً فينبغ منهم ثلاثة او اربعة ويحصلون من غير ان يتعب الاستاذ في تعليمهم وهو لا يتعلمون بالمراسلة كما يتعلمون في المدارس او في بيوتهم والباقون يبدل الاستاذ جهده في تعليمهم وتمرينهم فلا يتعلمون الا قليلاً وهو لا يستفيدون من المراسلة ابداً او لا يستفيدون الا قليلاً جداً هذا اذا صبروا عليها ولم ينقطعوا عنها حالاً

وهاكم عنوان مدرسة تعلم بالمراسلة

International Correspondence
School Scranton Pen.
U. S. America.

ان الالم العصبي المعروف بالنفراجيا يزول بالتنويم وكذا الم عرق النساء . اما ضرره فيقوم بانهاكه القوى العصبية . فان للقوة العصبية مقداراً محدوداً فاذا صرف الكثير منها وقت التنويم ضعفت الاعصاب بعد الاستيقاظ منه واذا تكرر ذلك صار فعله في الانسان مثل فعل المنبهات او المخدرات القوية ولذلك منعت حكومات اوربا استعماله بعد الوقوف على رأي المشاهير من اطباؤها . راجعوا مقالة التنويم وفوائده الطبية في المجلد الثاني والثلاثين من المقتطف صفحة ٥٣٥

(٢) تعليم التنويم

ومنه . هل يوجد في مصر من يعلم التنويم المغنطيسي

ج . فيها اطباء يستعملون التنويم احياناً فاذا رايتهم واحداً منهم ينوم احداً امكنكم ان تقلدوه بسهولة لان ليس في الامر صناعة مخصوصة واذا طالعتم المقالة المشار اليها آنفاً رايتهم فيها الاساليب المستعملة في التنويم

(٢) استطاعة التنويم

ومنه . هل كل انسان يستطيع ان ينوم وينوم

ج . ان المعرضين لان يناموا النوم المغنطيسي قلال ويقال انهم لا يزدون على خمس الناس واذا كان الانسان معرضاً لان ينام النوم المغنطيسي فلا يتعد ر على اية كان غالباً ان ينومه اذا تمرن على استعمال

(٥) مخترع الساعات

اسيوط . امين افندي لوقا . من هو مخترع الساعات وفي اي سنة كان ذلك
 ج . الساعات مختلفة الانواع فاقدمها الموزلة او الساعة الشمسية التي يقاس الوقت فيها بظل الشمس وهي قديمة اشير اليها في عهد حزقيا ملك يهوذا واول من وصفها بيروميس المؤرخ الكلداني الذي كان قبل المسيح بنحو ٥٤٠ سنة ولا يعلم من استنبطها . وقد اتى بها انكسيندر الفيلسوف اليوناني من بلاد الكلدان الى بلاد اليونان بعد زمن بيروميس بمئتي سنة . والظاهر مما نقلناه من تاريخ ابن ابياس عن السلطان سليم في هذا الجزء ان الاعتماد كان عليها في قياس الوقت في ذلك الزمن . وتتلوها الساعة المائية ويقال انه اخترعها غلام من سكان الاسكندرية اسمه كتسيبيوس سنة ٢٤٥ قبل المسيح اي في اوائل حكم البطالسة ولكن يرجح الان انها اقدم من ذلك كثيراً وانها استعملت قبل عهد التاريخ وان كتسيبيوس انما وضع فيها آلة لقياس الساعة من كل اليوم على مدار السنة . والظاهر ان الساعة التي اهداها هرون الرشيد الى شارلمان ملك فرنسا كانت ساعة مائية . واصنبت الاسكندريون الساعة الرملية بعد استنباط الساعة المائية لانهم رأوا ان تفرغ الماء من الساعة المائية لا يكون واحداً في كل الازمنة

والساعة ذات النقل مخترعها مجهول قيل انه رجل اسمه بشيوس اخترعها سنة ٥١٠ للمسيح وقيل غيره والمؤكد ان الراهب جريز الذي صار بابا باسم سلفستر الثاني صنع ساعة لغدبرج سنة ٩٩٦ ولم يتقن عمل هذه الساعات حتى القرن الثالث عشر فانه يقال ان الملك الكامل الايوبي اهدى الى الامبراطور فردريك الثاني ساعة متقنة سنة ١٢٣٢ وهي شبه كرة مملوءة فيها الشمس والقمر والسيارات تتحرك في مداراتها باثقال ودولاب وتدل على ساعات النهار والليل بالتدقيق . واتقنت الساعات بعد ذلك ولكنها بقيت ضخمة الى ان استنبط الرقاص ويقول البعض ان مستنبطه عربي ويقول غيرهم انه افرنجي والا كثرون على انه غليلىو الايطالي اما الساعات الصغيرة التي توضع في الجيب فالظاهر ان اول من صنعها رجل اسمه بطرس هيلي وذلك سنة ١٤٩٠

(٦) الشعر العارية

ومنه . هل الشعر العارية الذي يضعه بعض النساء على رؤوسهن طبيعي او صناعي وكذلك الشعر الابيض الذي تصنع منه المنشآت

ج . كله طبيعي الاول شعر نساء والثاني شعر اذنان الخيل

(٧) الراي السديبي

سان بدرو ما كورس . جمهورية دومينكو

بالرأي السديمي قبل لا بلاس ولكن لا بلاس
اقام الادلة الرياضية على صحة هذا الرأي
وعلى تطبيقه على الاجرام السماوية وحركاتها .
ويمحتمل انه عرف بقول قنت كما يحتمل انه
لم يعرف به بل انتبه الى هذا الامر من
نفسه كما انتبه اليه قنت . وهب انه انتبه
اليه مما قاله قنت فذلك لا يمنع نسبة الرأي
اليه لانه هو الذي اقام الادلة على صحته
وبين كيفية تولد الاجرام السماوية من السديم .
وحق الآن لم تحل كل العقبات التي تعترض
هذا الرأي حلاً مقنعاً

(٨) لزوم النوم

مصر . الخواجه حزيال هارون . تناول
قرأت في احدى الجرائد ان النوم ليس
ضرورياً للانسان بل هو عادة يمكن ازالتها
بالتمرن على عدم النوم . فهل العلم يعزز هذا
القول

ج . ان بعض الناس ينام ساعات
قليلة ثلاث ساعات او اربع ساعات وتكتفي
اجسامهم بها فلا يستجيب على غيرهم ان يقتدي
بهم . ولا بد لدقائق الجسم من ان تنقطع
عن العمل مدة لتنظف من الفضول وتذخر
القوة اللازمة لما وقت العمل ولا يستجيب ان
يعود بعضها على الراحة وفخر القوة وقتما يكون
البعض الآخر عاملاً فان القلب مثلاً يعمل
دواماً نهاراً وليلاً مدّة الحياة وبعض
دقائقه يستريح وقتما يعمل البعض الآخر فهل

الخواجه انطونيوس الدربي . من المعلوم ان
اول من قال بالرأي السديمي هو العالم الفلكي
لا بلاس ولكني بينما كنت اطالع في كتاب
"الكون كإرادة ووجدان" للفيلسوف الالماني
شوبنهاور وجدته ينتقد انتقاداً مرّاً على بعض
العلماء الذين يأخذون بعض الآراء عن
غيرهم ويدعون انها لم ثم قال ان ذلك يذكرنا
بما جرى بين الفيلسوف قنت ولا بلاس اذ
الاول هو اول من قال بالرأي السديمي سنة
١٧٦٠ في كتابه التاريخ الطبيعى والنواميس
السماوية ثم محصه وزاد عليه شرحاً سنة ١٧٦١
ذاكراً في آخره ان العالم لم يخذ عنه هذا
الرأي وترجمه الى اللغة الافرنسية بدون ان
يذكره (اي يذكر قنت) تحت عنوان
"Lettres cosmologiques sur la
Constitution de l'Univers"

الى ان قال ومن المحقق ان لا بلاس
نظراً الى معرفته الواسعة في علم الهيئة اخذ
رأي قنت هذا ووضعه في قالب يفهمه الكبير
والصغير وكانت نتيجة ذلك ظهور كتابه
المعروف مديكا في تفصيل ذلك الرأي الذي
خلّد اسمه مع ان هذا التخليد كان يجب
اعطاء نصفه لقنت ان لم نقل كله . فتعجبت
من ذلك واتيت اسألكم عن منزلة كلام
شوبنهاور من الصحة

ج . ان شوبنهاور شاعرو في كلامه شيء
من الصحة وشيء من التزويق فان قنت قال

يتيسر تعويد كل اعضاء الجسم هذه العادة وهل يتم ذلك في سنة او في قرن بعد ان جرت كل طوائف الناس والحيوانات على النوم قرونًا لا يحصى عددها حتى رسخ ذلك فيها ؟ هذه مسألة أخرى ونرجح ان من يحاول الانقطاع عن النوم يصيبه ما اصاب الفرس الذي عود الانقطاع عن الاكل فلما تعود مات (١)

(١) من الملام

يافا . الخواجه انيس فياض ما قولكم في المرأة الزانية هل اللوم عليها او على الهيئة الاجتماعية وماذا قصد فكتور هيغو بقوله لا تلم المرأة الساقطة تحت مهاوي عارها انك لا تدري تحت اي حمل سقطت من احوال الدنيا واثقالها . وهل يصدق ذلك على بعض النساء المترفات اللواتي يجبن فعل المنكر

ج . الغالب ان اللوم على الذي اغراها اولاً ثم على الذين تلوه لان الانثى مطلوبة غير طالبة في الغالب . ولو كان سن الشرائع في يد النساء لا في يد الرجال او لو انصف الرجال الذين يغفون النساء لوقع العقاب على الرجل لا على المرأة وهذا هو رأي جمهور الباحثين في هذا الموضوع . اما المرأة التي تفعل المنكر من تلقاء نفسها فيجب ان يقع العقاب عليها

(١٠) مصدر الآداب

ومنه . ما هو مصدر الآداب

ج . المذهب المتقلب الآن ان مصدر

الآداب احكام الاعمال حتى يتمكن كل فرد من حفظ حياته وتربية نسله من غير ان يضر بسواه . والانسان الذي بلغ هذه الغاية من احكام اعماله يساعد غيره على احكام عمله فيسهل احكام الاعمال على الاثنين بالتعاون وهذا هو الصلاح الذي نتوخاه الشرائع الادبية وهو علمي لا فلسفي لكن الفلسفة اخذت ماخذ العلم الطبيعي الآن وصار الفلاسفة يمجرون مجرى العلماء الطبيعيين في مباحثهم واحكامهم . والسنن الادبية المبنية على الاصول العلمية اوسع نطاقاً من السنن الادبية الفلسفية لانها تتناول اعمالاً لا تتناولها السنن الفلسفية حسب مفهومها القديم فالذي يتعرض لمكروبات الامراض او يلبس ثياباً لا تدفئه حكمه في السنة الادبية العلمية حكم من يدمن المسكرات او يرتكب المنكرات ولكننا لم نسمع احداً من اهل السنن الادبية الفلسفية ينذر المتعرضين للمكروبات المرضية بالعقاب او المتعرضين للبرد بالعذاب (١١) العصر الجليدي

بيت لحم الخواجه زخريا عيسى ابو غنبله المصور . ما هو السبب في حدوث العصر الجليدي في الازمنة الغابرة

ج . ظن السرتشارلس ليل ان سبب ذلك ظهور اراض واسعة عالية قرب القطب الشمالي وظن غيره من العلماء ان العصر الجليدي اسباباً فلكية اخضاها اختلاف اهليجية

الارض فان هذه الاهليجية كانت في اول القرن التاسع عشر ١٦٨٠ م. وكانت قبل ذلك بمئتي الف سنة ٥٦٧٠ م. وهذا زاد ايام الشتاء نحو ٢٩ يوماً حينئذ فزاد البرد والجليد وحدث العصر الجليدي

(١٢) بحيرة لوط

ومنهُ . يقال ان قاع بحيرة لوط آخذ في الارتفاع فما سبب ذلك وهل هو بفعل بركاني وهل توجد براكين في سورية ج . لا نتذكر الآن اننا قرأنا لاحد بحثاً مدققاً اثبت منه ان قاع تلك البحيرة آخذ في الارتفاع وعين مقدار ذلك الارتفاع . ولا بعد ان يكون الامر كذلك ويحتمل ان يكون الارتفاع قليلاً وهو من الرواسب

التي يحملها اليها نهر الاردن ويحتمل ان يكون كثيراً وسببه ارتفاع قاع البحيرة بفعل بركاني . وقد كانت البراكين كثيرة في كل البلاد السورية في غابر الزمن ولكن لم يثر فيها بركان في عصر التاريخ . نعم ان الزلزلة التي حدثت سنة ١٥٤٦ جففت ماء الاردن اي رفعت قاعه في بعض الاماكن بفعل بركاني وابقته كذلك بومين ولكن لم يذكر ان الحم خرجت من الارض حينئذ كما يخرج من البراكين عادة

(١٣) جنس الجنين

ومنهُ . هل يمكن ان يعرف كون الجنين ذكراً او انثى وهو في بطن الحامل ج . كلا

بَابُ الْحِجَابِ الْعِلْمِيَّةِ

القطب الجنوبي

ان البعثة العلمية التي قصدت القطب الجنوبي برئاسة شاكلتن كادت تبلغه وورد نلغراف من شركة روتور في ٢٣ مارس يقال فيه عادت بعثة شاكلتن التي كانت قد غادرت زيلاندا الجديدة في اول يناير سنة ١٩٠٨ (قاصدة القطب الجنوبي) وجميع رجالها نجا . وقد ارسل اللفتنت شاكلتن

تلغرافاً الى الدبلي ميل قال فيه ان البعثة الرئيسية من رجال الرسالة قطعت ١٧٠٨ اميال في ١٢٦ يوماً على مركبات من المركبات التي تجري على الجليد ووصلت الى الدرجة ٨٨ والدقيقة ٢٣ من العرض الجنوبي والدرجة ١٦٢ من الطول وعينت مركز القطب المغنطيسي في الدرجة ٧٢ والدقيقة ٢٥ من العرض والدرجة ١٥٤ من الطول الشرقي . ورنعت العلم البريطاني في ذينك المكانين . وصعدت

هذه النجود المرتفعة . ولا صخرة لما يقال عن
هدوء الجوارح حول القطب . ومسحت فحة اخرى
سواحل بونغاز مكرودو حتى اكوام الجليد
المعروفة باسم دريجالسكي واكتشفت سلسلتين
من الجبال مجاورتين للسواحل على عرض
٦٩° ٤٨' وظول ١٦٦° ولم يصب احد
بالاسكر بوط

خزنة كارنجي

تفنن اللصوص في فتح خزائن الحديد
حتى صار يصعب حفظ الاموال والجواهر
الثمينة . فصنع الاوربيون والاميركيون بيوتا
من الحديد يتعذر على اللصوص فتحها وعلى
النيران حرقها وجعلوا فيها مخادع للاغنياء
يحفظون فيها جواهرهم واموالهم . وامنع ما صنع
من هذا القبيل خزانة تسمى خزانة كارنجي
وهي صندوقان من الحديد الواحد فوق
الآخر طول كل منهما ١٠٨ اقدام وعرضه
٣١ قدما وعلوه ١٠ اقدام وهما مصنوعان
من اصلب انواع الفولاذ (الصلب) المزيج
بالنكل ثقلا ١٤٠٠ طن وسماك فولاذهما
خمس بوصات في الجوانب و١٨ بوصة عند
الباب والواح الفولاذ معشقة ببعضها بعض
ذكرا في اني لاسمبار ولا فتير ولكل صندوق
باب مستدير ثقله ٢٥ طناً ولكل باب ٢٤
قفلاً على دائره وثقل كل قفل مئة رطل
وهي ثقفل وتفتح باربع آلات كهربائية داخل

الى بركان اريوس واكتشفت ثمانى سلاسل
من الجبال وعينت مراكز نجوم مئة قمة . وفوهة
اريوس يبلغ طول قطرها نصف ميل وعمقها
٨٠٠ قدم ويتصاعد منها عمود غازي علوه
الفا قدم

وقد سارت الرسالة في الاوتوموبيل
مسافة ٤٠٠ ميل على البحر المتجمد وغادرت
رأس رويد في ٢٩ اكتوبر وكانت سطح
الارض مستويا والثلج يسد شقوقا لا يعلم
عمقها ولذلك كانوا كثيرا ما يتعرضون
لاخطار عظيمة . وقد اصبحت خيل منشوريا
الصغيرة بالهرمن انعكاس النور عن الثلج
فاضطروا ان يقتلوا بعضها في الدرجات
الثلاث الاخيرة . وكانوا يكافحون زوابع
الثلج كل يوم والريج الصرصر التي تهب
بسرعة ٧٠ ميلاً في الساعة . وقد هبطت
درجة الحرارة الى ٥٨ تحت الصفر وتورموا
من شدة البرد وكانوا ينامون في ثيابهم
المصنوعة من جلود الحيوانات . ووصلوا في ٢٦
دسمبر الى نجود مرتفعة علوها عشرة آلاف
قدم . فلم يروا جبالا الى جهة الجنوب .
واضطرت البعثة ان تعود بعدما انهكت قواها
واصابها الدوسنطاريا من اكل لحم الخيل
وتركت اثنين من رجالها في مكان هناك
وجعل اللفتنت شاكتن ورفاقه يبحثون عن
سفينة النمرود فوجدوها بالمرابا العاكسة النور
ويظن اللفتنت شاكتن ان القطب واقع في

قبل غرسها ويجب ان تكون الحفرة التي توضع فيها واسعة حتى تبسط فيها الجذور على هيئتها لكن الامتحان العلمي نفى ذلك كله واثبت انه اذا جمعت الجذور بعضها مع بعض ودكّ التراب عليها دكّاً شديداً كان ذلك اصلح لها واذا تلف بعض جذورها قبل غرسها لم يضرها ذلك بل افادها لان ليس العبرة بالجذور القديمة بل بالجذور الجديدة التي تنبت بعد غرسها . وقد نشرت جريدة ناشر صوراً فوتوغرافية لاربع شجرات غرست اثنتان منها ولم يكبس التراب على جذورها وغرست اثنتان وكبس التراب على جذورها فتمت الاخران اكثر مما نمت الاوليان

برج ايفل وتلغراف مركوني

استعمل برج ايفل في باريس للاشارات بتلغراف مركوني وقد وصلت اليه الاشارات بالامس من خليج غلانس بكندا والمسافة بينهما ٣٢٥٠ ميلاً ويراد نقل الاشارات اليه من املاك فرنسا في الهند الصينية على مسافة ٦٨٠٠ ميل

البعوض والسهمك

ان جزائر بربادوس من جزائر الهند الغربية خالية من الحميات الملارية وقد اتضح ان سبب ذلك وجود نوع من السهمك الصغير في بركها وغدرانها فان هذا السهمك يأكل

الصندوق وهذه الآلات تفتح الابواب في ساعة معلومة كل يوم ولا تفتحها في غيرها وكل آلة تكفي وحدها لفتح الباب واذا حدث ما يطل فعلها لم يعد فتحه في الامكان مطلقاً

الديانة السورية في رومية

اكتشف تمثال من تماثيل بلع معبود السوريين في رومية ويستدل منه على ان عبادة بلع بقيت شائعة في رومية الى القرن الرابع بعد المسيح ثم ابطت فجأة فاضطر كهنته ان يخفوا تمثاله خوفاً من الاضطهاد

دليل الزلازل

دلت مقاييس الزلازل في آسيا واوربا وجنوبي افريقية على حدوث زلزلة كبيرة في ٢٣ يناير الماضي وعينت موقعها في اواسط اسيا من جهة الغرب وقد ثبت الآن ان هذه الزلزلة حدثت في بلاد ايران فدمرت خمسين قرية وقتلت خمسة آلاف من سكانها ولكن موقعها كان متيحاً الى الجنوب اكثر مما دلت مقاييس الزلازل وذلك لان الهزة الاولى لم يصل تأثيرها الى المقياس الذي في جنوبي افريقية

غرس الاشجار

نجد كتب الزراعة متفقة على ان الاشجار التي نغرس اي تنقل من مكان الى آخر يجب الاعتناء بجذورها حتى لا تتلف

الماء ٣٨٠ قدماً وعن قاع النهر ٤٢٠ قدماً
وطول هذا الجسر ٥٦٠ قدماً وعرضه ٣٠
قدماً وهو اعلى جسور الانهار

السم في البضائع

توفي بالامس خمسة من الروسيين كانوا
مسافرين في قطار بيلاد البلجيكي وظن انهم
مصابين بالكوليرا لان الاعراض التي
اصابتهم مثل اعراضها ولكن لما بحث في
امعائهم لم يوجد منها شيء من ميكروبات
الكوليرا . ثم ثبت من التحقيق ان المركبة
التي كانوا فيها كانت قريباً مركبة فيها مادة
تسمى سليكون الحديد وهي تسعمل بكثرة
في مسابك الحديد لعمل الفولاذ (الصلب)
وهذه المادة لا ضرر منها اذا كانت جافة
ولكنها اذا تبللت تولد منها غاز الهيدروجين
المفصر وهو من اشد السموم فعلاً فاذا احتوى
الهواء قليلاً منه صار سمّاً قاتلاً لمن يستنشقه

ترعة الفولاذ

عملت شركة كوم امبوني اعلى الصعيد
عملاً هندسياً لم نسمع بمثله في بلاد اخرى
فانها لما رأت المياه تغور في الترع لان
الارض رملية هناك صنعت ترعة من الفولاذ
(الصلب) طولها ٥٢٠٠ قدم وعمقها ١٢ قدماً
وعرضها ٢٠ قدماً واصفلها كنصف دائرة
وسمك حديد هاستة مليمترات اي اكثر من

ييض البعوض الذي ينقل عدوى الحميات
الملاربية . والسمك صغير جداً طول الانثى
البالغة منه بوصة ونصف بوصة والذكر اصغر
منها ولما رأت الحكومة الانكليزية ذلك نقلت
كثيراً من هذا السمك الى سائر جزائر الهند
الغربية فافاد في استئصال الحمي الملاربية منها

علاج ادواء الزراعة

من المعلوم ان الآفات الزراعية التي
تصيب المزروعات تبلغ حداً محدوداً ثم تقف
عنده كأن الميكروب الذي يسبب الآفة
يتلف نفسه حيناً لا يبقى له شيء يتلفه
كالنار فأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله
والحقيقة انه يتولد من الميكروب اخيراً
شيء يضر به ويميته . وقد اشار بعضهم
بالانتفاع من هذا الامر فانه ربي ميكروباً
من الميكروبات التي تضر بالمزروعات وتركه
حتى يتولد منه السم الذي يميته واستخرج ذلك
السم وعالج به المزروعات المصابة بذلك
الميكروب فشفاهها منه . ولا يزال هذا الاسلوب
في بداءته والمرجح انه يؤدي الى فوائد كبيرة
في علاج الآفات الزراعية فحسب ان تنبه
له الجمعية الزراعية الخديوية

اعلى الكباري

ان الجسر (الكبري) الذي صنع فوق
نهر زمبيسي في قلب افريقية يملو عن سطح

ارز لبنان في بلاد الجزائر

كان المظنون في ارز لبنان انه خاص بجبل لبنان وانه اذا انقراض منه انقراض من المسكونة الا اشجار قليلة منه زرعت في بعض الحدائق ولكن ثبت الآن ان في بلاد الجزائر حراجاً من الارز مثل ارز لبنان تماماً واشجارها كبيرة جداً . ولا يخفى ان خشب الارز من اصبر الاخشاب على البلى وكان القدماء يصنعون توابيت موتاهم منه لانه لا يبلى . وقد قال بلنيوس ان روافد هيكل ابولو في يوتيكاً كانت من خشب الارز وقد مرت عليها السنون الطوال ولم يعثرها البلى

السكلويديا اليابانية

الف علماء اليابان سكلويديا بلفتهم اشتغل في تأليفها ٢٣٩ عالماً من علماءهم وستصدر في سبعة مجلدات في كل مجلد منها نحو الف صفحة وقد احتفل الكونت اوكونا بنشر المجلد الاول منها

وفاة اكبر المعلمين

توفي المستر بيرس صاحب الصابون المعروف باسمه ولعله كان اكبر المساعدين للجرائد والمجلات بما كان ينشره فيها من الاعلانات عن صابونه ويقال ان مجموع ما دفعه اجرة اعلانات يبلغ ثلاثة ملايين من الجنيهات

نصف سنتيمتر . ولقد عانت اشد المشاق في عملها وتركيبها لان الرياح كانت تسفي الرمال من تحتها فتبسط وحرارة الشمس تمددها فتطول وتنفوخ بمنة او بيسرة الى ان تم تركيبها ودرست الارض حولها وجرت المياه فيها

معاهد الراديوم

ذكرنا في الجزء الماضي اهتمام البسلاد الانكليزية بانشاء معهد للراديوم في مدينة لندن وقد قرأنا الآن انه سينشأ معهد لدرس خواص الراديوم في مدرسة هيدلبرج الجامعة لتعبر معاهد الراديوم خمسة في باريس ولندن وينا وبرلين وهيدلبرج

تعقيم الماء بالفضة

ثبت ان القليل من املاح الفضة يعقم الماء حالاً ويميت منه كل الميكروبات ثم اذا رسبت الفضة بواسطة الكلوريد عاد الماء صالحاً للشرب . وقد اتفق ذلك في ايطاليا على هذه الصورة عقم الماء ثم زرعت فيه ميكروبات مرضية مختلفة كمكروب التيفويد والدفتيريا واذيف الى ماء نقي فيه جزء من عشرة آلاف الى جزء من خمس مئة الف جزء من نترات الفضة فالذي كانت الفضة فيه يعادل جزء من عشرة آلاف جزء لم تتولد فيه ميكروبات والذي كانت الفضة فيه جزءاً من خمس مئة الف جزء تولدت ميكروبات قليلة جداً فيه

قوات الدول الحربية

قلق الانكليز لما علموا ان المانيا تبني
البوارج الكبيرة بسرعة فائقة وخافوا ان تلحقهم
وتناظرهم مع انها لا تزال الرابعة بين الدول
البحرية فان قوات الدول اي محمول سفنها
الحربية الكبيرة تحسب هكذا

بريطانيا	١٨٧١١٧٦	طناً
فرنسا	٨٠١١٨٨	"
اميركا	٧٧٠٤٦٨	"
المانيا	٦٩٣٥٩٩	"
اليابان	٤٤٤٩٠٣	"
روسيا	٣٢٠٠٤٠	"
ايطاليا	٢٨٤٧٧٨	"
النمسا	١٤٨٣٥٠	"

لكن الالمان اعدوا المعدات لعمل البوارج الكبيرة
وفاقوا الانكليز في ذلك وشرعوا في عمل اربع
بوارج قبل الوقت المحدد لها بسنة من الزمان

قتل امبراطور الصين

كتب المسيو فرنسيس مري في المجلة
الفرنسية لا رثي يقول ان امبراطور الصين لم
يمت حنف انفه بل انفجر مكربها وذلك انه لما
ثبت ان الامبراطورة قد اشرفت على الموت وانه
لا امل بشفاؤها اتفقت هي ووزراؤها على انه
لا بد للامبراطور ان يموت بموتها فاتاه رئيس
الخصيان مع اثنين من المقربين واخبروه ان
الامبراطورة في حالة النزاع ووضعوا بين يديه

قرصاً من الافيون واوراقاً من الذهب ونداً
من الحرير وقال له رئيس الخصيان انه سيأتيه
في الغد فاذا وجد انه لم ينتحر بشرب الافيون
او استنشاق ورق الذهب اضطر ان يخنقه
بيند الحرير . وعاد رئيس الخصيان في اليوم
التالي فوجد الامبراطور ملقى على مقعد وقد
دخن قرص الافيون كله وهو في حالة النزاع
فأعلن سفراء الدول انه مريض وحالته تنذر
بالخطر ثم قبض الساعة الخامسة اما الامبراطورة
فلم تمت الا بعد اربع وعشرين ساعة

نفقة بناء البوارج

ينفق الانكليز على بناء البارجة الكبيرة
التي محمولها ١٨٠٠٠ طن ١٥٢٠٠٠٠ جنيه
والالمانيون ١٨٢٠٠٠٠ جنيه والفرنسيون
٢٠٨٠٠٠٠ جنيه

قانون المطبوعات

عادت الحكومة المصرية الى العمل بقانون
المطبوعات الذي سنته سنة ١٨٨١ في ما
يخص بالجرائد بعد ان اوقفت العمل به
سنتين كثيرة . وقد التجأت الى ذلك لان
بعض الجرائد تعدت كل حد ولان المحكمة
برأت بعضها في قضية لم ينتظر احد انها
تبرئها منها . ويظهر لنا ان المراقبة على الجرائد
والمطبوعات لا تزال في كل البلدان اشد مما
صارت الآن في القطر المصري ولقد كانت
المراقبة في الممالك العثمانية في العام الماضي اشد

قاطرات سكك الحديد لا الى اثقان المركبات البخارية الى ان كانت سنة ١٨٩٣ فصنعت مركبة تسير بالآلة فيها (موطركار) قوتها اربعة احصنة . ومن عشر سنوات الى الآن تقدم عمل هذه المركبات اكثر مما تقدم في المثة والثلاثين سنة التي قبلها

مدافع البالون

لم يكد البالون يبلغ درجة من الاتقان يصح معها ان يستعمل في الحرب لرمي القنابل على الجيوش والحصون حتى صنع معمل كروب مدفعاً يرمي قنابله في الجو الى علو شاهق جداً ومتى وصلت قنابله الى البالون تكون حامية فتشعل غازه وتحرقه كله وهي تفعل بالطيارة كما تفعل بالبالون . وقد امتحن هذا المدفع فاطير بالونان صغيران ورميا بالقنابل فاصابت احدهما القنبلة الثانية من القنابل التي رمي بها واصابت الثاني القنبلة الخامسة مع ان الريح كانت تعصف شديداً

اكان غاني ملهماً

اثبت المستر فرنل في مقالة كتبها عن غاني الشاعر الالماني انه كان يعتقد بالالهام فاذا جاءه الالهام امسك القلم ونظم الاشعار الى ان يملأ الورقة التي بيده . وكان الالهام يأتيه احياناً ليلاً فيزيل همومه ويتعش فواده . ولكن ألا يمكن تعليل ذلك براحة الدماغ وغزارة الدم النقي فيه

ما صارت اليه الآن في القطر المصري بما لا يقدر ومع ذلك كانت الجرائد كثيرة والمطبوعات عديدة . ويقال ان الانكليز تأخروا عن نشر الجرائد في بلادهم الى سنة ١٦٤١ حينما نشرت اول نشرة دورية ثم نشرت اول جريدة يومية سنة ١٦٦٠ وما ذلك الا لشدة المراقبة على المطبوعات حينئذ لانه لم يكن يجوز طبع شيء ما لم يقرأه اولاً رئيس اساقفة كنتربري او اسقف لندن . والآن احكام الحاكم هناك على الجرائد صارمة جداً ولكنهما لا تضر ولا تمنع الانتقاد

النور والنبات

لا يخفى ان النبات يحاول الاتجاه الى النور دائماً واذا غرست شجرة بين بيوت تحجب عنها اشعة الشمس من جوانبها طالت بين البيوت حتى تقابل اشعة الشمس . وقد زرع بعضهم نباتاً مما ينبسط على الارض عادة واحاطه بما يحجب اشعة الشمس عن جوانبه فنفض على اوراقه كما ينفض الجالس على رجلبيه لكي يعلو وسطه ويقرب من اشعة الشمس

١٤٠ سنة على المركبة البخارية

منذ مئة واربعين سنة صنع المسبو كينيو Cugnot مركبة بخارية سارت في شوارع باريس وكانت سرعتها ميلين ونصف ميل في الساعة وهي اول مركبة بخارية على ما يظهر ثم مرت السنون والهمم متجهة الى اثقان

فهرس الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين

الشؤون العثمانية	٣١٣
مزارع النمل وفنادقه	٣١٦
السكسوفون او دليل الجنس	٣١٩
الاحنفال بفتح قناطر اسنا . للدكتور فارس نمر	٣٢١
انتقال الافكار	٣٢٧
الشعر الوصفي . للاستاذ عيسى اسكندر المألوف	٣٣٢
علة الفساد فساد الاعضاء . لجرجس افندي خولي	٣٣٥
المدارس في القطر المصري	٣٤٠
سورية في عصر فولنه	٣٤٥ ✓
شمس العدالة في تركيا	٣٥٠
معجم الحيوان . للدكتور امين المألوف (مصورة)	٣٥٨
دولة آل عثمان (مصورة)	٣٦٣

باب المراسلة والمناظرة * المامون ويحيى بن اكثم . المحالة المالية . تعليم العربية	٢٧١
باب الزراعة * المعرض الزراعي والصناعي . الزراعة المصرية منذ مئة عام . الهبة والافات الزراعية . طني الشراقي . زراعة الاثمار	٢٨٢
باب التقريظ والانتقاد * تجارة مصر الخارجية . مساحة القطر المصري . المدارس في القطر المصري . التقرير الثالث . كتاب مطالع الاضواء . تحفة الانام . ديوان عبد الرحيم افندي شكري . كتاب الاشفاق والتعريب . تاج العروس الهادي لهذب النفوس . دواني القطوف . المحربة والمساواة والمبعوثان	٢٩٢
باب المسائل * النوم المغنطيسي . تعليم التنويم . استطاعة التنويم . التعليم بالمراسلة . مخترع الساعات . الشعر العاربة . الراي السديي . لزوم النوم . من المألوم . مصدر الاداب . العصر الجليلدي . بحيرة لوط . جنس المجننين	٤٠٤
باب الاخبار العلمية * وفيو ٢٤ نبذة	٤٠٩





جلالة السلطان محمد الخامس